

ديفيد لويد روبرتس

البقاء على قيد الحياة

المبادئ التوجيهية للسلامة
والأمن للمتطوعين الإنسانيين
في مناطق النزاع



ICRC

ديفيد لويد روبرتس

البقاء على قيد الحياة

المبادئ التوجيهية للسلامة والأمن
للمتطوعين الإنسانيين
في مناطق النزاع



ICRC

International Committee of the Red Cross
19 Avenue de la Paix
1202 Geneva, Switzerland
T +41 22 734 6001 F +41 22 733 2057
www.icrc.org/ara

© ICRC, 1999

(Revised and updated edition, 2005)

الطبعة العربية الأولى، المركز الإقليمي للإعلام، يناير/ كانون الثاني 2012

إهداء

إلى زوجتي تشارلي

ملاحظة: يضم هذا الكتاب سلسلة من المبادئ التوجيهية المتعلقة بسلامة وأمن العاملين في الميدان. لكنه لا يُغطي جميع الحالات، وتتسم النصائح المُقدمة بطابع عام. ولهذا، لا تتحمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر المسؤولية عن الحالات التي لا تقدم لها توصيات الكتاب أفضل مسار للعمل.

قائمة المحتويات

11	شكر وتقدير
13	المؤلف في سطور
15	تصدير
17	مقدمة
19	الفصل (1): الأمن الشخصي
19	التكيف
20	حُب الاستطلاع
20	استخدم العقل وملكة التمييز لديك
20	العناية بنفسك
21	سلامة الفريق وأمنه
21	الهدف

الفصل (2): طبيعة النزاعات الحديثة ومجموعة واسعة النطاق

23	من حالات النزاع التي يمكن أن تواجهها
23	النزاعات المسلحة الدولية
24	النزاعات المسلحة غير الدولية
25	التوترات والاضطرابات الداخلية
27	ملاحم إضافية للنزاعات في العصر الحديث
29	استهداف العاملين الإنسانيين بشكل مباشر
30	عدم وضوح الأدوار بين العاملين الإنسانيين والجيش
31	موضوع «القلوب والعقول»
32	العمليات المتكاملة
33	للصوصية والجريمة
34	الجنود الأطفال

الفصل (3): الحماية التي يوفرها القانون الدولي الإنساني

35	معرفة القانون
37	المساعدات الإنسانية
38	الألغام والمتفجرات من مخلفات الحرب
40	المناطق الآمنة

- 41 التهديدات الرئيسية لسلامتك وأمنك
- 41 التهديد من الألغام
- 41 الألغام المضادة للأفراد
- 44 الألغام المضادة للدبابات
- 45 التعامل مع تهديد الألغام
- 45 التعامل مع الألغام المضادة للأفراد
- المناطق الأكثر خطورة من حيث الألغام
- 47 المضادة للأفراد
- 49 التعامل مع الألغام المضادة للدبابات
- 51 التهديد من المدفعية والصواريخ وقذائف الهاون
- 51 المدفعية
- 53 مدافع الهاون
- 53 كيفية استخدام هذه الأسلحة
- 55 التعامل مع تهديدات المدفعية وقذائف الهاون
- 56 التهديد من القناصة وطلقات البنادق
- 57 من هو القناص؟
- 57 ماذا يمكن أن يحققه القناص؟
- 58 ما المعدات التي يستخدمها القناص؟
- 58 التعامل مع تهديدات القناصة
- 61 الطلقات التحذيرية
- 62 التهديد من كمين
- 62 التعامل مع تهديد الكمين
- 63 الرد على الكمين
- 63 مواجهة الكمين الحديث
- 64 التهديد من الأجهزة المتفجرة المرتجلة
- 65 التعامل مع تهديد الأجهزة المتفجرة المرتجلة
- تجنب أو تقليص خطر الأجهزة المتفجرة
- 66 المرتجلة إلى حده الأدنى
- 67 التهديد من القنبلة اليدوية
- 67 تجنب القنابل اليدوية
- 68 التهديد من الشرك الخداعية
- 69 تجنب الشرك الخداعية
- 69 التهديد من الذخائر العسكرية غير المنفجرة
- 70 القنابل العنقودية غير المنفجرة

- 71 تجنب الذخائر العسكرية غير المنفجرة
- 72 التهديد من ذخائر اليورانيوم المُنضب
- 72 تجنب ذخائر اليورانيوم المُنضب
- 72 التهديد من الجو
- 73 التعامل مع التهديد من الجو

الفصل (5): التهديد من المخاطر الكيميائية والبيولوجية

- 77 والإشعاعية والنووية
- 77 منظور للرؤية
- 77 أنواع التهديد الكيميائي والبيولوجي والإشعاعي والنووي ...
- 78 مواد الحرب الكيميائية
- 78 المواد الكيميائية الصناعية السامة
- 78 مواد الحرب البيولوجية
- 79 الحوادث الإشعاعية والنووية
- 79 الحماية من التهديد الكيميائي والبيولوجي والإشعاعي والنووي
- 79 تقييم التهديد
- 80 الكشف عن الأسلحة
- 81 التدابير الطبية المضادة
- 81 تدريبات العمل الفوري
- 82 التدابير الوقائية المجتمعية
- 83 معدات الوقاية الشخصية
- 84 إزالة التلوث

الفصل (6): المعونة الإضافية لسلامتك وأمنك

- 87 كيف ننظر لنا القوات المسلحة وقوات الأمن والفصائل المحلية والسكان المحليون؟ وكيف نتصرف تجاهنا؟
- 87 نظرة الجندي المحترف
- 88 التعقيدات التي تواجه الجندي في منطقة النزاع
- 89 استثناءات جديرة بالذكر
- 91 شركات الأمن الخاصة
- 92 الحماية العسكرية
- 93 التعريف بمنظمتك
- 93 أسلحة في سيارتك
- 94 أسلحة في سيارتك

95	تحذيرات أم عراقيل؟
96	المظهر الخارجي للمدنيين
97	نقاط التفقيش/حواجز الطرق
100	التخطيط وتقديم المعلومات واستخلاص المعلومات
101	كيفية التخطيط
103	تقديم المعلومات
103	استخلاص المعلومات
105	تقارير وإحصاءات الحوادث الأمنية
105	المشكلات التي تتطلب اهتماماً
107	الإبلاغ عن الحوادث
107	التقرير الفوري
108	تقارير المتابعة

109	أفكار الحماية السلبية لسلامتك وأمنك	الفصل (7):
109	حماية نفسك ومبانئك	
110	المواد والأدوات	
112	البناء الأساسي من أكياس الرمل	
115	حوائط الصد والملاجئ وأفكار أخرى	
115	حوائط الصد	
116	الملاجئ	
119	أفكار أخرى للحماية السلبية	
121	اختيار المباني	
123	المعدات الشخصية للحماية السلبية	
124	السترة الواقية	
124	السترة الواقية من القذائف الباليستية	
125	الخوذة	
126	المركبات المدرعة	
127	أشكال أخرى لحماية المركبات	
127	المركبات وقيادتها	
128	قيادة مركبة رباعية الدفع	
130	القيادة	
132	الأمثلة الشخصية	
133	الكاميرات	

135	إدارة جوانب السلامة والأمن	الفصل (8):
135	دور رئيس المكتب/البعثة	
135	اعتبارات أساسية	
137	إدارة حالات الإجهاد	
138	خطط الطوارئ/الإجلاء	
140	التخطيط للبقاء لفترة طويلة	
141	التخطيط للإجلاء	
142	الإجلاء الجزئي	
143	الإجلاء الكامل	
144	احتياطات إطلاق النار	

147	حالات خاصة	الفصل (9):
147	حالة الحصار	
148	تحمل حالة حصار	
150	إنقاذ الرهائن	
150	الاختطاف	
150	بعد الأسر	
151	الصحة	
151	العلاقة مع الخاطفين	
152	التفاوض	
152	إطلاق السراح	
153	قائمة حصر إنقاذ الرهائن	

155	الإسعافات الأولية	الفصل (10):
155	التهديدات	
156	أنماط الإصابات	
157	نهج منتظم	
157	العلاج	
158	مجرى الهواء والتنفس والدورة الدموية	
158	كسور العظام والحروق	
159	إنعاش القلب والرئتين	
159	المعدات	

161 الحالة الصحية خلال المهمة	: الفصل (11)
161 التحصين	
162 مجموعات التجهيزات والإمدادات والمعدات	
164 علاج العدوى والطفيليات واللدغات	
164 الملاريا	
164 حمى الضنك	
165 الحمى النزفية الفيروسية	
165 الالتهاب الرئوي والتهابات الجهاز التنفسي	
165 التهابات الجلد والجروح	
166 عضات الكلاب والحيوانات الأخرى	
166 الإسهال الحاد	
167 الحمى	
168 الظروف المناخية القصوى	
168 ارتفاع شديد	
168 برد شديد	
168 سخونة شديدة	
169 تجنب الحوادث	
169 حوادث الطرق	
170 السباحة	
170 المنزل والعمل	
171 مواقع إلكترونية مفيدة	
173 الاتصالات السلكية واللاسلكية	: الفصل (12)
174 VHF لاسلكي ذو تردد شديد الارتفاع	
174 VHF مفتاح التردد شديد الارتفاع	
175 هوائيات اللاسلكي	
176 مواقع خارج التغطية	
178 HF لاسلكي ذو تردد مرتفع	
179 نظم الاتصالات الساتلية	
180 الهواتف النقالة	
181 شبكة الإنترنت وأجهزة الحاسوب	
182 الأبجدية الصوتية	

شكر وتقدير

يود المؤلف أن يتوجه بالشكر والتقدير إلى الأشخاص التالية أسماؤهم الذين ساعد دعمهم وتشجيعهم مساعدة كبيرة في إصدار هذا الكتاب.

اللجنة الدولية للصليب الأحمر، لرعاية الكتاب.

فيليب دان (Philippe Dind)، متقاعد حاليًا من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الذي أدى تشجيعه إلى صدور الطبعة الأولى؛ وباتريك بروغر (Patrick Brugger)، مندوب الأمن الحالي، الذي كانت هذه الطبعة الثانية فكرته.

كيري هاموند (Ceri Hammond)، كبير المحررين بإدارة الاتصالات في اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ومجموع العاملين معه، لما قاموا به من أعمال التنسيق والتحرير والنشر.

بول فيرلي (Paul Wehrli)، منسق عمليات نظم المعلومات في اللجنة الدولية للصليب الأحمر، لما قدمه من إسهام في فصل الاتصالات السلوكية واللاسلكية.

العقيد تيموثي ج. هودجيتس (Colonel Timothy J. Hodgetts) – QHP, OStJ, MBBS, MMed, FRCP, FRCSEd, FFAEM, FIMCRCSEd, FRGS, L/RAMC - طبيب في الجيش البريطاني، لكتابة فصل الإسعافات الأولية.

دكتور تيد لانكستر (Dr. Ted Lankester) MA, MB, B – Chir, MRCGP Ct - مدير الرعاية الصحية في «إينترهلت» (InterHealth)، لكتابة الفصل المتعلق بالصحة خلال فترة البعثة. دكتور لانكستر هو أيضًا مؤلف كتاب «دليل المسافر للصحة الجيدة» «The Traveller's Good Health Guide» وكتاب «صحتك في حوزتك خلال السفر» «Travel Health in Your Pocket» ويعمل أيضًا مع زملائه مستشارًا للصحة خلال السفر لكل من الصليب الأحمر البريطاني والمنظمات الدولية غير الحكومية.

الرائد كين روبرتس (Major Ken Roberts) ، مسؤول الصحة البيئية في الجيش البريطاني، يتمتع بالخبرة في قضايا التهديد الكيميائي والبيولوجي والإشعاعي والنووي، فضلاً عن خبرته في مجال الإغاثة الإنسانية وفي حالات الكوارث؛ والسيدة أنثيا سانياسى¹ (Anthea Sanyasi)، مسؤولة تخطيط الطوارئ الصحية في «هيئة الحماية الصحية» بالمملكة المتحدة، لتعاونهما في كتابة الفصل المتعلق بالأخطار الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية.

إريك «بوشيه» بوشاخر (Eric «Busche» Buschacher)، الذي تحظى رسومه الكاريكاتورية والتخطيطية بتقدير كبير في هذه الطبعة، كما حظيت به في الطبعة الأولى.

1 هي مؤلفة كتاب:

Extreme emergencies: Humanitarian assistance to civilian populations following chemical, biological, nuclear and explosive incidents – A Sourcebook, ITDG Publishing, 2004.

المؤلف في سطور

ديفيد لويد روبرتس (David Lloyd Roberts) (ماجستير في الاقتصاد وماجستير في القانون)، خريج الأكاديمية العسكرية الملكية في ساندهيرست (Royal Military Academy, Sandhurst). كلف بالعمل في فوج المظلات بالجيش البريطاني في عام 1966. اقتادته مهنته بالجيش إلى مناطق نزاع مختلفة. قادتته الملكة وسام البسالة في عام 1972، وورد ذكره في بركات الخدمة المتميزة عام 1978. التحق بكلية الأركان في كوينسكليف، أستراليا (Army Staff College, Queenscliff, Australia) في عام 1977. حصل على درجة الماجستير في القانون الدولي لحقوق الإنسان من جامعة إسكس بالمملكة المتحدة (Essex University, UK). وزميل بمركز حقوق الإنسان في جامعة إسكس. وهو من الحاصلين على لقب «أحرار مدينة لندن» (Freeman of the City of London).

انضم إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بعد أن ترك الجيش في عام 1993، مستشارًا للأمن في ميدان العمليات، ثم انتقل بعد عامين إلى الوحدة المسؤولة عن نشر القانون الدولي الإنساني بين صفوف القوات المسلحة. وقد سافر في مهمات مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى أبخازيا وأفغانستان وأنغولا وأرمينيا وأذربيجان وبنغلاديش وبوروندي وكمبوديا والصين وتيمور الشرقية وإريتريا وإثيوبيا ويوغوسلافيا السابقة وبيجي وجورجيا والهند وإسرائيل والأراضي المحتلة ومناطق الحكم الذاتي ومنغوليا ونيبال وكوريا الشمالية وباكستان وبابوا غينيا الجديدة والفلبين ورواندا والصومال وسري لانكا وتايوان وزائير.

وقد عاش السيد روبرتس النزاعات المسلحة من المنظورين العسكري والإنساني. ويستند هذا الكتاب إلى خبرته الفريدة لتقديم مبادئ توجيهية إلى المتطوعين الإنسانيين، بحيث يمكنهم القيام بعملهم المهم على نحو أكثر سلامة وأمنًا. لقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في عام 1999، ونظرًا لما لاقته من نجاح، تصدر هذه الطبعة بعد المراجعة والتحديث بحيث تضم تهديدات جديدة ومتطورة مثل تلك الناجمة عن المخاطر الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية. هذا بالإضافة إلى فصول جديدة حول الإسعافات الأولية والحفاظ على صحة جيدة خلال المهمة والحماية التي يوفرها القانون الدولي للمتطوعين الإنسانيين.

وتضم كتاباته الأخرى «دليل قانون الحرب للقوات المسلحة الهندية» (عام 1996)؛ ومقالا حول تدريب القوات المسلحة على قانون الحرب (المجلة الدولية للصليب

الأحمر، العدد 319، يوليو/تموز-أغسطس/آب 1997)؛ و«قانون النزاعات المسلحة»، وهو دليل تدريبي للقوات المسلحة وقوات الأمن، يضم 12 فصلاً، أصدرته اللجنة الدولية للصليب الأحمر في عام 2002.

تقاعد السيد روبرتس من اللجنة الدولية في عام 2003، وهو الآن خبير استشاري ومحاضر في القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان والقضايا الأمنية في الجهد الإنساني.

تصدير

يُعد الأمن مصدر قلق كبير للمنخرطين في مجال العمل الإنساني. وتحرص اللجنة الدولية للصليب الأحمر على منح موظفيها جميع إمكانيات التدريب والتوجيه في هذا الميدان. وهذا هو غرض هذا الكتاب الذي أعده ديفيد لويد روبرتس. لقد التحق السيد روبرتس باللجنة الدولية للصليب الأحمر في عام 1993 بعقد لمدة ثلاثة شهور. وبعد أن تقاعد من واجبات وظيفته لكل الوقت، ارتفعت الشهور الثلاثة إلى 11 عاماً. عمل السيد روبرتس مستشاراً للجنة الدولية في مجال التدابير العملية للأمن والسلامة في النزاعات المعاصرة. وعلى مدار السنوات، مكنت خبرته العسكرية الواسعة، ومعرفته الدقيقة بأساليب عمل المنظمة، اللجنة الدولية من إحراز تقدم كبير في هذا المجال. كما انخرط أيضاً في نشر المعرفة بقانون النزاعات المسلحة بين أفراد القوات المسلحة، فضلاً عن بقاءه «رهن الإشارة» للسفر في مهمات أمنية.

وجاء اقتراح في عام 1999 بضرورة تأليف كتاب يخاطب خصيصاً موظفي الشؤون الإنسانية العاملين في مناطق النزاع، بحيث يتناول المخاطر التي يواجهونها ويضع مبادئ توجيهية للسلامة. إن عدم تضمين الكتاب للمواضيع الأكثر عمومية – مثل تقييم التهديد والمفاهيم الأمنية وعدد من جوانب إدارة الأمن – كان مُتعمداً، بغية عدم إثقال كاهل نص كثيف بالفعل. وبالإضافة إلى ذلك، اكتفى المؤلف بالمناطق التي يمكن أن تقدم فيها اللجنة الدولية إسهاماً قيماً بسبب وضعها الفريد من نوعه.

والكتاب الناتج، «البقاء على قيد الحياة»، حقق نجاحاً كبيراً، ودفع الطلب عليه اللجنة الدولية أن تطلب من السيد روبرتس إعداد طبعة منقحة وحديثة – وها هي النتيجة أمامكم. لقد احتفظ بجميع عناصر نجاح الطبعة الأولى، والأهم هو تقديمه المشورة العملية بصورة يسيرة لمستخدميها. ويتضمن الكتاب ثروة من المعلومات موجهة إلى موظفي المنظمات الإنسانية الأخرى بقدر ما هي موجهة إلى موظفي اللجنة الدولية للصليب الأحمر. وتساعد زيادة الوعي بالقضايا المتصلة بالأمن على تجنب الحوادث في بعض الحالات وتقليل أثارها في معظم الحالات.

وتعكس الطبعة الجديدة للكتاب بيئة النزاع دائمة التغير، التي ينشط فيها العاملون الإنسانيون. فهذه الطبعة تتناول التهديدات الجديدة مثل تهديد الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية؛ وتضم قضايا أوسع نطاقاً لم تشملها الطبعة الأولى مثل حماية المتطوعين الإنسانيين بموجب القانون الدولي والإسعافات الأولية العملية

لإنقاذ الحياة. أما فصل الاتصالات السلكية واللاسلكية، فيضم المشورة حول استخدام المعدات الحديثة مثل الهواتف المحمولة.

وأود أن أعرب عن امتناني لديفيد لويد روبرتس وجميع المساهمين الآخرين، الذين كرسوا وقتهم بسخاء لإنتاج هذا الكتاب. ويحدوني الأمل في أنه سيلعب دورًا مهمًا في تعزيز سلامة مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر وغيرهم من العاملين الإنسانيين.



جاكوب كيلنبرغر

رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر

مقدمة

ربما من المهم التركيز في البداية على عنوان الكتاب وهدفه. فهو لم يؤلف من أجل منظمة غير حكومية أو منظمة إنسانية بعينها، إذ لكل منظمة قواعد ولوائح خاصة بها، ومن الطبيعي أن يكون المتوقع من القارئ تنفيذها. أما هذا الكتاب، فهو يهدف إلى إلقاء الضوء على الملامح المشتركة للسلامة والأمن، والتي تنطبق، أو يمكن أن تنطبق، علينا خلال العمل في مناطق النزاع. كما يحاول الكتاب، وبمصطلحات بسيطة، شرح المخاطر التي قد نواجهها، فضلاً عن بعض التهديدات المحتملة التي تستهدف عملنا.

ونأمل، من خلال الشرح، تبديد بعض الغموض الذي يكتنف الموضوع. نعم ... هناك مخاطر، لكن امتلاك فهم أساسي لها يقود إلى إمكانية تجنبها، أو بالتأكيد تقليصها إلى حد كبير. وكما يقول المثل، «المعرفة تبديد الخوف». ونظرًا لأنك، في نهاية المطاف، حارس أمنك وسلامتك، فإن المعرفة تتيح لك أيضًا وضعًا أفضل لتحديد ذلك الخط المهم الذي ربما يمثل عبوره خطورة شديدة لك ولمن يعملون تحت مسؤوليتك. يقع العاملون في المجال الإنساني (حتى قبل وصولهم إلى منطقة النزاع!) - وخاصة من المتطوعين الجدد - تحت وابل هائل من النصائح الجيدة والقواعد واللوائح والقوائم المرجعية. ولا يمكن هدفنا بالتأكيد في إثقال كاهلكم. بل على العكس من ذلك، أسعى إلى جمع الملامح الرئيسية لهذه القواعد في كتاب واحد بسيط ومفيد. وقبل أن أواصل، أود الإشارة إلى بعض النقاط القليلة حول المصطلحات المستخدمة في هذا الكتاب.

المبادئ التوجيهية

هذه المبادئ مهمة. إنها ليست قواعد. فالقواعد ستصدرها منظمتك دون شك. وعلى سبيل المثال: «لا تقُد السيارة ليلاً في هذا المكان أو ذاك»، أو «نظرًا لحظر التجوال، عليك أن تلتزم منزلك في الوقت كذا أو الوقت كذا». هذه أمور واضحة تمامًا ويجب الالتزام بها.

أما المبادئ التوجيهية، من الناحية الأخرى، فهي: أفضل مشورة متاحة في الأوضاع أو الحالات العامة. ويجب النظر إليها بهذه الكيفية، وليس كإجابة قاطعة لكل مشكلة. وعلى سبيل المثال، قد يطرح أحد أن أفضل مبدأ توجيهي إذا وجدت نفسك محاصرًا في العراء بقذائف المدفعية القريبة هو الخروج من مركبتك والاحتماء. ومع ذلك، إذا وجدت أمامك - على مسافة 20 مترًا - نفقًا يعبر جبالًا، من الحكمة أن تسعى إليه

التماساً للحماية! ولذلك، يُرجى الجمع بين مضمون هذا الكتاب والعقل ومملكة التمييز لديك .

وقد تبدو المبادئ التوجيهية في الكتاب أحياناً قواعد واضحة، مثل: «لا تلمس لغماً». وفي مثل هذه الحالات، يكون التشديد على كلمة «لا» لإبرازها.

المتطوعون

تذكر أنك تطوعت لهذا العمل.

يوجد في النزاع خطر كامن. أنت مدين لنفسك بمعرفة ما هذه المخاطر، وكيفية تقليصها إلى حدّها الأدنى.

مناطق النزاع

يقتصر تناول الكتاب على مناطق النزاع فحسب. ولهذا، فإن المواضيع المُغطاة مُحددة بدرجة ما، ولا تشمل مجالات العمل الإنساني الأخرى واسعة النطاق مثل الإغاثة في حالات الكوارث. ومع ذلك، من الجيد أن نتذكر أن السكينة والهدوء النسبيين في عالمنا المعاصر يمكن أن يتحولوا بسرعة إلى العنف. وهناك بعض المواضيع ذات الصلة أيضاً بأي مسرح عمليات تجد نفسك فيه: التدابير الأمنية الأساسية ضد الجريمة واستخدام اللاسلكي واحتياطات إطلاق النار، ... إلخ.

ونأمل أن يساعدكم هذا الكتاب في أعمالكم الحيوية، والمتمثلة في مساعدة ضحايا النزاعات المسلحة.

العاملون الموظفون محلياً

هذا الكتاب موجه إلى العاملين بالمنظمات الإنسانية، الموظفين محلياً بقدر ما هو موجه إلى العاملين الأجانب.

ومن المتفق عليه بشكل عام الآن أن الأمن الجيد للفرد والمنظمة يعتمد على العوامل التالية متداخلة الارتباط:

- كيف يُنظر إلينا، وبالتالي مدى قبولنا من جانب السكان المحليين؛
- سلوكنا كأفراد؛
- قدرتنا على الاستماع، في مقابل الوعظ، وقدرتنا على تقديم رسالتنا وصورتنا لمهنية.

الفصل 1

الأمن الشخصي

لقد تطوعت للعمل، كما ذكرنا سابقًا، في منطقة نزاع. ونظرًا لعقلانيتك، فقد فكرت ملياً في المسألة، ولم تقدم على هذه الخطوة بخفة. فالنزاع محفوف بالمخاطر؛ إنه ليس لعبة. إن جميع المنظمات غير الحكومية تنص في عقودها مع العاملين على أن الموظف يقبل المخاطر الملازمة لعمله. وبالتالي تكفل معظمها، من خلال التدريب الأولي الجيد وتقديم المعلومات والإجراءات داخل البلد، أنك مستعد تمامًا وحصلت على الرعاية بأفضل طريقة ممكنة.

ومع جودة التدريب والدعم ماذا يمكنك أن تفعل لمساعدة نفسك؟

التكيف

يجب تعديل روتين يومك العادي وسلوكك حتى يمكنك التكيف والتأقلم مع وضعك الجديد. ألفاظ رنانة ... ولكن ماذا تعني؟

لنكن صادقين مع أنفسنا ثم نجري التعديلات الضرورية. تخيل أنك تسير في الشارع الرئيسي في البلدة التي يقع فيها منزلك، في جو رائع مُشمس صباح يوم السبت. تتطلع إلى قضاء عطلة نهاية الأسبوع بأكملها. عقلك في حالة محايدة، وأنت في حالة استرخاء - ولم لا؟ أو أنك تقود سيارتك إلى المنزل عائداً من مكتبك، وتستمع إلى موسيقى ممتعة من راديو السيارة، وتفكر في يومك المزدحم. في مناسبات روتينية مثل تلك، ربما لا تعي بالكامل أين أنت تحديداً، فأنت تتجول أو تقود من مكان لآخر كما تفعل كل يوم.

أما في وضعك الجديد، وبالإضافة إلى ندرة عطلات نهاية الأسبوع، فلا يمكنك أن تتصرف ببساطة كعادتك.

عليك دائماً أن تكون على وعي تماماً بما يجري حولك في بلدتك الجديدة أو ميدانك الجديد. عليك أن تتوخى الحذر وأن تفكر مسبقاً لتتجنب المشكلات والخطر المحتمل. عليك أنت تعرف دائماً أين أنت، وإلى أين تتجه؛ فالتائه مُعرض للخطر. و عليك أن تهتم بالمناطق المحيطة مباشرة بالمنطقة التي تمر منها؛ فعليك التفكير في المكان الذي

يمكن تأوي إليه أو أن تحتمي فيه عند الحاجة. وهذا يمثل تحولاً كبيراً في سلوكك ونمط حياتك العادي. وإذا بذلت جهداً واعياً، فإنك ستتكيف بسرعة مذهشة وتصبح، نتيجة لذلك، أكثر أمناً في بيئتك الجديدة.

حُب الاستطلاع

عليك أن تسعى للحصول على معلومات حول بيئتك الجديدة. وأن تسأل عن المخاطر أو التهديدات لأمنك.

لا يحصل الوافد الجديد أحياناً على المعلومات في خضم اضطراب العملية الجارية. لا تخف أو تشعر بالإحراج لطرح أسئلة. اسأل رئيسك وزملاءك والموظفين المحليين والسكان المحليين وحتى القوات المسلحة. ينبغي أن تحصل على أكبر قدر ممكن من المعلومات، فهذه واحدة من أفضل الطرق للحفاظ على أمنك.

العقل ومملكة التمييز لديك

إذا كنت تشك لا تصر على عدم المبالاة معتمداً على حسن الحظ! فأنت، مثلك مثل كل شخص آخر، لديك موهبة مهمة: *الحدس*، والتي تسمى أحياناً «الشعور الغريزي». لماذا لا تستخدمه؟ إنه موجود ليخبرك بأن شيئاً ليس على ما يرام. إنه نوع من صمام الأمان. وإذا شعرت أن الخطر الذي يحق بمهمة أو رحلة ميدانية بعينها شديد الارتفاع، عليك مناقشة الأمر مع مدير المكتب أو مع الموظفين المحليين. فمن العقلانية التحلي *بالشجاعة المعنوية* والتوصية بالتأجيل بدلاً من المخاطرة بحياتك وحياة الموظفين المحليين والسائقين.

إن ليومك غداً. عليك إعادة تقييم المخاطر، وإذا بدا الأمر معقولاً بالفعل، عليك أن تمضي قدماً. البطولات تقتصر على الأفلام فقط. أن تكون بطلاً قد لا يؤدي سوى لعواقب وخيمة بالنسبة لك شخصياً، ويُعد كارثة للعملية برمتها. من الضروري، في بعض الأحيان، أن تحمي نفسك أولاً لكي تتمكن من حماية الضحايا في ما بعد.

العناية بنفسك

ستعاني حتماً، في مرحلة أو في أخرى، من الإجهاد نتيجة العمل والعيش في بيئة صعبة. وهذا رد فعل طبيعي تماماً. يمكنك العناية بنفسك بتناول الطعام على نحو صحيح والنوم بقدر كافٍ وأخذ فترات منتظمة من الراحة.

إن هذه المبادئ التوجيهية البسيطة غالبًا ما يتم تجاهلها: «أنا لست في حاجة إلى هذا النوع من النصيحة، وأنا قادر تمامًا على العناية بنفسى». إنك تُدخن حتى الموت وندارًا ما تأكل ثم تصبح سريع الغضب ... لكنك بخير، أليس كذلك؟ حذار. إن ما تفعله بنفسك ليس جيدًا على الإطلاق. وسرعان ما تنفصل قدرتك على الأداء وتصبح عبئًا على زملائك، ونديم الفائدة للناس الذين أتيت من أجل مساعدتهم.

سلامة الفريق وأمنه

لن أتطرق طويلاً لسلامة الفريق لأن هذا الكتاب يتناول الأمن الشخصي.

ومع ذلك، ما لم يدرك الفريق كله المسائل المتعلقة بالسلامة والأمن، فإن أفرادهم سوف يعانون. يجب أن ينظر أعضاء الفريق إلى تدابير السلامة باعتبارها مجرد أداة أخرى من أدوات عملهم، وهو الأمر الذي سيفيد المهمة ككل. ويجب أن يكون قائد الفريق مثالاً يُقتدى به ويُظهر اهتمامه بأمن وسلامة العاملين معه.

إن تحديد التهديدات في منطقتك ومناقشتها معاً كفريق يكتسي أهمية بالغة. كيف ستتعامل معها، وكيف يمكنك تقليصها إلى الحد الأدنى؟

يجب على الفريق إعداد نظام لتبادل المعلومات الأمنية المهمة: تقديم المعلومات وخوض المناقشات وتقديم تقارير عن الأحداث، ... إلخ.

الأمن هو شاغل الجميع - ويُعد عقلية إلى حد كبير وملكة التمييز بدرجة كبيرة.

الهدف

عليك أن تجعل الهدف واضحًا منذ البداية، وبعدها ابحث عن عوامل الأمان التي قد تؤثر على درجة تحقيقك له.

اسأل نفسك أسئلة من قبيل: «من نعتمد مساعدتهم؟ مع أي طرف من أطراف النزاع يجب إقامة علاقات؟» وستمنحك الإجابات فكرة عن المخاطر التي ينطوي عليها تحقيق هدفك، كما ستساعدك على تخطيط كيفية العمل بأكثر قدر ممكن من الأمان.

الفصل 2

طبيعة النزاعات الحديثة ومجموعة واسعة النطاق من حالات النزاع التي يمكن أن تواجهك

إن نطاق حالات النزاع المسلح التي قد يكون عليك العمل فيها هو نطاق شديد الاتساع والتعقيد والإرباك. ولا يقتصر ذلك على المتطوعين الإنسانيين فحسب، بل يشمل أحياناً أيضاً الأطراف المتحاربة التي كثيراً ما تفقد رؤيتها حول أسباب القتال الذي تخوضه في المقام الأول! إن المال والجشع والسلطة والاتجار في المخدرات والجريمة واللصوصية والتطرف قد أخذ في كثير من الحالات مكان الأفكار النبيلة، مثل النضال من أجل الحرية وتقرير المصير.

ولنحاول تبسيط الوضع من أجل فائدتنا. وفقاً لأحكام القانون الدولي، توجد ثلاث فئات عريضة من النزاعات التي قد تواجهك. يمكن أن تتراكم على أي من هذه الفئات العريضة تهديدات إضافية بالعنف ناتجة، على سبيل المثال، عن الإرهاب والإيديولوجية المتطرفة والتمرد.

النزاعات المسلحة الدولية

ينشأ نزاع مسلح دولي عندما تستخدم دولة القوة المسلحة ضد دولة أو دول أخرى. وينطبق المصطلح أيضاً على جميع حالات الاحتلال العسكري الكلي أو الجزئي. ويكون النزاع المسلح الدولي منتهياً بمجرد توقف الأعمال العدائية الفعلية أو احتلال الأراضي. وعلى الرغم من حجم هذه النزاعات بصفة رئيسية، فهي تُعد حالات بسيطة نسبياً بالنسبة للعاملين في المجال الإنساني. ذلك أن الطرفين مُحددان بوضوح، ويرتدي حتى كل منهما زياً عسكرياً مختلفاً. كما أن الخطوط الأمامية معروفة جيداً. وتنتظم القوات المسلحة في تسلسل قيادي منظم. ولا يصعب كثيراً العثور على نقطة الاتصال التي يمكن من خلالها إخطار جميع الأطراف بمواقعك وتحركاتك لترتيب ممر آمن لإمدادات الإغاثة، وما إلى ذلك. وتتبنى المنظمات الإنسانية عموماً الظهور بمظهر واضح – يمكن توقع وجودنا، ورؤيتنا من خلال شاراتنا.

وتدرك أطراف النزاع عمومًا التزاماتها بموجب القانون الدولي الإنساني، وتحاول الوفاء بها، لكن دائمًا ما توجد استثناءات بالطبع. وتنطبق جميع اتفاقيات جنيف الأربع، كما ينطبق البروتوكول الإضافي الأول، على هذا النوع من النزاعات.

ولذلك تتحدد ملامح النزاعات الدولية، بالنسبة للعاملين في المجال الإنساني، على النحو التالي:

- مهام إنسانية كلاسيكية؛
- مستوى منخفض نسبيًا من المخاطر؛
- حجم العقبات أمام عملنا أقل من حجمها في النزاعات من المستوى الأدنى؛
- يستند الأمن أساسًا، ويقوى، من خلال عوامل مثل: المعلومات الموثوق بها والدرجة العالية من الاعتراف بالمنظمة والقبول بها.

النزاعات المسلحة غير الدولية

تنشب النزاعات المسلحة غير الدولية، والمعروفة أيضًا بالنزاعات المسلحة الداخلية، داخل إقليم الدولة الواحدة ولا تنخرط فيها القوات المسلحة لأي دولة أخرى. وتستخدم القوات المسلحة للدولة ضد المعارضين أو المتمردين أو الجماعات المتمردة في بعض الحالات وفي حالات أخرى توجد مجموعتان مسلحتان أو أكثر تتقاتلان داخل الدولة الواحدة، ولكن ليس بالضرورة بمشاركة من قوات الحكومة. تنطبق أحكام قانونية مختلفة شيئًا ما عندما تكون المعارضة الداخلية منظمة بشكل أفضل من حيث القيادة والسيطرة على الأرض، وبالتالي القدرة على القيام بعمليات عسكرية متواصلة ومنسقة، وتلتزم هي نفسها بتنفيذ القانون. لكن يكون الحال هكذا فقط عند مشاركة القوات الحكومية. ففي النزاع المسلح غير الدولي، يلتزم كل طرف - كحد أدنى - بتطبيق الأحكام الإنسانية الأساسية للقانون الدولي الواردة في المادة 3 المشتركة لاتفاقيات جنيف الأربع. وقد تطورت تلك الأحكام واستُكملت بالبروتوكول الإضافي الثاني لعام 1977. وتنطبق المادة 3 المشتركة والبروتوكول الإضافي الثاني بقوة متساوية على جميع أطراف النزاع المسلح والحكومة والمتمردين على حد سواء.

وهذا الوضع هو أكثر صعوبة الآن على المتطوعين في مجال العمل الإنساني. ذلك أن تحديد الجانبين المتعارضين ليس واضحًا؛ فربما لا يرتدون الزي العسكري الرسمي جميعًا؛ وربما تكون جهات الاتصال لدى أحد الجانبين - كالحكومة مثلاً - ممتازة، بينما لدى الجانب الآخر - وربما لضمان سلامته وأمنه - ضعيفة على أقل تقدير. كما أن ترتيب قافلة الإغاثة، على سبيل المثال، قد يستغرق بعض الوقت، لأن عليك أن تنتظر الاتصال بالمسؤولين والحصول على موافقتهم.

ويتعين على الأطراف المتحاربة بشكل عام التحلي بدرجة من احترام العاملين في المجال الإنساني. بيد أن الوضع في عالمنا اليوم أصبح أقل شفافية. فقد لا يوجد حتى تحديد واضح لخطوط الجبهة الأمامية، أو ربما قد تتغير بسرعة فائقة، وهو الأمر الذي يمكن أن يُشكل خطورة علينا. قد تنشعب معارك كبيرة، لكن من الملامح الأكثر شيوعاً لهذا النوع من النزاع هو مناوشات الكر والفر، والتي يمكن خلالها أن نجد أنفسنا في أتون تبادل لإطلاق النار دون أن ندري. كما يكثر تكرار تعمد استهداف المدنيين في كثير من الحالات. ويمكن أن تُستخدم مجموعة كاملة من الأسلحة - من الطائرات إلى الألغام.

وبالنسبة لنا في مثل هذه الحالات:

- تبقى المهام الإنسانية الكلاسيكية.
- توجد درجة أعلى من المخاطرة.
- تكون الأحداث أقل قابلية للتنبؤ.
- قد تزداد صعوبة ترتيب عمليات الاتصال
- تزداد العقبات التي تقف في طريق عملنا: مزيد من القيود ومزيد من المفاوضات المعقدة والمستنفدة للوقت ومزيد من الضوابط ومزيد من التأخير.
- ويظل من المهم الحصول على معلومات جديرة بالثقة وتحقيق الاعتراف والقبول لكن ذلك كله يصبح أكثر صعوبة.

التوترات والاضطرابات الداخلية²

تندرج المستويات المنخفضة من العنف الداخلي تحت المصطلح القانوني «التوترات والاضطرابات الداخلية». ويميل الجيش إلى الإشارة إليها بمصطلح «العمليات الأمنية الداخلية». وهي غير مشمولة بالقانون الدولي الإنساني، وإنما بالقانون والمعايير الدولية لحقوق الإنسان، والقانون الوطني للدولة.

وتتمثل عادة ملامح مثل تلك الحالات في التالي:

- المظاهرات العنيفة وأعمال الشغب؛
- الاعتقالات الجماعية؛
- احتجاز أعداد كبيرة من الأشخاص لأسباب أمنية؛

2 التعاريف المقبولة عموماً لهذه المصطلحات هي تلك التي قدمتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى المؤتمر الأول للخبراء الحكوميين في عام 1971. انظر:

Conference of Government Experts, documents submitted by the ICRC, Title .V, Protection of Victims of Non-international Armed Conflicts, 1971, p.79

- الاحتجاز الإداري لفترات طويلة؛
- سوء معاملة المحتجزين وتعذيبهم، والاستمرار في حبسهم دون الاتصال مع الآخرين لفترات طويلة؛
- اتخاذ تدابير قمعية ضد أقارب الأشخاص المحرومين من حريتهم؛
- تعليق الضمانات القضائية الأساسية، إما بحكم الواقع أو بحكم القانون (إعلان حالة الطوارئ)؛
- اتخاذ تدابير واسعة النطاق تحد من الحرية الشخصية مثل: النفي والإقامة الجبرية والتشريد؛
- ادعاءات بحدوث حالات الاختفاء القسري؛
- زيادة أعمال العنف (مثل الحبس بلا وجه حق وأخذ الرهائن) التي تعرض الأشخاص العزل للخطر أو تنتشر الرعب بين السكان المدنيين؛
- مضايقة الصحفيين والمحامين الذين يمثلون المحتجزين والمشتبه فيهم، فضلاً عن كل من يمكن أن يلفت الانتباه إلى القمع؛
- ادعاءات بالقتل دون وجه حق.

يمكن أن يأتي العنف من أنواع كثيرة من الجماعات، تتراوح بين العصابات المسلحة واللصوص والمناضلين وشرائع عنيفة من السكان المدنيين الذين يعارضون القوات الحكومية. ويصعب التنبؤ بطبيعة العنف. فالمليشيات والعصابات، وحتى الأفراد، غالباً ما تعمل بطريقة «مستقلة»، مع دخولها في تحالفات تتغير باستمرار. قد لا يوجد لديهم أي هيكل واضح للقيادة وقد يكون من الصعوبة بمكان التفاوض معهم



بشأن سلامة الفرد أو الاعتماد على أي من الضمانات التي يمكن الحصول عليها. وقد يقل احترامهم للعاملين في المجال الإنساني أو ما يسعون إلى تحقيقه. وفي واقع الأمر، يمكن أن نصبح هدفاً لهم، نظراً لوجود سوء فهم حولنا وما نمثله. وقد تتلف هذه المجموعات على سرقة مركباتنا ومعداتنا وإمداداتنا. وكرد فعل على التهديد، قد يتبنى العاملون الإنسانيون أسلوب التخفي في مثل هذه الظروف وتوخي مزيد من الحذر؛ وقد نقلص من ظهورنا الواضح (مثل الامتناع عن استخدام الشارات واستخدام سيارات لا تحمل علامات)؛ وقد نغير مساراتنا وأوقات تحركنا.

فتصبح سلامة وأمن عاملينا تكتسي اهتماماً رئيسياً في مثل حالات الفوضى هذه وفي ظل انهيار كامل للقانون والنظام. وهناك توازن يمكن تحقيقه في بيئة من هذا النوع بين الوقت والجهد المبذول من أجل البقاء آمين، وما يمكننا تحقيقه – إن كان هناك ما يمكن أن نحققه. ويجب على المسؤولين، وخاصة رؤساء المكاتب في الميدان، أخذ هذا التوازن في الحسبان دائماً.

- ويتسم وضع العاملين الإنسانيين في بيئة من هذا النوع بما يلي:
- هناك حاجة بالتأكيد للعمل الإنساني، لكن تلبية هذه الحاجة صعبة للغاية؛
 - ارتفاع مستوى المخاطر بدرجة كبيرة، وربما يصل إلى حدود ما لا يمكن قبوله؛
 - تقييد صارم للقدرة على العمل؛
 - ارتكاز الأمن على عناصر تقنية مثل الحماية الفعلية أو الضمنية أكثر من استناده إلى القبول الفعلي من جانب جميع الأطراف.

ملاح إضافية للنزاعات المعاصرة

شهدت بيئة النزاع التي يتعين على العاملين الإنسانيين العمل فيها تغييراً كبيراً في السنوات الأخيرة ويبدو أنها في حالة تغير مستمر. وعلى حين يظل التقسيم الكلاسيكي للنزاعات إلى الفئات الرئيسية الثلاث المذكورة أعلاه لا يزال سارياً، فقد دخلت عوامل كثيرة أخرى على الخط، وكلها تؤثر على أمننا. وبعبارة أوسع (لأن الغرض من هذا الكتاب يكمن في عدم الدخول في نقاشات أكاديمية أو سياسية مشحونة، بل بالأحرى التركيز على الأمن الشخصي)، فإننا نواجه الملاح الجديدة التالية في النزاعات الحديثة.

رداً على أعمال الإرهاب المحسوبة التي ترتكبها الكيانات المتطرفة من غير الدول، تنخرط الدول الغربية في مواجهة ذات أبعاد تقترب من العالمية. وهذه المواجهة

«غير متكافئة» من حيث طبيعتها؛ فلا توجد خطوط واضحة للجبهة وتشارك فيها مجموعة مختلفة من الأطراف ولا يقتصر تأثيرها على منطقة جغرافية معينة.

لقد زادت الضغوط التي تُمارس على جميع الفاعلين لاختيار الوقوف مع أحد الجانبين، وذلك من خلال تصريحات مثل «إما أنت معنا أو ضدنا». يوجد تصور، في عالم ما بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، أن النزعة الإنسانية قد «تسيست»، أي أنها تُستخدم كستار دخاني لخدمة الأجندة السياسية لهذا الطرف أو ذاك. وفي الوقت نفسه، رفضتها ببساطة أطراف معينة على الفور في ظروف بعينها. إن أي إساءة للعمل الإنساني من أجل تحقيق غايات سياسية يُشكل خطر طمس الخط الفاصل بين مبادئ العمل الإنساني الجوهرية - وهي الحياد والاستقلال وعدم التحيز - من جانب، والمحاولات السياسية العسكرية أو الخارجية، من جانب آخر. وهو ما أسفر عن النظر أحياناً إلى العاملين في المجال الإنساني باعتبارهم أهدافاً مشروعة من جانب أولئك الذين ينحازون إلى سياسات هذا الطرف المتحارب أو ذاك و/أو الحكومة.

يعتمد العمل الإنساني بشدة على تطبيق القانون الدولي (القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان). ولقد شهدت السنوات الأخيرة انتهاكات عديدة للقانون، وأصبح تقديم المساعدة الإنسانية الفاعلة يبرز تحت ضغوط متزايدة. كما زادت الأمور إلى الأسوأ بأن أسهم هذا الوضع في زيادة خطورة بيئة العمل على العاملين في المجال الإنساني.

شهدت البيئة الأمنية في النزاع أيضاً تغييرات خلال السنوات الأخيرة، وهناك بعض الملامح الجديدة والمهمة التي ينبغي علينا إدراكها. ويمكن إيجاد هذه الملامح في أي مستوى من مستويات العنف التي سبق أن غطيناها. وعلى حين يُعد «الوجود في المكان الخطأ في الوقت الخطأ»، كما هو الحال دائماً، أكثر المخاطر الأمنية احتمالاً في معظم البلدان، فإننا نواجه اليوم تحديات جديدة. هناك، بصفة خاصة، خطر الاستهداف من جانب الكيانات التي لا يقتصر نصف قطر عملها على مسرح جغرافي محدد. وبعبارة أخرى، تواجه الوكالات الإنسانية تهديدات عالمية. ويتمثل أحد التحديات الأساسية الحالية في دمج هذا الواقع العالمي في تحليلنا للوضع المحلي والإقليمي كوسيلة لتدعيم إدارة الأمن. وبالإضافة إلى معالجة المشكلة عن طريق القنوات السياسية اتخذت عديد من المنظمات تدابير وقائية (تغييرات مادية في أماكن عملها، وضع القيود وغيرها من التغييرات في ما يتعلق بإمكانيات النفاذ، الوثائق الحساسة والاتصالات اللاسلكية، الرسائل أو الطرود المشبوهة، تدابير الاستطلاع، ... إلخ). وتشمل تهديدات اليوم السيارات المفخخة والأجهزة المنفجرة المرتجلة والشراك الخداعية في الطرود أو الرسائل ومنفذي العمليات الانتحارية. ولا يهدف

هذا القسم إلى تقديم إجابات عن قضايا سياسية مشحونة وشديدة التعقيد. بل يهدف بالأحرى إلى لفت انتباهك إلى تلك القضايا بحيث تتمكن بشكل أفضل من معرفة كيفية تأثيرها على سلامتك.

استهداف العاملين الإنسانيين بشكل مباشر

هل نعمل في بيئة متدهورة أمنياً؟

يُنظر إلى العمل الإنساني، على نطاق واسع، باعتباره أخذ يصبح أكثر خطورة. وهناك حديث عن أن العاملين الإنسانيين «أهداف غير مُحصنة». وفي واقع الأمر، توضح الإحصاءات أن العدد الإجمالي للحوادث الأمنية التي تطال العاملين في المجال الإنساني أخذ في الانخفاض. على أن البيانات نفسها تكشف عن اتجاه جديد ومُقلق للغاية من حيث طبيعة هذه الحوادث؛ إذ ترتفع نسبة الحالات الخطيرة من الاستهداف المباشر. وبالتالي، قد نقل الحوادث، لكن خطورتها تزيد. وعلى الرغم من أن ذلك ليس جديداً تماماً، فقد شهدت السنوات الأخيرة ارتفاعاً حاداً في النسبة والتعمد والفتك.

لماذا يحدث ذلك؟ هناك عدد من الأسباب. لقد أشرنا أعلاه إلى بعض القضايا المتعلقة بالقدرة على التمييز. ولكن هناك أسباباً أخرى. ويرجع أحدها إلى أن عدد المنظمات غير الحكومية الموجودة هو اليوم أكبر مما كان عليه قبل عقد واحد من الزمان فقط. ولذلك يتعرض المزيد من الناس لهذا الخطر، وبالتالي تزيد احتمالات وقوع هذه الحوادث. وهناك سبب آخر يتمثل في «الحرب العالمية على الإرهاب». لقد كانت الاتفاقات غير المكتوبة، في يوم ما، تمكّن العاملين في المجال الإنساني من العمل، لكن ذلك لم يُعد قائماً في الوضع الجديد في بعض بقاع العالم. وجاء في تقرير صدر مؤخراً: «في الماضي، ربما كانت الجماعات المسلحة ترى بعض المزايا في وجود الفاعلين الإنسانيين، لما فيه من مصلحة لها في مجال حماية ومساعدة غير المقاتلين في المناطق التي تسيطر عليها. أما في النزاعات التي لا تسيطر فيها أي جماعات سرية مسلحة متطرفة على أي إقليم، ولا تطمح بالضرورة إلى ذلك، فإن وجود العاملين الإنسانيين يمكن أن يكون أكثر إزعاجاً من كونه ميزة».³

هل جميع الحالات الأمنية وخيمة على هذا النحو، أم أننا نبالغ نحن الفاعلين

3انظر:

The future of humanitarian action: Implications of Iraq and other recent crises. Exercise, Feinstein International Famine Report of an International Mapping Centre, Tufts University, January 2004, p.5.

الإنسانيين؟ بينما الوضع سيئ في بلدان مثل أفغانستان والعراق، تظل الأخطار التي تهدد سلامة العاملين في أماكن أخرى كما كانت في السابق: الجريمة وحوادث الطرق ومخاطر الحرب مثل حوادث تبادل إطلاق النار وانفجار الألغام. إن الاستهداف المباشر المذكور أعلاه مُقلق للغاية لكنه ليس جديداً. فقد كان يجري استهداف الفاعلين الإنسانيين من قبل، والجديد هو تزايد عدد هذه الحوادث في بلدان بعينها.

يجب علينا عدم المبالغة. وعلينا أن نركز، بطبيعة الحال، على أسباب تدهور الأمن في بلدان بعينها لأننا بحاجة إلى معلومات أفضل عن التهديد ومعرفة سبب وجوده أصلاً. ونحن بحاجة إلى الحصول على معرفة أفضل حول المجموعات التي قد تستهدف الوكالات الإنسانية، بغية التوصل إلى فهم تصورنا لها، ودوافعها والمجتمعات المحلية التي تتفاعل معها. كما أننا بحاجة إلى تطوير طرق جديدة لشبكات العمل مع جميع أولئك الذين يمكنهم التأثير في النزاع، بحيث يمكننا مواصلة عملنا وتعزيز قبولنا.

عدم وضوح الأدوار بين العاملين الإنسانيين والجيش

كان يجري دائماً التمييز عرفياً في حالات النزاع بين مجالات الجهد العسكري وغير العسكري. بيد أن انخراط القوات العسكرية في الأنشطة الإنسانية التقليدية، بما في ذلك مساعدة السكان المحليين، قد زاد مؤخراً. فقد شهدت النزاعات التي نشبت في أفغانستان والعراق، على سبيل المثال، اضطلاع الجيش بدور رئيسي في بعض أنواع الإغاثة. وهذه العمليات العسكرية، والمُفترض أنها موجهة لأغراض إنسانية، قد أدت إلى تآكل الخط الفاصل بين العمل («الحيز») الإنساني⁴ والعسكري⁵ - وهو تمايز أساسي.

ويعتقد الفاعلون الإنسانيون أن ذلك أثر سلباً على سلامتهم. فقد تسبب في الارتباك 4 تحدد أحدث دراسة صادرة عن «مكتب الشؤون الإنسانية للاتحاد الأوروبي» (ECHO) نطاق العمل الإنساني (أو، كما تطلق عليه، «الحيز الإنساني») على النحو التالي: «إمكانية وصول وحرية المنظمات الإنسانية لتقييم وتلبية الاحتياجات الإنسانية». انظر:

Echo Security Review 2004, p.71, http://europa.eu.int/comm/echo/index_en.htm.

ويقدم «الفريق العامل التابع للجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات» (IASC-WG) هذه الملاحظات الإضافية المهمة، والتي تُعد جوهرية بالنسبة لأي تعريف: «إيصال المساعدات الإنسانية إلى جميع السكان المحتاجين يجب أن يكون محايداً وغير متحيز - فيجب أن يأتي دون شروط سياسية أو عسكرية، وعلى موظفي المساعدة الإنسانية عدم الانحياز في النزاعات أو المواقف السياسية». انظر:

IASC Reference Paper, Civil-military relations in complex emergencies, 28 June 2004, p.8.

5 تفضل بعض المنظمات مصطلح «العمل الإنساني» لأنه أكثر دقة في وصف نوع ونطاق الأنشطة الإنسانية.

في ما يتعلق بقدرتهم على تقديم العون للسكان المتضررين من النزاع بأسلوب مستقل ومحاييد وغير متحيز. ولمّا كانت القوات المسلحة تخضع لمهمة سياسية فهي لا يمكن أن تكون محايدة. مع ذلك، وإذا كان الفاعلون الإنسانيون لا يُنظر إليهم كمحايدين، فإن عدم تحيزهم والثقة فيهم ستصبح بالتالي موضع شك. وسيعرض وصولهم إلى المحتاجين وكذلك أمنهم للخطر. كما أن اقترانهم بالقوات المسلحة في منطقة النزاع - مهما كان غير مباشر ولا مناص منه - سيعني ضمناً لدى البعض أن هذه الوكالة تقف مع إحدى المجموعات ضد الأخرى. وعندما يُنظر إلى هذا الاقتران باعتباره وثيقاً، فإن ذلك قد يسفر عن عداة محلي. ومن أمثلة ذلك: يوغوسلافيا السابقة في التسعينيات والصومال في عام 1993 ومؤخراً أفغانستان والعراق.

موضوع «القلوب والعقول»

يمثل استهواء «قلوب وعقول» السكان أهمية كبيرة للجيش ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع الضبابية. فالجيش يحتاج إلى الشعب. وتُعد عمليات استهواء «القلوب والعقول» أداة قديمة من أدوات الحرب تسعى إلى حث السكان على الوقوف إلى جانبك بغية الحصول على معلومات استخبارية. ويحتاج الفاعلون الإنسانيون أيضاً إلى السكان، وإن كان لأسباب مختلفة تماماً - يحتاجونهم لأنهم سيب وجودهم. فالسكان، في حالات النزاع، هم الضحايا؛ ومهمة الفاعلين الإنسانيين تكمن في دعمهم وحمايتهم بأقصى ما يستطيعون. يجب أن يتحلى الفاعلون الإنسانيون في عملهم بعدم التحيز والاستقلال، وإلا سينتهكون مبادئهم الأساسية.

يشعر الفاعلون الإنسانيون أن العمليات العسكرية لاستهواء «القلوب والعقول»، المُصممة لتحقيق أقصى قدر من الأمن، يمكن الخلط بينها وبين العمليات الإنسانية التي تهدف إلى إنقاذ الأرواح وحمايتها ومنع المعاناة - على أساس عدم التحيز. أما هدف الجيش فيكمن في تأمين دعم مجموعات بعينها نظراً لأنها تعيش في مكان معين وتتسم، أو من المحتمل أن تتسم، بالود. على أن هذه الاستراتيجية قد تتجاهل من هم موضوعياً أكثر حاجة للمساعدة لكنهم لا يشكلون أولوية بالنسبة للقائمين على التخطيط العسكري. وهو الأمر الذي قد يسبب أيضاً الغيرة والاستياء بين القبائل والعشائر، ... إلخ، ويمكن أن يترد بسهولة على المنظمات غير الحكومية العاملة في المنطقة. إن استخدام القوات العسكرية على نطاق واسع لتقديم المساعدات الإنسانية يجعل من الصعب على الأطراف المتعارضة والسكان المحليين التمييز بين المنظمات الإنسانية المستقلة والجيوش المتعادية. وهو ما يمكن أن يؤدي إلى تجريد العاملين في مجال الإغاثة من حيادهم المتصور، ويمكن أن يصبحوا هدفاً للفصائل المتحاربة. كما يمكن أن تنشأ مشكلات خطيرة عند نشر القوات العسكرية في مركبات الدفع الرباعي البيضاء وهم يرتدون ملابس مدنية ويحملون أسلحة. ونادراً ما يكون

من المفاجئ أن يخلط السكان المحليون بينهم وبين العاملين في المجال الإنساني، الذين – بصرف النظر عن الأسلحة - يظهرون بالمظهر نفسه إلى حد كبير. وتقع مشكلات أخرى عندما تقدم القوات العسكرية المساعدات مع «طلبات خاصة»، على سبيل المثال في مقابل الحصول على معلومات استخباراتية.

وبالتالي، لا تكمن المشكلة كثيراً في انخراط الجيش في الأنشطة الإنسانية؛ فعمليات استهواء «القلوب والعقول» لن تختفي. لكن المشكلة تتضح عندما يربط الجيش «عملياته الإنسانية» بأهداف سياسية وعسكرية على نحو يُعطي السكان المحليين انطباعاً بأن الجيش يضطلع بدور الفاعلين الإنسانيين.

يُدرِك أغلب الفاعلين في المجال الإنساني أن الجيش يجب أن ينخرط أحياناً في العمل الإنساني إذا كان الجهة الوحيدة القادرة على تقديم المعونة، وإذا كانت هذه المعونة مُنقذة للحياة بالفعل – مثلاً، عندما تكون الوحدات العسكرية أول من يصل إلى منطقة متضررة من الحرب أو منطقة لحقت بها كارثة طبيعية. وهناك عدد من الأمثلة الحديثة لهذا الانخراط المباشر: شمال العراق في أبريل/نيسان 1991 وكوسوفا في أبريل/نيسان 1999 وتسونامي في آسيا في ديسمبر/كانون الأول 2004. ويمكن أن يقوم الجيش بدور مهم أيضاً – إن لم يكن أساسياً - (لا تقدر عليه المنظمات الإنسانية) في تنظيف أو إنشاء مسارات الإمداد، وبناء الجسور ثم ضمان استمرار فتحها أمام التحركات الإنسانية، وتسريح الفصائل المتحاربة، وتأمين نقطة الدخول مثل الميناء أو المطار وتطهير حقول الألغام لتسهيل الوصول إلى الضحايا وإزالة الذخائر غير المنفجرة ووسائل النقل العسكرية (الطائرات والسفن) للمساعدة في توصيل الإغاثة. وهكذا، فإن عدم الوضوح هو قضية متعددة الأوجه وتتطوي على آثار أمنية مهمة بالنسبة لنا.

العمليات المتكاملة

يرتبط موضوع الضبابية ارتباطاً وثيقاً بالنقاش المشحون والجديد نسبياً حول «العمليات المتكاملة». وكثيراً ما نسمع في هذا النقاش عبارة الحاجة إلى «الاتساق». وتكمن الفكرة في تحقيق فعالية متزايدة أو توفير الحجم في عمليات الأمم المتحدة عبر تنسيق الجهد العسكري والسياسي والإنساني.

وتنتظر الجيوش والأمم المتحدة إلى «التكامل» بصفة عامة على أنه طريقة استخدام العمل الإنساني بأفضل المزايا الممكنة؛ أي من منظور سياسي وعسكري وإنساني. ويجادل مؤيدو الفكرة بأن مثل تلك العمليات تتطلب عدم فرض قيود على المنظمات

الإنسانية، وأنه في إطار المهمة المتكاملة لا يزال هناك مجال للفصل بين العناصر العسكرية والسياسية والإنسانية في سيناريو معين.

يميل الفاعلون الإنسانيون إلى رؤية هذه المسألة من زاوية مختلفة بعض الشيء. فقد كان لديهم يوماً ما «البُعد» الخاص بهم للعمل، لكنه تعرض للتآكل. وهو ما أدى إلى الضبابية والخلط حول مهمتهم بشأن العمل بطريقة مستقلة ومحيدة وغير متحيزة من أجل صالح الضحايا. ويعتقدون أن ذلك أسفر عن تأثير سلبي على أمنهم. ويمثل مفهوم «التكامل»، بالنسبة للعاملين في المجال الإنساني، مثلاً مثيراً للقلق في ما يتعلق بدمج الأجندين الإنسانية والسياسية عن طريق طرح الحاجة إلى بنية «القيادة والسيطرة» الكلية، والتي تستخدم المعونة الإنسانية باعتبارها «إحدى الأدوات في صندوق إدارة النزاع»⁶.

إن تصور «المهمة المتكاملة» يقتحم البُعد الإنساني ويساوم بمبادئ عدم التحيز والحياد والاستقلال الجوهرية. ويصعب، على سبيل المثال، رؤية كيفية انسجام العمليات المتكاملة مع مفهوم حيادية أغلب المنظمات الإنسانية. ونادراً ما يعارض العاملون في المجال الإنساني الانخراط في تنسيق عملية معقدة. بيد أن خضوعهم لقيادة وسيطرة من خارجهم يُعد مسألة أخرى. وتستمر المناقشة!

اللصوصية والجريمة

يمكن أن تقع أعمال اللصوصية وغيرها من الجرائم في أي مستوى من مستويات النزاع وفي أي حالة من حالات العنف المسلح الموصوفة أعلاه. ويوجد دائماً، على هامش النزاع، أناس على استعداد للاستفادة من هذه الظروف. إن التهديد المتزايد الذي يمثلونه حقيقي وخطير. فمن غير المرجح وضع اللصوص وغيرهم من المجرمين الآخرين تحت أي شكل من أشكال السيطرة؛ وربما يعملون لمجرد مصالح ذاتية. وفي هذه الحالة، يقع الموظفون المغتربون في نفس موقف الأجانب الآخرين الذين يعيشون في البلد. لم تُعدّ شارة منظمك تمثل حماية لك؛ إذ يؤدي الضعف المتصور إلى زيادة الخطر، وعلى المنظمة أن تفعل ما يمكنها لكي تظهر كهدف صعب المنال، وأن تستخدم تدابير الحماية المعتادة مثل: الحواجز المادية وأجهزة الإنذار والحراس. عليك أن تتعامل مع اللصوص والمجرمين بحذر شديد. لا تقاوم إذا حاولوا سركتك.

6 انظر:

A bridge too far: Aid agencies and the military in HPN Network Paper, response, J. Barry with A. Jefferys, ODI 2002, p. 8. Also cited humanitarian in VENRO Position Paper, Armed forces as humanitarian aid workers, May 2003, p.7.

الجنود الأطفال

يتمثل أحد الملامح المؤسفة للنزاعات المعاصرة في زيادة استخدام الأطراف المتحاربة للجنود الأطفال. إن القانون الدولي الإنساني يحظر تجنيد الأطفال تحت سن 15 سنة في القوات المسلحة. لكن هذا القانون كثيراً ما يتعرض للانتهاك. ويمكن أن يُشكل هؤلاء الأطفال تهديداً كبيراً للعاملين في المجال الإنساني، لاسيما عندما يحاولون التأثير في رؤسائهم، وحتى على نحو أكثر خصوصية عندما يعيشون على الكحول والمخدرات. عليك أن تتعامل مع هؤلاء الجنود الأطفال بأقصى درجات الحذر، وابتعد عنهم إذا أمكن.

الفصل 3

الحماية التي يوفرها القانون الدولي الإنساني

الفاعلون الإنسانيون الذين يمارسون عملهم في بيئات معادية يقومون بذلك تحت حماية القانون الدولي. لا يكمن هدف هذا القسم في تحويل جميع المتطوعين الإنسانيين إلى أخصائيين في القانون، بل بالأحرى لفت انتباهك إلى بعض عناصر القانون الدولي الإنساني الرئيسية، والمُصممة خصيصاً لحمايتك وحماية ضحايا النزاعات المسلحة. كما سيتيح لك معرفة أين يمكنك الحصول على مزيد من المعلومات عند الحاجة.

معرفة القانون

قد تفيدك معرفة القانون بعدد من الطرق. فالنقاط التي تثيرها مع الأفراد العسكريين أو غيرهم من أنماط الجماعات المسلحة الأخرى حول تطبيق القانون ستكون أكثر مصداقية إذا كانت مدعومة بالمعرفة السليمة. وستساعدك في مناقشة قضيتك، وبالتالي تساعدك على الحصول على الإذن بأداء مهمة معينة. يجب أن يوجد الفاعلون الإنسانيون في وضع يتيح لهم معرفة كيف يحميهم القانون وكيف يحمي ضحايا النزاعات المسلحة ومتى يُنتهك القانون. وقد تأتي أوقات يتعين عليك خلالها أن تشرح لأحد الجنود ما يطرحه القانون في مسألة بعينها. كما يمكن أن تساعدك، في بعض الأحيان، أو تساعد من تحاول مساعدتهم.

عليك أن تدرك أن القانون قد وُضع من أجل:

● **الحماية**، في وقت النزاع، للأشخاص الذين لا يشاركون في الأعمال القتالية
مثل:

- المدنيين والموظفين الطبيين ورجال الدين؛

- المقاتلين الذين كفوا عن القتال لأنهم، على سبيل المثال، أصيبوا بجروح

أو أُلقي القبض عليهم أو استسلموا؛

● **الحد** من العنف إلى الدرجة المطلوبة لتحقيق الهدف العسكري.

ويوجد هذا القانون على شكل اتفاقيات جنيف لعام 1949 وبروتوكولها الإضافيين لعام 1977 والعديد من المعاهدات والاتفاقيات الأخرى ذات الصلة. وتكمن المشكلة

في أنه على الرغم من توقيع العديد من دول العالم على بعض أو جميع هذه المعاهدات، فإن قواعدها كثيراً جداً ما تنتهك. ويمكن أن تؤثر هذه الانتهاكات تأثيراً مباشراً على سلامة العاملين الإنسانيين في الميدان. ونظراً لضيق المجال يصعب تقديم عرض تفصيلي لجميع جوانب القانون ذي الصلة. بيد أنه من المفيد ومما يعزز سلامتك أن تعرف القليل حول ما يلي.

تتحمل الدول المسؤولية الرئيسية عن أمن وحماية العاملين في المجال الإنساني، فضلاً عن سلامة وكرامة السكان الخاضعين لسيطرتها.

تنص اتفاقيات جنيف وبروتوكولاتها الإضافيان،⁷ على حماية المدنيين من الضرر. فالبروتوكول الإضافي الأول⁸، على سبيل المثال، ينص على أن تعمل الأطراف المتحاربة على تأمين احترام وحماية السكان المدنيين والممتلكات المدنية من خلال التمييز في جميع الأوقات بين السكان المدنيين والمقاتلين وبين الممتلكات المدنية والأهداف العسكرية. يبدو بوضوح أنك مدني وبالتالي فإنك مشمول بالحماية أيضاً.

النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية⁹ يجعل من شن الهجمات المتعمدة ضد السكان المدنيين، أو ضد أفراد مدنيين لا يشاركون مباشرة في الأعمال العدائية، جريمة حرب. وينص النظام الأساسي على أن تعدد شن هجمات مباشرة ضد الموظفين أو المعدات أو المنشآت، ... إلخ، المسخرة لمهمة من مهام المساعدة الإنسانية أو حفظ السلام عملاً بميثاق الأمم المتحدة، يُعد أيضاً جريمة حرب.

دخلت الاتفاقية المتعلقة بسلامة موظفي الأمم المتحدة والأفراد المرتبطين بها¹⁰ إلى حيز النفاذ في عام 1999. على أن الاتفاقية لا تنطبق على المنظمات الإنسانية غير الحكومية التي ليس لديها اتفاقات تنفيذ أو شراكة مع الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة.

7 تتوفر على الموقع الإلكتروني: www.icrc.org. تهدف اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 إلى حماية ضحايا النزاعات المسلحة. وضعت اتفاقية جنيف الأولى لحماية الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان، و الاتفاقية الثانية جرحى ومرضى وغرقى القوات المسلحة في البحار، و الاتفاقية الثالثة معاملة أسرى الحرب، وتتناول الاتفاقية الرابعة حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب. ويتعلق البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977 بالنزاعات المسلحة الدولية، بينما يتعلق البروتوكول الإضافي الثاني بالنزاعات المسلحة غير الدولية.

8 المادة 48 من البروتوكول الإضافي الأول. انظر أيضاً المادتين 17 و 51.

9 المادة 8، 2 (ب) (أولاً) و (ثالثاً) - جرائم الحرب. للحصول على النص الكامل، انظر:

<http://www.un.org/law/icc/statute/romefra.htm>

10 يمكن الاطلاع عليها في: <http://www.un.org/law/cod/safety.htm>

أكد مجدداً القرار رقم 1502 الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة،¹¹ الذي اعتمد في عام 2003 في أعقاب تفجير مجمع الأمم المتحدة في بغداد، أن قتل العاملين في مجال المعونة الإنسانية يعد جريمة حرب. ويتحمل جميع أعضاء الأمم المتحدة مسؤولية إنهاء الإفلات من العقاب وتقديم مرتكبي هذه الجرائم إلى العدالة.

المساعدات الإنسانية

يجب أن يدرك العاملون في المجال الإنساني القواعد ذات الصلة بالمساعدات الإنسانية، وخاصة الضوابط التي يمكن أن يطبقها الجيش والأحكام المتعلقة بالسلامة والأمن والتي تلزم الجيش بحماية العاملين الإنسانيين خلال تقديم هذه المساعدات. وعليك أيضاً أن تدرك أن الأطراف المتحاربة يجب أن تسمح بحرية مرور جميع شحنات المساعدات الإنسانية الضرورية لبقاء السكان المدنيين، حتى إذا كانت متجهة إلى أهالي «العدو». ومن أمثلة هذه المساعدات: الإمدادات الطبية وإمدادات المستشفيات، الأغذية الأساسية، الملابس، أغطية الفراش، مواد للمأوى، أصناف معينة من المواد الغذائية والأدوية اللازمة للأطفال والنساء الحوامل وحالات الولادة. ويمكن أن تقوم القوات المسلحة التابعة للأطراف المتحاربة بإجراء الترتيبات التقنية اللازمة للنقل عبر أراضيها مثل المسالك وإعداد جداول زمنية لمرور القوافل. ويمكنها التأكد من أن الإمدادات ذات طابع إنساني ومحاييد على وجه الحصر (أي لا يمكن استخدامها لأغراض عدائية ولا تُعطي أي ميزة عسكرية للخصم) وأنها لا يمكن أن تُغير وجهتها المقصودة. وعلى موظفي الإغاثة المشاركين في هذه المهمات الحصول على موافقة الطرف الذي سينفذون عملهم على أرضيه. ويمكن تفتيش القوافل. وفي أثناء القيام بمهام الإغاثة، يجب أن تأخذ المنظمة الإنسانية في حسابها المتطلبات الأمنية للطرف الذي يعملون في أرضيه. وإذا لم يفعلوا ذلك، يمكن إنهاء المهمة. ويجب أن يكفل أطراف النزاع المسلح سلامة قوافل الإغاثة الإنسانية في أراضيها وتسهيل سرعة توزيع المعونة.¹²

ومن المهم أن تعرف مسؤوليات سلطة الاحتلال، بموجب القانون الدولي الإنساني. فعلى سلطة الاحتلال ملء الفراغ الإداري، وتحمل مسؤوليات خاصة تتعلق بإدارة الأراضي المحتلة وتلبية احتياجات السكان المدنيين من الناحية الإنسانية. وتحدد اتفاقية جنيف الرابعة واجب دولة الاحتلال في كفالة توفير المؤن الغذائية والإمدادات

11 انظر النص الكامل في: http://www.un.org/Docs/sc/unscl_resolutions03.html
12 المادة 23 من اتفاقية جنيف الرابعة؛ والمواد 69-71 من البروتوكول الإضافي الأول؛ والمادة 18 من البروتوكول الإضافي الثاني.

الطبية،¹³ والمحافظة على الصحة العامة في الأراضي التي تسيطر عليها. ويلتزم جميع أطراف النزاع بالسماح للجنة الدولية للصليب الأحمر أو أية منظمة إنسانية أخرى غير متحيزة بالقيام بأعمالها في مجال الإغاثة الإنسانية (المادة 59 من اتفاقية جنيف الرابعة).

الألغام والمتفجرات من مخلفات الحرب

للحصول على الحماية القانونية ضد خطر الألغام من المفيد معرفة الأحكام الرئيسية لاتفاقية أوتاوا (أي اتفاقية عام 1997 لحظر استخدام وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد وتدميرها).¹⁴ ويرى كثيرون أن هذه الاتفاقية تمثل معاهدة تاريخية تهدف إلى القضاء للأبد على المعاناة الناجمة عن الألغام المضادة للأفراد. وقد تعهدت الدول الأطراف في الاتفاقية أنها لن تقوم أبداً، وتحت أي ظرف من الظروف:

- باستخدام الألغام الأرضية المضادة للأفراد؛
- بتطوير وإنتاج واكتساب وتخزين والاحتفاظ أو نقل الألغام الأرضية المضادة للأفراد، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر؛
- بمساعدة وتشجيع أو حث، بأي شكل من الأشكال، أي شخص على القيام بأي نشاط تحظره الاتفاقية.

ويجب على الدول أيضاً (في سياق الإطار الزمني الذي تنص عليه الاتفاقية):

- تدمير أو ضمان تدمير كل مخزوناتهما من الألغام المضادة للأفراد؛
- تطهير المناطق المزروعة بالألغام الخاضعة لولايتها أو سيطرتها؛
- تقديم المساعدة، إذا كانت في موقف يتيح لها ذلك، لرعاية وإعادة تأهيل ضحايا الألغام، وإعادة إدماجهم الاجتماعي والاقتصادي، ولبرامج التوعية بخطر الألغام؛
- تقديم المساعدة، إذا كانت في موقف يتيح لها ذلك، للتخلص من الألغام والأنشطة ذات الصلة.

لم تصدق جميع الدول بعد على اتفاقية أوتاوا.¹⁵ ولهذا، من المفيد أيضاً معرفة شيء عن مسؤوليات الأطراف المتحاربة بشأن الألغام، بموجب معاهدة سابقة، وهي

13 المادة 55 من اتفاقية جنيف الرابعة.

14 يمكن الاطلاع على النص الكامل بالموقع الإلكتروني للقانون الدولي الإنساني للجنة الدولية للصليب الأحمر

في: <http://www.icrc.org/ihl>

15 يمكنك التعرف بدقة على الدول التي قامت بالتصديق على معاهدة بعينها، بالدخول إلى الموقع الإلكتروني للجنة الدولية للصليب الأحمر، وفتح الرابط «الدول الأطراف في المعاهدات المختلفة».

البروتوكول الثاني (بصيغته المعدلة) لاتفاقية عام 1980 حول أسلحة تقليدية معينة. وهو ما يمثل أهمية خاصة؛ فبينما تتناول اتفاقية أوتاوا الألغام المضادة للأفراد، يضع هذا البروتوكول القواعد المتعلقة بالمشكلات المستمرة التي تسببها الألغام المضادة للدبابات (أو المضادة للمركبات)، والشراك الخداعية والنبائط الأخرى. ويطالب أطراف النزاع تحديداً بحماية التالي ذكرهم من آثار الألغام والشراك الخداعية والنبائط الأخرى:

- قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام أو بعثات المراقبين وبعثات الأمم المتحدة الإنسانية أو لتقصي الحقائق؛
- عمليات اللجنة الدولية للصليب الأحمر وجمعيات الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر الوطنية والاتحاد الدولي لتلك الجمعيات أو عمليات البعثات الإنسانية المماثلة؛
- أي عملية تقوم بها منظمة إنسانية غير متحيزة.

تتوقف درجة الحماية على الظروف والوضع التكتيكي. ومع ذلك فإن الجيش مطالب، قدر استطاعته، باتخاذ التدابير اللازمة لحماية قوات الأمم المتحدة أو البعثات الإنسانية من آثار الألغام، والشراك الخداعية والنبائط الأخرى، في أي منطقة تقع تحت سيطرته. وإذا كان من الضروري النفاذ إلى أراضيه، أو عبر أراضيه، فعليه أن يوفر ممراً آمناً – هذا ما لم تجعل الأعمال العدائية الجارية ذلك مستحيلاً. وينبغي على الجيش في هذه الحالة إبلاغ رئيس البعثة أو المنظمة الإنسانية بمسار آمن، إذا توفرت لديه هذه المعلومات. وفي حالة عدم توفر معلومات تحدد مساراً آمناً، بقدر ضرورته وإمكانيته، ينبغي أن يقوم الجيش بتطهير ممر عبر حقول الألغام.

تُحاط كل المعلومات المقدمة للبعثة أو القوة بسرية تامة من جانب المتلقي لها، ولا يُكشف عنها خارج دائرة القوة أو البعثة دون إذن صريح من مُقدم المعلومات.¹⁶

ومن المفيد معرفة شيء عن أحدث بروتوكول للاتفاقية المتعلقة بأسلحة تقليدية معينة، وهو البروتوكول الذي يتناول أموراً تتعلق بالذخائر غير المنفجرة والمتفجرات من مخلفات الحرب. يُعرف هذا البروتوكول باسم **بروتوكول بشأن المتفجرات من مخلفات الحرب**¹⁷، ويطلب الدول الأطراف فيه (من بين أشياء أخرى) بما يلي:

- وضع علامات وتطهير وإزالة أو تدمير المتفجرات من مخلفات الحرب في

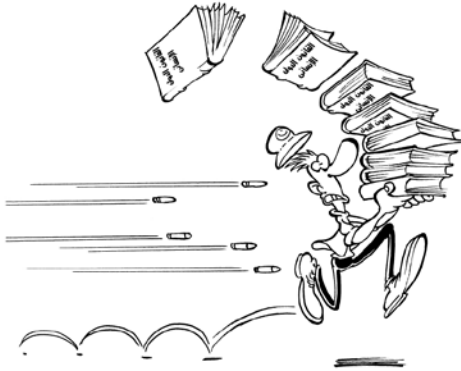
16 المادة 12 من البروتوكول الثاني (بصيغته المعدلة) لاتفاقية عام 1980 المتعلقة بأسلحة تقليدية معينة. ومرة أخرى، للاطلاع على النص الكامل، انظر رابط القانون الإنساني بموقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

17 بروتوكول بشأن المتفجرات من مخلفات الحرب (البروتوكول الخامس لاتفاقية عام 1980)، 28 نوفمبر/ تشرين الثاني. ومرة أخرى، توجد التفاصيل كاملة على الموقع الإلكتروني للجنة الدولية للصليب الأحمر.

- الأراضي الواقعة تحت سيطرتها؛
- اتخاذ جميع الاحتياطات الممكنة لحماية السكان المدنيين، بما في ذلك البعثات الإنسانية والمنظمات العاملة في أراضيها، من مخاطر وآثار المتفجرات من مخلفات الحرب؛
- تقديم معلومات، حيثما أمكن، عن موقع تلك المخلفات عندما تطلب تلك المنظمات ذلك.

المناطق الآمنة

يجب على العاملين الإنسانيين، وبالطبع العسكريين، الوعي بالقانون المتعلق بإنشاء «مناطق آمنة» أو «مناطق محمية». وهي مناطق أنشئت لحماية ضحايا النزاعات المدنيين أو العسكريين من آثار الأعمال العدائية. وتشمل خيارات من قبيل إنشاء مناطق ومواقع استشفاء¹⁸ ومناطق محايدة¹⁹ ومواقع مجردة من وسائل الدفاع،²⁰ وربما المناطق المعروفة باسم المناطق منزوعة السلاح.²¹



القانون موجود لحماية العاملين في المجال الإنساني، فضلاً عن ضحايا النزاعات المسلحة. ويجب أن تعلم أن معرفة مزيد من جوانب القانون ذات الصلة مهمة من أجل سلامتك.

18 المادة 23 من اتفاقية جنيف الأولى.

19 المادة 15 من اتفاقية جنيف الثانية.

20 المادة 59 من البروتوكول الإضافي الأول.

21 المادة 60 من البروتوكول الإضافي الأول.

الفصل 4

التهديدات الرئيسية لسلامتك وأمنك

سوف نتأمل الآن في التهديدات الرئيسية لسلامتك. وتوجد هذه التهديدات في جميع مستويات النزاع المذكورة سلفاً. ويمكن القول إن التهديد بشن هجوم جوي لا يكون مرجحاً في النزاعات منخفضة الحدة. ومع ذلك، لعلك تذكر أن الطائرات العمودية الهجومية المسلحة استخدمت في الصومال، على سبيل المثال. من الواضح أنها لم تكن موجهة ضد العاملين في المجال الإنساني. ومع ذلك، يبدو جلياً أنه من الخطورة أن تجد نفسك - بالصدفة أو لسوء الحظ - في منطقة مستهدفة بهجوم من هذا القبيل.

ولذلك، عليك أن تضع في حسابك كافة التهديدات المبينة أدناه بجدية.

سوف نتأمل في:

- الألغام المضادة للأفراد والمضادة للدبابات؛
- المدفعية ومدافع الهاون والصواريخ؛
- القناصة وإطلاق النار بشكل عام؛
- الكمائن؛
- الأجهزة المتفجرة المرتجلة؛
- القنابل اليدوية؛
- الشراك الخداعية؛
- الذخائر العسكرية غير المتفجرة العسكرية؛
- ذخائر اليورانيوم المنضب؛
- التهديد من الجو.



التهديد من الألغام

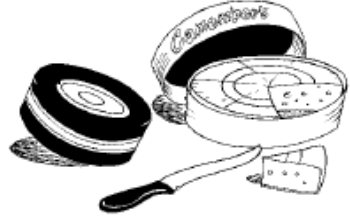
هناك نوعان من الألغام: الألغام المضادة للأفراد والألغام المضادة للدبابات.

الألغام المضادة للأفراد

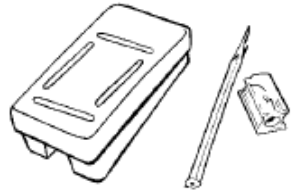
الألغام المضادة للأفراد مُصممة لتلحق الضرر بالناس وليس المعدات. ويمكن

أن تسفر عن أثر سيكولوجي كبير علي الخصم العسكري. فهي تبطئ من حركته ويستغرق تحديد أماكنها وإزالتها وقتاً طويلاً. ويمكن زرعها إلى جانب الألغام المضادة للدبابات، أو بمفردها. ولكي تكون فعالة، من غير المرجح زرعها كالأغام منفردة، بل في مجموعات. (نجد في الرسوم التالية رسماً تخطيطياً لأشياء مألوفة، حتى تعطينا مجرد فكرة عن الحجم).

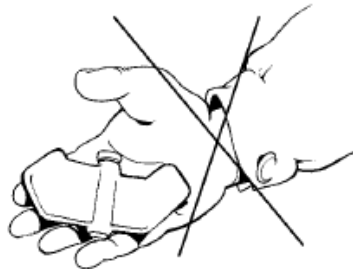
ألغام الضغط. ينفجر هذا اللغم إذا داسه إنسان أو سيارة. وهو بشكل عام كروي الشكل، ويتراوح قطره بين 60 و100 مم (يمائل حجمه تقريبا الكعكة أو علبه الجبن) ويتراوح ارتفاعه بين 40 و60 مم. كانت أنواعه القديمة تصنع من المعدن، لكن أحدث الأنواع تصنع من البلاستيك، مما يجعل الكشف عنها شديد الصعوبة. وهذه الألغام مصنوعة على نحو يجعلها تندمج في البيئة المحيطة، حيث تكون خضراء أو بنية أو رمادية، ... إلخ.



وفي ما يلي بعض الاستثناءات من ألغام الضغط الكلاسيكية.
اللغم الخشبي أو البلاستيكي المستطيل المضاد للأفراد. وشكله مثل علبه أقلام الرصاص، يبلغ طوله 140 مم، وارتفاعه 30 مم.

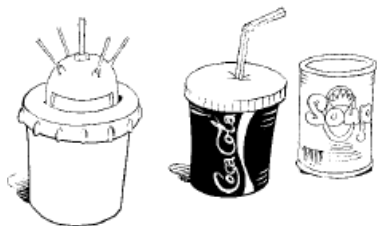


لغم مضاد للأفراد يُطلق من الجو أو «لغم الفراشة». يشبه شكله إلى حد كبير البذرة «المُجنحة» لشجرة الرماد. لقد شاهدت هذه البذور تهبط لولبياً من الشجرة في فصل الخريف؛ إنها تلحق بالريح، وتنتشر على مساحة واسعة. لغم الفراشة يتخذ شكلاً ممائلاً، ويعمل بالطريقة نفسها. إذ يجري إسقاطه من الجو، ويتحرك بصورة لولبية نحو الأرض. ويجري إسقاط آلاف من هذه الألغام في وقت واحد، وتنتشر على مساحة كبيرة. ويكون لون هذا اللغم أزرق/أخضر عادة، لكنه يكون ملوناً ألوان التمويه



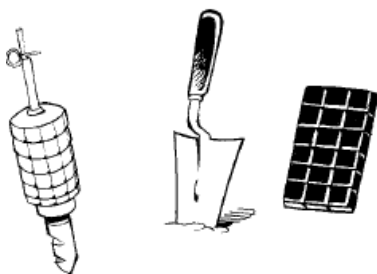
أحياناً. ولا يزال يُعثر على كثير منه في أماكن مثل أفغانستان. وتبدو هذه الألغام غير عادية، وجذابة للأطفال بوجه خاص. عليك أن تحذر من هذه الألغام، فلا تحاول أبدا لمسها أو الضغط عليها أو التقاط واحد منها. إذا قمت بذلك فإنها ستنفجر.

اللغم الوثاب. يمكن ربطه إلى سلك تشغيل مصنوع من معدن رقيق جداً أو من النايلون. فإذا دست السلك، فإنه يُسحب مشدوداً وبالتالي ينطلق زناد اللغم. أو إذا



لمست اللغم نفسه، فإن الضغط عليه يُطلق زناده. وما إن ينطلق الزناد، حتى يقفز اللغم إلى ارتفاع يصل إلى الخصر تقريباً ثم ينفجر، وتتناثر الشظايا في جميع الاتجاهات. ويشبه اللغم، من حيث شكله، علبة حساء. وألوانه داكنة مثل ألوان الألغام الأخرى المضادة للأفراد. وهذا

اللغم مُغطى جزئياً في العادة، مع وجود قمته فقط عالقة فوق سطح الأرض. ويوجد في قمته مسمار صغير أو عدد من المسامير، تنطلق في حال لمسها.



اللغم الشظوي. يُربط عادة إلى سلك تشغيل وإلى سداة خشبية أو معدنية ثم يُدفن في الأرض بحيث يظل ساكناً على مسافة 20 سم تقريباً فوق سطح الأرض. لماذا التشتطي؟ لأن الغلاف المعدني لهذا اللغم فيه أخاديد متعامدة، تقسمه إلى مربعات متقنة. وعلى هذا النحو، يشبه سطحه كثيراً لوحة الشوكولاتة

المقسمة إلى مربعات. وعندما ينفجر، يتحطم الغلاف عند أضعف نقطة - عبر تقاطع الأخاديد - وتطير المربعات الحادة المصنوعة من المعدن في جميع الاتجاهات.

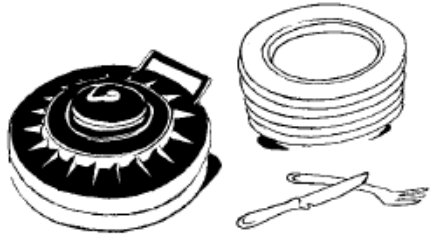


الغام «كلايمور» المضادة للأفراد. على الرغم من أن هذا اللغم هو لغم شظوي فإن شكله مختلف نوعاً ما. إنه محدب لأنه مُصمم لنثر شظاياها في اتجاه محدود أو قوس يبلغ

حوالي 60 درجة. وبدلاً من غلاف بأخاديد مماثلة للوحة الشوكولاتة، فإنه يحتوي على كرات معدنية صغيرة معبأة بمادة متفجرة ومغطاة بالبلاستيك. ويوجد اللغم (بنفس ألوان الألغام الأخرى) فوق سطح الأرض مباشرة مرتكزاً على مجموعة سيقانه. ويمكن تفجيرها عن طريق سلك التشغيل أو بواسطة سلك كهربائي يتحكم في التفجير. ويمكن تشغيل هذه الأسلاك التي تمتد بعيداً عن الألغام المضادة للأفراد لمسافة بعيدة. والشخص الذي يتولى تفجير اللغم، ينتظر أماناً ظهور الشخص المستهدف، ويجعل الأسلاك تلامس بطارية أو يضغط على مفتاح تبديل، فينفجر اللغم ويُمطر الهدف بوابل من الكرات المعدنية عالية السرعة.

الألغام المضادة للدبابات

الألغام المضادة للدبابات مُصممة لتعطيل المركبات الثقيلة. ويجري زرعها عادة بأعداد كبيرة لكي تحقق هدفها. ويمكنك، في كثير من الأحيان، مشاهدة ما يصل إلى ستة ألغام مزروعة وسط الطرق، أو متروكة على أهبة الاستعداد بالقرب من حواجز الطرق بحيث يمكن وضعها في عرض الطريق إذا لزم الأمر. وفي منطقة نزاع مشتعل، يمكنك أن تكون على يقين تماماً أن هذا النوع من الألغام سيبقى تحت المراقبة، أو كما يقول الجيش: «مُغطى بالنيران». فهي أسلحة قيّمة، وتحمي الطرق والأهداف عالية القيمة. كما أن القائمين على زرع هذه الألغام لن يتركوا موقعها بعيداً عن أنظارهم؛ وإلا قد يأتي شخص ما ويزيلها! والخلاصة هي أنك عندما تجد نفسك في منطقة نزاع مشتعل، لا تفترض أبداً أنك لست تحت المراقبة، حتى إن لم تكن ترى أي شخص. لا تقترب كثيراً من تلك الألغام. وبالطبع لا تلمسها أبداً بأي حال من الأحوال.



ذلك أنك ستنتال رد فعل فورياً وبغيضا بدرجة كبيرة. وفي المناطق التي انتهى فيها النزاع، ربما تبقى الألغام في مكانها برغم رحيل مسؤوليها منذ فترة طويلة. ومع ذلك، يجب عليك عدم الاستسلام لإغراء التدخل أو حتى لمس أي منها.

بعض الملاحم المهمة للألغام المضادة للدبابات:

- أكبر بكثير من الألغام المضادة للأفراد، يصل قطرها/طولها إلى 300 مم (حجم صحن العشاء)، ويصل ارتفاعها إلى 110 مم؛

- مربعة أو مستديرة من حيث الشكل؛
- مصنوعة من البلاستيك أو المعدن؛
- لها نفس ألوان الألغام المضادة للأفراد، أي: داكنة، تمويهية؛
- تنفجر نتيجة ضغط المركبات الثقيلة التي تمر فوقها (فقط تذكر: سيارتك ثقيلة!)؛
- تنفجر أحياناً عن طريق عود مائل يلتصق خارجاً من الجزء العلوي من اللغم، وملحق أحياناً بأسلاك التشغيل.

وتامماً كما توضع هذه الألغام تحت المراقبة، فإنها تكون محمية أيضاً عن طريق إحاطة المنطقة بالألغام المضادة للأفراد – وهو سبب وجيه آخر لكي تبقى بعيداً. قد توجد في داخلها أجهزة منع المناولة: إذا لمستها ... ستنفجر!

التعامل مع تهديد الألغام

- لدينا فكرة عن الألغام وأشكالها، كيف يجب أن نتعامل معها؟
- لا تلمس أي لغم – عليك أن تبقى بعيداً عنها تماماً.
- لا تستخدم اللاسلكي أو الهاتف المحمول أو وحدة الاتصالات الساتلية على مقربة (في حدود 100 متر) من اللغم. فتردد اللاسلكي الذي تستخدمه قد يتسبب في تفجير اللغم. وينطبق ذلك على جميع الأجهزة التالية: الشراك الخداعية، الأجهزة المتفجرة المرتجلة، الذخائر العسكرية غير المنفجرة، ... الخ.
- إذا صادفت ألغاماً، حاول ترك بعض العلامات التي تشير للآخرين على وجودها. تأكد من وضع علامتك على مسافة آمنة من المنطقة المزروعة بالألغام. عليك إبلاغ المنظمات الأخرى والسكان المحليين بموقع الألغام.

القاعدة الذهبية هي عدم الاختلاط بين الألغام والمتطوعين الإنسانيين. علينا تجنبها. ولكن كيف؟

التعامل مع الألغام المضادة للأفراد

عليك بالتماس المشورة المحلية دائماً إذا كنت تنتقل إلى منطقة جديدة أو منطقة كانت مسرحاً للقتال مؤخراً.

توجد مصادر عديدة للمشورة:

- الزملاء، الموظفون المحليون (وخاصة السائقين)؛
- السلطات المحلية، بما في ذلك الشرطة والجيش؛
- هيئات النقل العام؛
- المنظمات غير الحكومية الأخرى، وأفراد الأمم المتحدة؛
- نقاط التفتيش؛
- المستشفيات؛
- السكان المحليون، بوجه خاص.

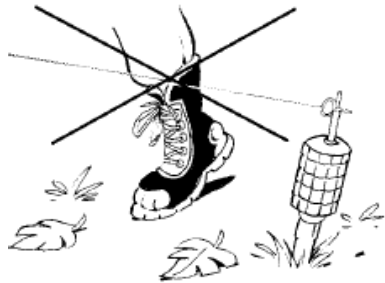
خذ دليلاً معك: مسؤولاً محلياً، علي سبيل المثال. الأفضل أن يكون الدليل في سيارته يقودها أمامك بحيث يكون مسؤولاً عنك. وإذا لم يرغب في الذهاب، لا تذهب أنت نفسك!

عليك عدم استخدام مسار أو طريق جديد عليك، إلا إذا كنت متأكداً من أن آخرين سلكوه مؤخراً. حاول ألا تكون أول سيارة تسلك الطريق في الصباح. عليك الانتظار حتى ترى ما إذا كان الأهالي يسلكونه؛ ثم تحرك بعد ذلك. عليك أن ترتدي دائماً حزام الأمان. تجنب القيادة في الليل.

لا تحاول أبداً تحريك لغم أو حتى لمسها.

عليك أن تتذكر أن الألغام قد تكون ملحقة بأسلاك تشغيل. فلا تحاول حتى إلقاء نظرة عن قرب.

إذا كنت في السيارة القائدة واكتشفت وجود ألغام، عليك أن تتوقف على الفور وتقوم بإبلاغ السيارة الثانية. وإن لم تكن قادراً على التوقف في الوقت المناسب، ووجدت نفسك في منطقة ألغام مضادة للأفراد، فإن أفضل خطة هي أن ترجع للوراء بحرص، وأن تسير على المسار السابق نفسه إن أمكن. سيارتك



ستمنحك قدراً معيناً من الحماية. ومع قيام أحد أعضاء الفريق بالنظر من النافذة الخلفية وإرشادك، يمكنك التحرك للخلف ببطء وحرص.

لا تحاول الدوران بسيارتك. ولا تخرج من السيارة.
إذا تبين أن شيئاً ما يسد الطريق (على سبيل المثال: شجرة أو سيارة) في منطقة من
المحتمل أن تضم ألغاماً، لا تغريك قيادة سيارتك بجوار الحافة أو هوامش الطريق
سعيًا للخروج؛ فهي قد تحتوي على ألغام. عُد إلى الخلف.

المناطق الأكثر خطورة من حيث الألغام المضادة للأفراد

إن المواقع الواضحة لخطوط الجبهة القديمة أو المتاريس أو المواقع الدفاعية تشكل
خطورة. وهذه المواقع لا يصعب تحديدها. فإذا كانت قد استُخدمت من جانب الجيش،
وتم التحلي عنها الآن، فإنك سترى بقايا المعركة: فوارغ الرصاص والأنقاض وربما
مباني مجاورة مهدامة. وقد تلاحظ وجود أسلاك شائكة ومخابئ أو خنادق. وقد تكون
هذه المناطق موبوءة بالألغام. يمكن التعرف عليها بسهولة ويجب تفاديها في جميع
الأوقات. لا تقُد سيارتك أو تمض سيراً على الأقدام عبر هذه المناطق. عليك أن
تعود وتبحث عن طريق بديل (ما لم تكن الطرق، بطبيعة الحال، مفتوحة وتستخدم
بانتظام).

منازل مهجورة في مناطق القتال. يجب ألا يغريك التوجه إلى استكشافها أو استخدامها
كمكان للراحة «لقضاء الحاجة». فتلك المنازل ربما استُخدمت في الدفاع عن بلدة أو
قرية وربما تكون مُحاطة بالألغام المضادة للأفراد.

المناطق الجذابة في القرى أو البلدات المهجورة. قد تُترك الألغام أيضاً في أماكن
من المحتمل أن تكون جذابة للقوات التي أرسلت إلى البلدة لتطهيرها. وهذا المكان
الجذاب قد يكون منزلاً لم يلحقه ضرر. لن توجد الألغام في المدخل الأمامي - إذ
ستكون واضحة جداً - لكنها ربما توجد عند نافذة جانبية أو بالقرب من بئر أو تحت
شجرة ظليلة. وقد يكون اللغم ملحقاً بسلك تشغيل بالقرب من شيء جذاب. عليك أن
تسأل نفسك: لماذا لا يزال هذا الشيء موجوداً حتى الآن! والشخص الحكيم هو من
يبتعد عن هذا الشيء.

الطرقات الريفية. وهي شديدة الخطورة. فربما تكون الألغام قد زرعت منذ فترة
وتصعب رؤيتها. عليك التحرك عبر الطرق الرئيسية أو الفرعية المرصوفة.

الحدائق والمساحات المزروعة. يمكن زرع الألغام فيها لتوفير الحماية والإنذار
المبكر للسكان أو المدافعين. ويمكن زرع الألغام أيضاً في البساتين أو الكروم أو
أراضي زراعة الخضراوات.

المناطق المحفوفة بمخاطر الألغام المضادة للأفراد



منازل مهجورة في مناطق المعارك



مناطق جذابة في القرى والبلدات المهجورة



الطرق الريفية



الحدائق والمساحات المزروعة

عليك أن تحذر من «المناطق المُطهرة». فقد يُعلن الجيش تطهير منطقة من الألغام، لكنه لا يمكنه تأكيد ذلك 100٪. فالطرق والساحات الرئيسية، ... إلخ، قد يجري تطهيرها، لكن ذلك يتطلب عدداً هائلاً من الرجال لإجراء تطهير فعلي يشمل حتى أي قرية صغيرة. وفي أحد البلدان التي قمت بزيارتها، تم العثور على ثلاثة ألغام مضادة للأفراد (خلال فترة وجودي) في حديقة منزل إحدى المنظمات غير الحكومية. هذا، رغم الإعلان عن «تطهير» المنطقة.



تذكر: إذا تمكنت من تحديد منطقة ملغومة أو وصلتك معلومات عن منطقة ملغومة، عليك نشر هذه المعلومات لجميع الأطراف المعنية بما في ذلك بالطبع المنظمات الإنسانية الأخرى التي تعمل في منطقتك. عليك تسجيل المعلومات ووضع علامة على تلك المناطق في خرائطك.

التعامل مع الألغام المضادة للدبابات

لا يمكننا، مع الأسف، القول بأننا نستطيع التعرف بسهولة على الألغام المضادة للدبابات لأنها أكبر كثيراً من الألغام المضادة للأفراد، وبالتالي نتجنبها. فتلك الألغام تكون عادة مدفونة تحت سطح الأرض مباشرة. والألغام التي تترك في المكان لبعض الوقت، يمكن أن تكسوها النباتات وتصبح رؤيتها للغاية. ما المبادئ التوجيهية؟

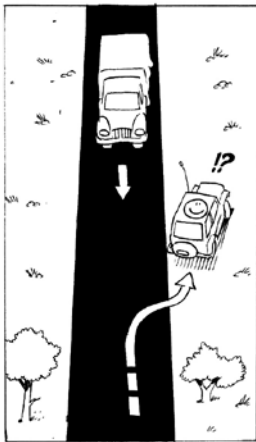
عليك أن تتحقق مسبقاً من المسارات من مصادر محلية.

قد يبدو غريباً، ربما، لكن بعض المناطق (للأسف قليلة جداً) توضع فيها علامات تدل على مواقع حقول الألغام المضادة للدبابات. فالجيش هو من يقوم بذلك، حفاظاً على أمنه. ألا يفيد ذلك الخصوم أيضاً؟ كلا: فالألغام لا تزال موجودة، ولا تزال تشكل خطراً، ولا يزال من الضروري التعامل معها. إذن السرية ليست هي كل ما يهم.

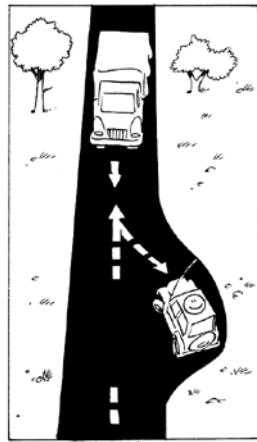
ففي بعض الأحيان توجد علامات دالة على حقل الألغام بحيث يبدو حقيقياً، في حين لا يوجد في الواقع أي شيء. فوجود حقول ألغام «كاذبة» أو «زائفة»، كما يُطلق عليها، يُعد خدعة شائعة من خدع الحرب. عليك إذن أن تعرف العلامات المُستخدمة للإشارة إلى حقول الألغام، وتتجنب ببساطة تلك المناطق. أما في المناطق حديثة الاحتلال، فيمكن أن يضع الجيش علامات جديدة. وهذا هو الحال في سري لانكا، على سبيل المثال. كما أن العلامات المُبتكرة محلياً شائعة أيضاً، حيث يُقيّمها السكان المحليون لإبلاغ الآخرين بالخطر. ففي أرمينيا، توضع أعلام حمراء على العصي وتُثبت بالحجارة على جانب الطريق. مرة أخرى، المعرفة المحلية تنتم بالأهمية.

إذا رأيت ألغاماً مضادة للدبابات عند ما يبدو أنه نقطة تفتيش من دون رجال، لا تحاول تحريكها بنفسك. عليك أن تكون على يقين تماماً أنك تحت المراقبة. إذا كانوا يريدونك أن تمر فسوف يأتون إليك. وإذا انتظرت لفترة قصيرة ولم يظهر أحد، عليك أن تفترض أنك لست موضع ترحيب، وتعود أدراجك. تذكر دائماً أن هذه الألغام المضادة للدبابات قد تكون مُحاطة هي نفسها بالألغام المضادة للأفراد. كما يمكن أن يوجد فيها أيضاً أحد أشكال أجهزة منع المناولة.

أمر في غاية الأهمية: لا يغريك الانتقال إلى حافة الطريق لتجاوز ألغام واضحة للعيان أو لتجاوز بعض العقبات الأخرى أو حتى لتسمح بمرور سيارة أخرى. وكما ذكرنا سابقاً، مطلوب منك تعديل سلوكك المعتاد. إن رد الفعل الطبيعي في موطنك قد يتمثل في أن تقود سيارتك على جانب الطريق، إذا كان صعباً أو ضيقاً لتتيح فرصة



لا



نعم

الممرور لسيارة أخرى. أما في المناطق المزروعة بالألغام، فعليك نسيان ذلك! لا تتصرف بطريقة مهذبة، وتنتج نحو حافة الطريق؛ فقد توجد ألغام عند جوانب الطريق. وإذا لزم الأمر، عليك أن تعكس اتجاهك إلى منطقة أوسع كي تسمح للسيارة الأخرى بالممرور. لقد أوضحت لأحد المندوبين، في منطقة بالقرب من سوخومي في أبخازيا آداب التصرف الفريدة. كان واضحاً أن المنطقة مزروعة بالألغام. ورأينا سيارة ضخمة تقترب منا. فتوقفنا ببساطة في اتجاه جانب الطريق الأسفلتي، وأشرنا له بالممرور. لكنه رفض تماماً التوجه نحو الحافة، وطلب منا بابتسامة عريضة أن نعكس اتجاهنا إلى قسم أوسع من الطريق ثم مر. لقد كان يعلم أن منطقته محفوفة بالمخاطر. هذا مبدأ توجيهي مهم. إنها بالفعل قاعدة تتبع في المناطق المزروعة بالألغام.

وتعد مناطق الخطوط الأمامية ونظم الخنادق القديمة تهديداً رئيسياً. فالألغام قد تكون مدفونة تحت أنقاض المعركة. تجنب مثل هذه المناطق تماماً.

التهديد من المدفعية والصواريخ وقذائف الهاون

دعونا نلقي نظرة الآن على الخطر الذي يتهددك في المناطق التي يمكن أن تُستخدم فيها نيران المدفعية وقذائف الهاون والصواريخ. سنصف هذه الأسلحة المختلفة بإيجاز شديد. والأهم بالنسبة لك أن تأخذ فكرة أساسية حول كيفية استخدامها. وسترى، من خلال هذه المعرفة، أفضل السبل لتقليل الخطر.

المدفعية

يشمل مصطلح «المدفعية» نطاقاً واسعاً من الأسلحة. ولأغراض هذا الكتاب، يكفي التعرف على الأنواع التالية من المدفعية.

مدافع هاوتزر. هي أسلحة خفيفة للمناورة، يتراوح عيارها بين 76 و105مم. ويمكن إطلاق مدافع هاوتزر على مدى يصل إلى 13 كلم.

المدفعية الثقيلة. هي أسلحة أكبر بكثير، وتجربها عادة شاحنات. وفي بعض الحالات، يكون المدفع ذاتي



الدفع، ويبدو - لكل المقاصد والأغراض - مثل الدبابة. يتراوح عيارها بين 120 و155مم. ويمتد مداها إلى 24 كلم.



راجمات الصواريخ. وهي لها أشكال مختلفة تتراوح بين الأنواع المحمولة الصغيرة التي يصل مداها إلى 8 كيلومترات، والأنواع الأكبر ذاتية الدفع التي يصل مداها إلى 50 كيلومتراً. تتكون الراجمات متعددة الصواريخ من صفوف من الأسطوانات التي يمكنها إطلاق النيران بتركيزات ثقيلة جداً. ويُطلق على هذه الأسلحة أيضاً اسم صواريخ «غراد». وتحتوي على صفوف من أنابيب الإطلاق لكي تُشبع منطقة بأكملها. وغالباً ما تُطلق النار في طلقات منفردة. والسلاح ليس دقيقاً. فمن الصعوبة الشديدة التنبؤ تحديداً بالضبط بالمكان الذي تسقط فيه الصواريخ.



المدافع المضادة للطائرات. تُشير إلى هذه الأسلحة، رغم أنها مُصممة لإسقاط الطائرات، لأنها يمكن أن تُستخدم أيضاً ضد أهداف على الأرض. نظراً لامتياز تصويب ودقة هذه الأسلحة، فهي تُشكل تهديداً جد خطيراً. وهي عموماً

أسلحة خفيفة ومحمولة. يضم بعضها أنابيب متعددة. ويتراوح مداها بين كيلومترين لأنواعها الصغيرة و8.5 كيلومتر للأصناف الأكبر التي يتم جرّها. ويتراوح عيار الطلقات المستخدمة بين 20 و 40 مم.

مدافع الهاون

هذه الأسلحة عموماً أقل وزناً ومحمولة أكثر من الأسلحة المُشار إليها سابقاً.



ويبلغ عيار مدافع الهاون الأكثر شيوعاً 80 مم، ويصل مداها إلى 6 كيلومترات. والمدافع التي يبلغ عيارها 120 مم لها المدى نفسه، لكن قذائفها أكبر حجماً وأكثر فاعلية.

كيفية استخدام هذه الأسلحة

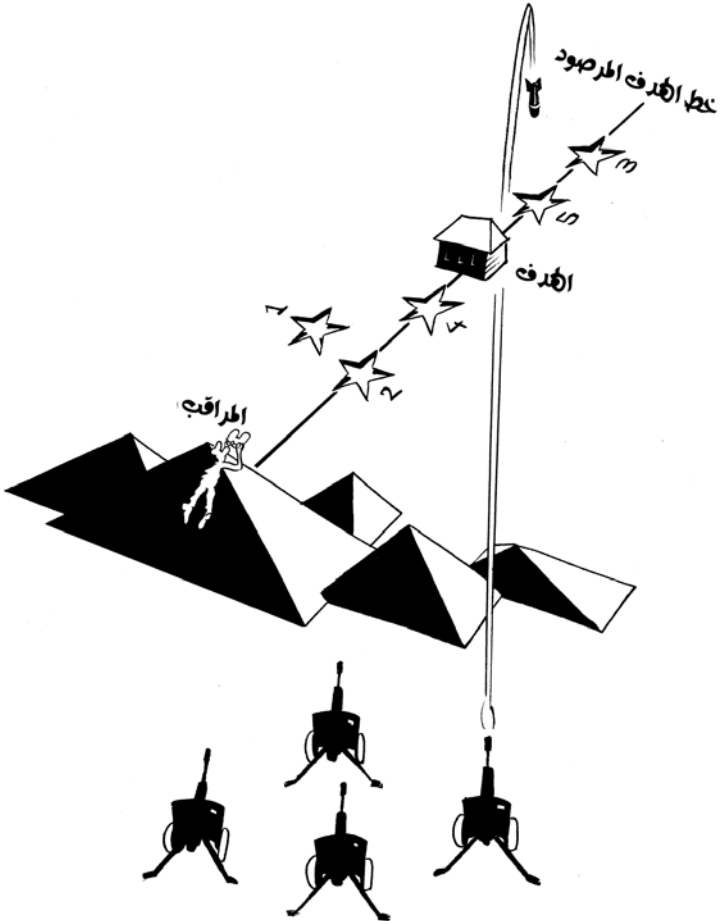
باستثناء المدافع المضادة للطائرات، فإن جميع المدفعية وقذائف الهاون هي ما نطلق عليها أسلحة نارية «غير مباشرة». فتأثيرها، وبالطبع سلامة طواقمها، يعتمد على استخدام مواقع إطلاق بعيدة عن أهدافها، والتي غالباً ما تكون محمية أو حتى محفورة. ويمكن إطلاق القذائف من فوق التلال، وأيضا من مسافات بعيدة.

إن الطبيعة غير المباشرة للمدفعية هي التي تمثل أهمية بالغة بالنسبة لك. فمن خلال فهم كيفية استخدام هذا السلاح، تضع نفسك في موضع أفضل لإدراك التهديد وبالتالي التعامل معه. وبايجاز شديد، تستخدم نيران المدفعية والهاون بطريقتين.

تُعد النيران «المراقبة» أحد أنواع إطلاق النار، أي إطلاق النار على مسافة طويلة ولكن مع وضع المراقبين أمام المدافع وقيامهم بالعمل وعيونهم على محيط الهدف. ويوجد لاسلكي اتصالات مع مواقع المدافع، يوجه المدافع أساساً نحو الهدف.

كيف يقومون بذلك؟ بالطريقة نفسها، إلى حد كبير، التي يمكنني أو يمكنك توجيه سيارة صديق في موقف للسيارات: «توجه للييسار قليلاً. توجه للييمين قليلاً. حسناً، ارجع الآن للخلف. كلاً، هذا بعيد جداً. تقدم إلى الأمام قليلاً، ... إلخ». يقوم مراقب المدفعية أولاً بتوجيه القذائف إلى الخط الأيمن، أي الخط كما يراه من موقعه نحو

الهدف. ويمكن أيضاً إطلاق طلقة أو طلقتين، مع تصحيح الطلقات وفقاً للملاءمة نحو اليمين أو اليسار لتسقط «على الخط».



وبمجرد أن يُحدد الخط أو الاتجاه المرغوب، يجب أن يبدأ رجل المدفعية في التصحيح بناءً على هذا الخط، للحصول على المدى الدقيق بحيث تصيب القذائف الهدف. ونظراً لعدم إمكانية قياس مدى البعد الدقيق للأمام أو للوراء بالنسبة لأرض مستديرة، يجري استخدام عملية «تصحيح الرمي بالحاورة». وهي تتضمن ببساطة البدء بقوس طويل يبلغ 400-800 متر (أي قذيفتين تفصلهما هذه المسافة التي تقع وراء وأمام الهدف على الترتيب)، ثم تقسيم القوس تدريجياً بحيث يمكن الحصول على قوس قصير يبلغ 100 متر أو على قذيفة نحو الهدف.

ويقوم رجل المدفعية، بعد استخدام هذه القذائف المنفردة لضبط نيرانه، بإطلاق عدد من القذائف نحو الهدف.

عليك أن تضع في حسابك أن هذه العملية يمكن أن تسفر عن سقوط عدد من القذائف قبل الوصول إلى الهدف الفعلي.

أما النوع الآخر من إطلاق النار فهو النيران «المتوقعة»، وهي أقل دقة بكثير. هنا يتحدد وضع الهدف على الخريطة. وتُقدم للمدافع أقصى شبكة مرجعية ممكنة. يجري حساب اتجاه الرياح، وضغط الهواء، ... إلخ. كما تُحسب المتغيرات وتُعدل المشاهد وتُطلق نيران المدافع. وعلى الرغم من أن هذا النوع أقل دقة، فإنه يُعد فعالاً إذا كان إنهابك بلدة أو قرية هو المراد بالفعل. وبحساب إحداثيات مركز البلدة، تصبح لديك فرصة جيدة لإسقاط قذائفك في مواقع قريبة تكفي للتسبب في الضرر والخوف.

التعامل مع تهديدات المدفعية وقذائف الهاون

بمعرفتك كيفية استخدام هذا السلاح، فإنك تعرف بالفعل كيف يمكنك الحد من الخطر. غير مقتنع؟ دعونا نطرح الأمر بإيجاز.

إذا سمعت أو شاهدت نيران المدفعية في منطقة مجاورة، تذكر أنها قد تكون ببساطة الطلقات الأولى من سلسلة (النار المراقبة). أو قد تكون مجرد نيران متوقعة غير دقيقة. ولكن لا تنتظر القذائف التالية قبل أن تتخذ سائراً أو تقوم بعمل مراوغ.

من الأكثر ترجيحاً أنك ستكون الهدف، بيد أن بإمكانك بالتأكيد أن ترى أن قذيفة قد تسقط مصادفة على سيارتك أو بيتك أو مكتبك كمجرد جزء من عملية الضبط.

إذا كنت تقود سيارتك في بلد مفتوح، عليك أن تبحث عن ساتر أرضي جيد. فالحفرة أو قناة التصريف الصغيرة توفر حماية جيدة. حاول دائماً التفكير المسبق عند التحرك في مناطق خط المواجهة: «أين يمكن إيجاد ساتر إذا بدأت نيران المدفعية الآن؟» لا يوجد وقت للتردد. قرر بسرعة ماذا تفعل وقم به.

إذا كنت في مركبة، أمامك خياران.

إذا كانت النيران فاعلة، أي إذا كانت قريبة جداً منك (50-100م)، فإن أفضل تصرف هو الخروج من المركبة والاحتماء بساتر بعيداً عن الطريق. عليك أن ترقد مستوياً في حفرة أو خلف أقوى ساتر متاح. لا ترقد تحت مركبتك، إذ لا يوفر ذلك سوى قدر ضئيل من الحماية، وقد تكون المركبة نفسها هي الهدف.

إذا كانت نيران المدفعية بعيدة بعض الشيء وليست في مسارك المباشر، أي بعيدة يساراً أو يميناً، فإن أفضل تصرف يتمثل في أن تقود مركبتك بأسرع ما يمكن وتخلي المنطقة. وإذا بدت الطلقات التالية أقرب مسافة، عليك إذن - كما سبق - الخروج من المركبة وإيجاد ساتر أرضي صلب.

إذا كنت في مقر البعثة أو في بيتك وبدأت طلقات المدفعية تسقط قذائفها على بلدتك أو قريتك، فإن أفضل نصيحة هي أن تحتمي بساتر على الفور في منطقتك الآمنة أو مأواك الآمن. لماذا؟ لأنه لا تتوفر لديك وسيلة لمعرفة موقع سقوط قذائف الطلقات المقبلة. ربما لا يمثل مبنك الهدف النهائي، لكنه قد يكون ببساطة شديدة جزءاً من إجراء الضبط الموضح أعلاه. ليس من الشجاعة أن تواصل ببساطة عملك، بل يُعد ذلك في الحقيقة تهوراً بالغاً. عليك أن تذهب إلى المأوى، وتشجع الآخرين على الذهاب معك. وخلال 5-10 دقائق سيتضح ما إذا كانت العودة إلى العمل آمنة. عليك أيضاً أن تحاط علماً بما يفعله السكان المحليون. إذا كانوا يسعون نحو المأوى، عليك أن تفعل الشيء نفسه.

التهديد من القناصة وطلقات البنادق

سنتناول الآن الخطر الذي تُشكله القناصة ونيران البنادق. لقد جمعت الاثنین معاً لأن ردنا على التهديد الناجم عن أي منهما يجب أن يكون واحداً بشكل عام. ويمكن السبب الآخر في وجود قدر كبير من الخلط بين من يُطلق عليهم القناصة وبين المقاتلين العاديين الذين يُطلقون نيران بنادقهم. ومرة أخرى، ربما يمكننا من خلال تبيان التهديد

أن ننهي بعض الغموض واللبس المحيطين بهذا الموضوع، ونصبح أكثر قدرة على التعامل معه.

سوف أشرح مصطلح القناص، وأصف التكتيكات التي يمكن أن يستخدمها، ثم أقدم النصح حول كيفية التعامل مع هذا التهديد الحقيقي لسلامتك.

من هو القناص؟

القناص، في الاصطلاح العسكري، هو حامل البندقية الذي يمتلك مهارة عالية ومدرّب تدريباً عالياً. ولا يقتصر الأمر على اختياره لمهاراته في إطلاق النار، بل يجب أن يتسم القناص أيضاً بمزاج خاص لتنفيذ مهمته.

وهو يعمل أساساً بصورة مستقلة في مناطق الخطر الشديد. ويجب أن يتسم طبعه بالبرود الشديد والثقة بالنفس والخبرة في حرف العمل الميداني والتمويه والإخفاء. وتكمن مهمته عادة في إيجاد طريقه خلسة إلى خط المواجهة أو غيره من المواقع المستهدفة ثم يختبئ ويتربص بهدفه. وربما يضطر إلى البقاء في المكان عدة أيام. يستغرق تدريب القناص حوالي ثلاثة أشهر. وبعدها يتعين عليه الاستمرار في التدريب على ممارسة مهاراته. ويمكن القول، من الناحية العسكرية، إن القناص يُعد خبيراً، ولا يوظف عادة إلا لهذه المهمة.

ما يمكن أن يحققه القناص؟

يمكنك أن تجادل بالقول إن رجلاً واحداً، أو فريقاً صغيراً من القناصة، لن يحقق الكثير في سياق الحروب الحديثة. ومع ذلك فالقناصة يسعون إلى تحقيق هدفين رئيسيين.

يتمثل الأول في مهاجمة الأهداف ذات القيمة العالية مثل استهداف أحد قادة العدو المعروف بتكرار انتقاله عبر طريق معين؛ أو استهداف مُعدات قيمة مثل راجمات الصواريخ (الهدف في هذه الحالة هو إتلاف المعدات أو قتل سائق مركبة الإطلاق).

أما الهدف الثاني، فيتمثل في إحداث تأثير تدميري - نفسي أو غير ذلك - على خصومهم. ولأسباب بديهية، يكمن هدفهم في البقاء مختبئين لأطول فترة ممكنة؛ فالطلقات القادمة من أماكن مجهولة، بهدف الإصابة أو القتل، ستؤدي إلى إرباك الخصم بدرجة عالية. ويمكننا أن نرى، في الظروف العادية، عدم تكليف هؤلاء

الأفراد المدربين تدريباً عالياً بمهام الاستهداف المباشر للعاملين في المجال الإنساني.

ما المعدات التي يستخدمها القناص؟

تختلف بندقية القناص الفعلية عن معظم الأسلحة الأوتوماتيكية وشبه الأوتوماتيكية التي تراها عند نقاط التفيتش، ... إلخ. إنها أشبه ببندقية صيد - أطول كثيراً من بندقية إيه كيه-47 (AK-47) على سبيل المثال. وتتميز ببندقية القناص عادة برؤية تلسكوبية. أما أحدث بنادق القناصة، فتكون ثقيلة وطويلة، ويمكن دمجها بمسند ثنائي في مقدمتها وجهاز للرؤية الليلية. كما أن مداها يتسم بالفاعلية، حيث يصل إلى 1000 متر. وهناك أنواع نادرة منها وأكثر تخصصاً، حيث تصل فاعلية مداها إلى 1400 متر.

كما أن ذخيرتها من نوع بعيد المدى وعلى درجة عالية من التخصص. وتمتلك، في بعض الأحيان، قدرات للنفاذ في المدرعات، فضلاً عن القدرات التفجيرية.

التعامل مع تهديدات القناصة

بعد وصف القناص النموذجي، دعونا الآن نلقي نظرة على كيفية التعامل مع ما يشكله من تهديد لعملائنا. تكمن النقطة الأولى والأكثر أهمية في أن جميع القناصة هم، بأي حال من الأحوال، الأفراد الذين يتسمون بالمهارة العالية المذكورة أعلاه. ونحن نميل إلى التعميم عند وصف إطلاق نيران البنادق ضدنا. ومع أنه من الأبسط أن نصفها بنيران القناصة، حيث نتحدث بالفعل في كثير من الحالات عن أفراد الميليشيات غير المدربين نسبياً الذين يطلقون النار علينا أو في اتجاهنا بشكل عام. ورغم أن هذا حقيقي بما يكفي، فإن تهديده - في أي حال من الأحوال - كبير بما يماثل تهديد القناصة المحترفين بالفعل. ومن المهم أن نتذكر وجود فارق كبير في قدرة كليهما على التسبب في إضرارنا بالفعل. ويجب أن يسفر هذا التمايز عن تأثير ملحوظ على رد فعلنا تجاه كل منهما.

عليك ألا تستسلم، مما سيق، لشعور زائف بالأمن، فقد يوجد بعض القناصة المدربين بالقرب منك. الجندي الذي تحول إلى صياد يعرف تماماً أيضاً كيفية استخدام سلاحه وتسديده.

يجب أن يتركز دائماً اهتمامنا الأول على تجنب مناطق القناصة المعروفة.

لكن علينا أن نقبل أنه حتى مع وجود معلومات مسبقة وتخطيط جيد، يمكن أن نظل مواجهين بهذا التهديد. وسيكون مطمئناً جداً إذا أمكننا ببساطة وضع قائمة تضم سلسلة من النقاط حول كيفية التعامل معه. لكن الأمر ليس بهذه البساطة؛ فكل وضع يختلف عن الوضع الآخر. ولهذا السبب، قد تضرر القواعد الصارمة أكثر مما تنفع. ولذلك، نقدم في ما يلي بعض المبادئ التوجيهية العامة.

عليك أن تقوم بتطوير وعيك في تلك المجالات. وهو ما ينطبق، على قدم المساواة، على نيران القناصة ونيران البنادق والمدفعية وقذائف الهاون وعلى التهديدات المماثلة. ويعني أن تكون على دراية تامة بمحيطك في جميع الأوقات بالمناطق المحفوفة بالمخاطر الشديدة. وعلينا أن نتدرب دائماً على التفكير المسبق، بحيث يمكنك الاحتماء أو الابتعاد عند إطلاق النيران. وتصبح هذه المسألة ممكنة تماماً من خلال الممارسة. حاول تجربة الأمر في رحلتك الميدانية المقبلة. ودون أن يصيبك جنون الشك، عليك أن تسأل نفسك بهدوء: «ماذا لو أطلقت علينا النيران الآن؟ ماذا سيكون رد فعلي الفوري؟». انظر حولك ثم قل في دخيلة نفسك: «حسناً، هذا سيكون أفضل مكان أذهب إليه، وهذا هو ما سأفعله». كرر ذلك عدة مرات في كل رحلة حتى تصبح العملية روتينية.

إذا كنت في مركبة أو في العراء وبدأ إطلاق النار، وعندما يكون ممكناً (عندما لا تزال أنت أو سائقك قادرين على قيادة المركبة)، عليك أن تقودها بأسرع ما يمكن. من الصعب بالفعل إصابة هدف غير ثابت؛ وبالتالي كلما زادت سرعة المركبة زادت صعوبة إصابتك.

إذا كان إطلاق النار يأتي من الأمام، فمن البديهي أن تتحرف بمركبتك يميناً أو يساراً نحو شارع جانبي (في بلدة) أو، إذا كنت في الريف، عليك أن تتحرف جانباً وتخرج من المركبة بحيث يكون وضع المركبة بينك وبين مصدر إطلاق النار لتوفير حماية إضافية والاختباء. ونادراً ما يكون التحرك في عكس الاتجاه أفضل مسار؛ فهو يبطئ من سرعتك، وتصبح هدفاً أسهل. تجنب ذلك إن أمكن.

إذا أصيب السائق أو تعطلت مركبتك وكنت تتعرض للقصف، فإن خيارك محدود في الاحتماء بعيداً عن الطريق. ضع مركبتك بينك وبين القناص، واتخذ أول ساتر متاح يمكن أن تجده لحمايتك. لا يوجد وقت للاختيار. ومن البديهي أن الأفضل هو الساتر الصلب - حفرة أو صخور أو مبنى - فهو يوفر لك الحماية من القصف ومن الرؤية. الخيار الأفضل الثاني هو الحماية من الرؤية فحسب. إنه أفضل من لا شيء.



ساتر لين

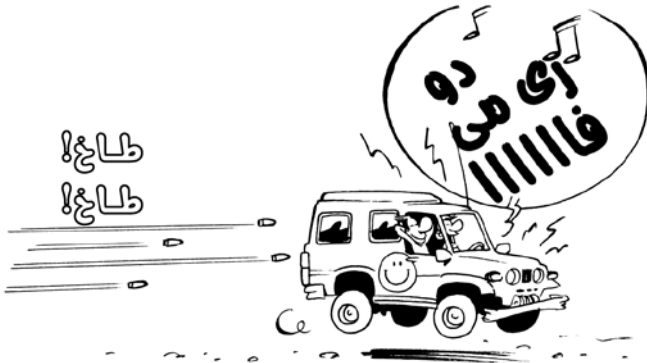


ساتر صلب

وبعد العثور على الساتر، لا يغيرك إلقاء نظرة لتعرف ما يحدث، أو على الأقل ليس في البداية. فربما شاهدك قناص وأنت تختبئ، وينتظر أن تطل برأسك. عليك بالأحرى، بعد الاحتماء، أن تزحف لأمتار قليلة في أحد الاتجاهات، مع البقاء محتمياً. فهذا من شأنه أن يحجب موقعك عن الأنظار.



وعليك أن تتسى جهاز التسجيل وجهاز الاستماع في المناطق المحفوفة بالمخاطر. فهي تجعل سماع إطلاق النيران عسيراً. عليك، وأنت تقود مركبتك، أن تترك النافذة مفتوحة قليلاً، حتى في فصل الشتاء؛ فذلك يجعلك تسمع الأصوات الخارجية، ويُشكل إنذاراً بالخطر.



إذا كنت في مبنى، عليك أن تبقى فيه! لا تكن فضولياً وتنتظر من النافذة. عليك أن تستلقي أو من المفضل أن ترحف إلى مكان حيث يوجد جداران على الأقل بينك وبين الاتجاه الذي يأتي منه صوت إطلاق النار.

إذا كان بإمكانك الوصول إلى المأوى بأمان، عليك إذن أن تذهب إليه وتنتظر توقف إطلاق النار. وإذا لم يكن بإمكانك الذهاب إلى المأوى بأمان، عليك، من أجل تحقيق أقصى أمان ممكن، أن تنتظر أسفل سلم أو في مكان بمنتصف المبنى.

الطلقات التحذيرية

وقد تُطلق طلقات بالقرب منك لتحذيرك. ربما لا يمكننا أن نتخيل جميع السيناريوهات، لكن هذا حدث لي. كنا نقرب من قرية صغيرة لتقييم احتياجات السكان. وما إن وصلنا إلى مشارف القرية، حتى شاهدنا ألغاماً على جانب الطريق. توقفنا على بعد مسافة قصيرة من الألغام. وعلى الفور تقريباً دوت طلقات فوق رؤوسنا. خرجنا من المركبة بسرعة واحتمينا في منزل. كانت الطلقات قريبة جداً، لكنها لم تكن تستهدفنا في الواقع. كيف عرفنا؟ بغض النظر عن عدم إصابتنا أو إصابة المركبة، كان بإمكاننا أن نسمع تلك «الفرقعة» المميزة للرصاص التي تطير فوق رؤوسنا. (هذه «الفرقعة»، التي تماثل الدوي الذي يصنعه السوط، تُعد إشارة واضحة على أن الرصاص قريب جداً منك، قريبة بما يكفي بحيث لا يمكنك الجدل بشأنها. فأصوات الهمس أو الأزيز تمثل مرور الرصاص، لكنه رصاص بعيد عنك). إن وجود كل من الألغام غير المحروسة بالجنود والطلقات النارية، كان رسالة واضحة مفادها أننا لسنا موضع ترحيب. لم تُطلق أية طلقات أخرى، وبعد 15 دقيقة هرعنا إلى مركبتنا، وعكسنا اتجاهنا بعيداً عن الألغام، وُعدنا إلى القاعدة. لقد صدر تحذير واضح بإطلاق النار بالقرب منا. وعلينا أن ندرك تركيبة العلامات - رغم أنها قد لا تكون هي نفسها دائماً - ولا تواصل.



خلاصة القول:

- تجنب مناطق القناصة.
- طور وعيك بالاحتماء واستخدمه إذا لزم الأمر.
- فكر مُسبقاً على الدوام.
- إذا تعرضت لهجوم عليك أن تقود مركبتك بعيداً إن كان ذلك ممكناً.
- يجب أن تتسم بالحسم.
- لا تكن فضولياً.
- تعلم إدراك الطلقات التحذيرية ولا تواصل متجاهلاً إياها.

التهديد من كمين

الكمين هو هجوم يشنه أشخاص يترصدون في موقع اختباء. إنه وضع شديد الخطورة ويهدد الحياة. إن المبادئ التوجيهية الواردة أدناه ينبغي النظر إليها، إلى حد بعيد، على أنها تدابير الملاذ الأخير. ولعل أول نقطة نأخذها في الحسبان كوسيلة لتقادي الكمان هي ببساطة ما يلي: إذا كان هناك تهديد يستهدفنا عمداً بهذه الطريقة، هل نعتد على حظنا في المقام الأول ونتحرك؟ إذا كان تقييم التهديد يشير إلى هجمات من هذا القبيل، فمن التهور تجاهله ومتابعة التحرك. تُعد الكمان، في معظم الحالات، عمليات متعمدة، وتتسم بالعناية في التخطيط والتنسيق.

التعامل مع تهديد الكمين

إن تقييماتنا للتهديد قد لا تكون دائماً بالكمال الذي نريده. وإن ما هي الاحتياطات الأخرى التي يمكننا اتخاذها لتقليل خطر الكمين؟

- لا تسر بالقرب من مركبات تابعة للقوات المسلحة أو قوات الأمن. قد تكون هذه المركبات مستهدفة، وإذا كنت قريباً منها ربما يحاصرك إطلاق النيران الذي يعقب ذلك.
- تجنب السير ليلاً.
- إذا كان السفر ضرورة قصوى بالفعل، حاول على الأقل أن تتحرك في إطار زوج من المركبات أو في إطار قافلة. قد يبدو الأمر قاسياً بعض الشيء؛ لكن السفر قد يكون ضرورياً، رغم خطر موقف الحياة أو الموت (على سبيل المثال، حالات الإجلاء الطبي)، وبالتالي إذا كانت إحدى المركبات مستهدفة من كمين، فربما توجد للمركبات الأخرى على الأقل فرصة البقاء على قيد الحياة.
- عند السفر، من الحكمة ارتداء السترات الواقية من الرصاص، والخوذات -

إذا كانت متوفرة لدى منظمتك.

- إذا واجهك حاجز متعمد أو حاجز طريق متعجل، ولديك الوقت للتوقف، عليك أن تتوقف وتقيم الوضع. وإذا انتابك الشك، عد أدراجك. بيد أن موقع الكمين المحترف سيحول دون هذا الخيار: أي سيقع عند منحني حاد على الطريق، أو حتى فوق حافة التل، بحيث لا يوجد لديك أي تحذير.
- كن على معرفة بطبيعة «التضاريس»، لا سيما في بلد الكمين المحتمل. اجتهد دائماً لمعرفة مسالك الهروب الممكنة بالمركبة أو سيراً على الأقدام. وعليك أن تسأل نفسك ما التضاريس المحتملة للكمين. وهنا بعض الأمثلة (تذكر: من يتولون إعداد الكمين يريدون تحقيق عنصر المفاجأة، لكنهم يريدون أيضاً تأمين طريق للهروب بأنفسهم إذا جرت الأمور على غير ما يرام):
 - منحني حاد في الجزء العلوي من تل شديد الانحدار؛
 - امتداد وعر للطريق يجبرك على الإبطاء؛
 - منطقة أشجار توفر تغطية جيدة للهروب.

رد الفعل على كمين

إذا وقعت في كمين متعمد، فأنت دون شك في وضع بالغ الخطورة. وقد تقتصر خيارك على ما يلي:

- إذا كنت في المركبة الرائدة (المركبة المستهدفة مباشرة)، فإن الخيار الحقيقي الوحيد أمامك هو أن تتحرك، إن أمكن، بأسرع ما يمكن، وأن يستلقي الركاب لحماية أنفسهم. ويمكنك أن تخرج بمركبتك عن الطريق يسرة أو يمنة، بيد أن ذلك لن يكون مرجحاً إذا كان موقع الكمين متقناً.
- إذا أصيب السائق أو تعطلت المركبة، يجب أن يحاول باقي الركاب الخروج من المركبة والانتشار في أكبر عدد ممكن من الاتجاهات والاستمرار في التحرك حتى الابتعاد عن منطقة الخطر.
- إذا كنت في المركبة الثانية (أي لست مستهدفاً بشكل مباشر بعد)، إذن عليك أن تبتعد فوراً عن منطقة الخطر (المعروفة باسم «منطقة القتل»)، إما عن طريق عكس اتجاهك أو التوجه يسرة أو يمنة أو مجرد التوقف والسماح للركاب بالخروج من المركبة والانتشار بعيداً عن الخطر.

الوقوع في كمين حديث

من الممكن أن تصل إلى مسرح لكمين حديث، وعلى سبيل المثال: كمين كان المقصود به مهاجمة قوات الأمن أو أعدته قوات الأمن ضد جماعات المعارضة. وغني عن

القول أنك لن تكون موضع ترحيب في موقع الكمين. ويكون هذا أيضاً وضعاً خطيراً للغاية. فهناك خطر واضح يتمثل في وقوعك في أتون تبادل لإطلاق النار في ظل قتال مستمر. التوصيات:

- توقف على مسافة قصيرة من الحادث إن أمكن.
- تحرك في الاتجاه العكسي للخروج من المنطقة.
- إذا فات أوان القيام بذلك، فإن خيارك الحقيقي الوحيد هو الخروج من المركبة والاحتماء.
- عندما يهدأ الوضع، عليك توضيح موقفك المحايد بأفضل ما يمكنك: بأن تستسلم وأن ترفع يديك لأعلى وأن تشير إلى شعار/علم منظمك.
- إذا كان الوضع أقل خطورة، أي إذا كان الكمين أو حادث مماثل قد وقع منذ فترة وجيزة قبل وصولك إلى الموقع، عليك بالتوقف والامتثال إلى التعليمات التي يصدرها من يسيطرون على الوضع.

التهديد من الأجهزة المتفجرة المرتجلة

الأجهزة المتفجرة المرتجلة هي في الأساس «محلية الصنع». ويشمل المصطلح طائفة من أجهزة مماثلة للقنابل اليدوية الصغيرة والألغام المضادة للأفراد والألغام الأكبر حجماً من نوع «كلايمور»، وتتكون من الشظايا المعدنية والمتفجرات. إن بعض الجماعات لا تملك المال اللازم لشراء معدات جاهزة الصنع. وقد يكون استيراد المعدات العسكرية في حالات أخرى عسيراً عليهم. فتقوم تلك الجماعات بصنع معدات في هاتين الحالتين. وهذا الجهاز، في أبسط أشكاله، هو عبارة عن عصا من الديناميت مع تثبيت بعض المسامير حوله لزيادة التأثير - تماماً مثل المفرقات النارية، إذ يمكن ببساطة إشعال القنابل ورميها تجاه خصمك أو سيارته أو منزله.

وفي الخطوة اللاحقة تصبح لدينا أجهزة أشبه ما تكون بالألغام، لكنها بالتأكيد ليست من نفس الشكل أو بالضرورة من نفس الحجم. وهناك أجهزة صغيرة تضم بضع أوقيات من المتفجرات، مثل الألغام المضادة للأفراد ذات الغطاء الخشبي. تنفجر هذه الأجهزة بالضغط؛ تدهس غطاء الصندوق فيُغلق وبعدها تكتمل الدائرة الكهربائية. وتُشعل البطاريات الموجودة داخلها قنابل التفجير، والشحنة الرئيسية. نحن نسمع، في بقاع كثيرة من العالم، عن القنابل الكبيرة التي تحتوي أحياناً على مئات الكيلوغرامات من المواد المتفجرة. وهذه المتفجرات قد تكون شيئاً شائعاً مثل أكياس الأسمدة التي تحدث انفجاراً عنيفاً عند تفجيرها. ويمكن وضع هذه القنابل الكبيرة على جانب الطريق أو تحتها في مجرى لتصريف أو في مركبة متوقفة أو في سيارة يقودها انتحاريون. بل تتدلى حتى بعض هذه الأجهزة من فروع الأشجار التي تظل الطريق.

التعامل مع تهديد من الأجهزة المتفجرة المرتجلة

لنضع الآن التهديد من هذه الأجهزة البيغيزة في منظوره الصحيح. بالنسبة للألغام المضادة للأفراد الأصغر حجماً، تنطبق بالضبط القواعد نفسها التي غطيناها في قسم سابق بشأن هذا الموضوع. وبالتالي يمكننا الآن الانتقال إلى الأجهزة الأخرى، ولننظر أولاً في أسباب وكيفية استخدام هذه الأجهزة عادة.

لماذا؟ إذا نظرنا إلى الأمر من وجهة نظر أطراف النزاع، يتبادر عندئذ السؤال التالي: هل تريد حقاً إهدار القوة البشرية القيمة والمعدات النادرة على استهداف المتطوعين الإنسانيين مباشرة؟ لماذا تهتم بذلك؟ فيمقدورها ببساطة إيقاف سيارتك أو دخول منزلك إذا أرادت التعبير عن شعورها. الخلاصة هي أن استهدافك المباشر بالقنابل الكبيرة المذكورة أعلاه بعيد الاحتمال. فقد وضعت هذه الأجهزة في مكانها بمهارة كبيرة، وأحياناً بعد أسابيع من الاستطلاع المسبق لتحديد أنماط الحركة، بغية استهداف الخصوم مباشرة في موقع ضعيف أو معزول: قناة تصريف تحت طريق يمر منه الخصم بانتظام في قافلة، أو في سيارة تقف على الجهة المقابلة لموقع عسكري أو مركز للشرطة في إحدى البلدات.

وكيف ذلك؟ لقد أشرنا إلى نوع الأهداف التي يمكن استخدام هذه الأجهزة ضدها. ولكن كيف يتم تشغيلها؟ هناك طرق عديدة لتشغيلها. يمكن ربطها بجهاز توقيت- كي تنفجر ببساطة في وقت معين يتطابق مع حدث معروف، أو لإعطاء الوقت للشخص الذي زرع الجهاز للابتعاد عنه. ويمكن ربطها بسلك تفجير يمتد عبر طريق أو مسار. وغالباً ما ترتبط بشكل ما بنظام «للتحكم»، مثل سلك كهربائي يمتد مئات الأمتار. ويخرج الشخص الذي يُشغل الجهاز إلى الطريق متخفياً، ولكن بروية واضحة للمنطقة المستهدفة. وينتظر حتى يقترب الهدف من الموقع الصحيح، ثم يُفجر القنبلة بإرسال شحنة كهربائية من بطارية تمر عبر الأسلاك لتصل إلى الجهاز. وهناك أسلوب تفجير آخر هو الإشارة الإلكترونية. (هذا الأسلوب أكثر تطوراً، لكنه شائع بحسب خبرتي). يوجد لدى مسؤول التفجير، في هذه الحالة، جهاز إرسال صغير وجهاز استقبال موضوع على الجهاز نفسه. وهو ما يشبه كثيراً المعدات المستخدمة لنموذج التحكم اللاسلكي في الطائرات أو السيارات. ويمكن شراء مثل هذه الأجهزة من محلات بيع ألعاب الأطفال أو النماذج. ومرة أخرى، ينتظر المفجر هدفه من موقع مموه. ويبعث بإشارة لاسلكية إلى جهاز الاستقبال، الذي يُشعل بدوره القنيل ومن ثم القنبلة.

هناك «كيفية» أخرى يجدر ألا تغيب عن البال وهي أن هذه القنابل عادة ما توجد في

أزواج. وتكمن الفكرة في تشغيل القنبلة الأولى ثم الانتظار قبل تشغيل الثانية. لماذا؟ يرجع السبب إلى أن الناس - ولاسيما الخصم - سيتجمعون بطبيعة الحال في موقع الانفجار الأول. وستصل المركبات، والقوات، ... إلخ، لمعالجة الحادث. وعندما يتجمع عدد كاف (وإذا لم يتسوما بالحرفية الكافية لاتخاذ الاحتياطات اللازمة)، فإنهم يشكلون هدفاً أفضل، وهنا يجري تشغيل الجهاز الثاني.

تجنب أو تقليص خطر الأجهزة المتفجرة المرتجلة إلى حده الأدنى

لننظر الآن في كيفية تقليص الخطر كما فعلنا مع الأسلحة الأخرى.

لكننا، أولاً، سوف نتأمل في التالي. بصرف النظر عن الدمار الذي سببته هذه القنابل، هناك أثر جانبي شديد الأهمية. لم يقتصر ارتفاع الوفيات الناجمة عن هذه الأجهزة على أهداف القوات العسكرية أو الأمنية فحسب، بل امتد ليشمل أيضاً السكان المدنيين. ويرجع ذلك إلى سببين. يوجد مدنيون غالباً في المنطقة عند تفجير الجهاز. لكن الشيء الذي يبعث على المزيد من الأسف هو أن قوات الأمن بالمنطقة المجاورة تميل، في أعقاب الانفجار، إلى فتح النيران على «المشتبه فيهم» ويقع المدنيون في أتون تبادل إطلاق النار.

تذكر، لا يوجد سبب لأن تواجه تهديداً مباشراً من هذه الأجهزة، خاصة القنابل الأكبر. ولهذا تكمن المشكلة الوحيدة في أن توجد بالمنطقة عند انفجار إحدى تلك القنابل. ولتقليص عامل سوء الحظ، ينبغي اتخاذ الاحتياطات التالية.

حاول إبعاد مركبتك عن قوافل قوات الأمن أو حتى عن مركبات قوات الأمن المنفردة. عليك فقط تخفيف سرعتك والسماح لها بالتقدم أمامك. إذا اختلطت مركبتك بالمركبات المستهدفة أو كانت تتحرك خلفها، أخشى أن منفذ العملية لن يكثرث لوجودك كثيراً. فهو لديه مهمته وسيبذل قصارى جهده لإنجازها.

إذا كنت على مقربة من الانفجار، تجنب، على الأقل في البداية، دوافعك الطبيعية للاقترب والتحقق أو تقديم المساعدة. إن أفضل نصيحة هي أن تقف، وتخرج من مركبتك وتحتمي بالانبطاح على الأرض أو على جانب الطريق. لماذا؟ أنت تعرف الجواب: لتجنب تبادل إطلاق النار المشار إليه أعلاه.

ابق منبطحاً على الأرض حتى يستقر الوضع. ثم ابذل ما تستطيع، وجميع الوسائل، لمساعدة الضحايا. إن الانقياد الأعمى وراء دوافعك للمساعدة قد يجعلك تجد نفسك في وسط تبادل لإطلاق النار، وتتسبب في خطر دون داع. يكون التحرك نحو طريق جانبي إكمانية لكنه مضيعة للوقت، كما يحدث عند محاولة السير في الاتجاه العكسي. تذكر أنك معرض للهجوم وأنت في مركبتك ذات الدفع الرباعي. السبب الآخر وراء توخي الحذر في هذه الحالات يكمن في خطر الأجهزة الثانوية. إذا ذهبت إلى مسرح الانفجار الأول، فإنك تعرض نفسك لخطر قنبلة ثانية. وكما قلت في البداية هذه مجرد مبادئ توجيهية؛ ولا أستطيع أن أقول لك لا تساعد أو لا تشارك. أنت الآن على دراية أفضل بالمخاطر. ولكل حادث مجموعة متفردة من الظروف. أنت الذي عليك أن تقرر.

التهديد من القنبلة

القنبلة اليدوية معروفة جيداً وليست بحاجة إلى شرح مطول. فهي أساساً قنبلة صغيرة تُلقى باليد أو تُطلق من منصة محمولة يدوياً، مثل «القنبلة اليدوية ذات الدفع الصاروخي» (آر.بي.جي). إن مختلف القنابل التي تُلقى يدوياً تحتوي في تكوينها على فتيل تأخير من أجل توفير درجة من الأمان للشخص الذي يرميها. وهو ما يتيح له الاحتماء قبل انفجارها. أما القنابل اليدوية ذات الدفع الصاروخي (آر.بي.جي) فتتميل إلى الانفجار عند الارتطام، أي دون تأخير. ومرة أخرى، فإن خطر الاستهداف المباشر من هذه الأسلحة ضئيل، يماثل إلى حد كبير نفس خطر الأجهزة المتفجرة المرتجلة: سوء حظك في الوجود في المكان الخطأ في الوقت الخطأ.

تجنب القنابل اليدوية

إذا وجدت نفسك بالقرب من حادث لقنبلة يدوية، اتخذ نفس الإجراء الموضح أعلاه. عليك أن تخرج من مركبتك، وتحتمي، وتجنب إكمانية إطلاق النار العشوائي.

إذا أُلقيت عليك قنبلة يدوية، وكنت محظوظاً برويتها قادمة أو ترتطم بالأرض، تذكر أن لديك وقتاً قصيراً جداً قبل انفجارها. إن انفجار القنبلة اليدوية يميل إلى التحرك، لأعلى وللخارج، على شكل مخروط مقلوب. ولذلك، فإن أفضل إجراء يمكنك اتخاذه خلال الثواني القصيرة المتاحة لك هو أن تنبطح فوراً على الأرض، أو في خندق أو أن تختبئ وراء أي ساتر. لا تركز للاحتماء؛ فعليك أن تنبطح على الفور. وعليك أن تصيح «قنبلة يدوية!» لتحذير زملائك من الخطر. ومن المفيد أيضاً تغطية أذنيك! وعقب الانفجار، قد يكون من الحكمة الانتظار دقيقة أو أكثر للتأكد من عدم إلقاء

المزيد من القنابل اليدوية. وفي حالة عدم انفجار القنبلة اليدوية، عليك أن تبقى بعيداً عنها.



إن وجود قضبان متصالبة على نافذة، أو سياج بسلسلة معدنية مترابطة، يفيد في الحماية ضد القنابل اليدوية. فالقنبلة إما ترتد ببساطة إلى الوراء وإما تنفجر على بعد مسافة آمنة لك.

التهديد من الشراك الخداعية

تبدو الشراك الخداعية كأشياء غير ضارة، مُصممة أو مُكيفة للقتل أو الإصابة نتيجة لأنها تؤدي مهمتها بشكل غير متوقع عندما يعثب بها شخص، أو يقترب منها، أو يتصرف حيالها بطريقة تبدو آمنة (على سبيل المثال، فتح رسالة أو باب، أو النقاط شيء جذاب ملقى على الأرض). والجهاز مُخبأ عن عمد داخلها، أو في صورة متكررة تجعلها تبدو شيئاً غير ضار.

تضع القوات عند انسحابها هذه الشراك الخداعية في جميع الأماكن، في محاولة للإمساك بالخصوم. ويمكن ترك الشراك الخداعية على المسارات وبجوار الآبار وفي المنازل أو مجرد ملقاة في العراء ومرفقة بشيء جذاب يصعب على الجندي مقاومة

لمسه. أذكر أنني رأيت في أرمينيا آلة الترومبون الموسيقية المترددة في حالة جيدة ملقاة على إحدى الطرق في بلدة مهجورة حديثاً آنذاك. لقد مر عديدون بها، ولكن لم يحاول أي شخص العزف!

تجنّب الشرك الخداعية

لا تستكشف المنازل أو البلدات أو القرى المهجورة. ومن المحزن أن تشاهد اليوم، في مختلف أنحاء العالم، بلدات أشباح تماماً. يجب ألا يغريك التلصص حولها أو استخدام المنازل «لقضاء الحاجة».

لا تلمس أي أشياء تبدو مثيرة للاهتمام وملقاة ببراءة على الأرض. عليك أن تتركها وشأنها.

التهديد من الذخائر العسكرية غير المنفجرة

لا بد أن تشاهد في مناطق النزاع جميع أنواع الذخائر العسكرية التي استخدمت لكنها لم تعمل بشكل صحيح وأهملتها القوات المنسحبة، أو حتى تلك التي وقعت أو فقدت من أحد الجنود. وهذه الأشياء هي قنابل الطائرات وقذائف المدفعية والقنابل اليدوية وذخيرة البنادق. وتوجد في أيامنا هذه «الذخائر العسكرية غير المنفجرة»، والتي يشار إليها أيضاً باسم «المتفجرات من مخلفات الحرب». وينبغي توخي الحذر الشديد منها جميعاً. فالذخيرة التي أطلقت قد تكون في حالة غير مستقرة. وبالتالي، قد يحتاج الفتيل أو القذيفة أو القنبلة، على سبيل المثال، إلى مجرد دفعة قليلة منك لإنجاز مهمتها! والقنبلة اليدوية الملقاة على الأرض، ربما لا تحتاج إلا إلى حملها كي يسقط مسمار الأمان فتدوي منفجرة!

طلب مني في إحدى المناسبات، في قاعدة إقليمية هادئة نسبياً، التحقق من أن الذخيرة العسكرية التي وضعها السيد «س» في خزانة مكتبه آمنة بالفعل. اقتربت من السيد «س» باسترخاء إلى حد ما، دون الرغبة في الكشف عن مصدر معلوماتي أو أبدو وكأنني أراقب عمله. فبدأت مناقشة الموضوع على الفور بطريقة دبلوماسية!

«سمعت أن لديك شيئاً مثيراً للاهتمام في خزانتك».

«أوه، لقد سمعت عن الشوكولاتة الممتازة الموجودة عندي؟»

«حسناً، كلا، لكنني سمعت عنها الآن»

احتفظت بهذه المعلومات المفيدة في ذهني مؤقتاً، و عدت إلى الموضوع.

«إنني أكثر اهتماماً بالفعل بالذخيرة التي تحتفظ بها في أمان».

«أه. نعم، إنها هنا. لماذا، هل توجد مشكلة؟»

مشكلة! كان الشيء الذي بحوزته هو قنبلة يدوية، مُعدة للإطلاق. ليس ذلك فحسب، بل إن مسمار الأمان، الذي تكون نهايته مقلطحة عادة من أجل السلامة حتى تريد استخدام القنبلة بالفعل، كان مسطحاً تماماً.

«هذا مثير للاهتمام»، قلت ذلك بعدم اكتراث، وإنما أرغب بالأحرى في إثارة الموضوع. «من أين حصلت عليها؟»

«أوه، أحضرها لي سائق منذ ثلاثة أشهر، ولم أعرف حقاً ماذا أفعل بها، فوضعتها في خزانتي».

سافرت إذن هذه القنبلة القاتلة حوالي 300 كم في حقيبة سائق سيارة، وظلت كامنة في خزانة، وشاهدها ولمسها عدد من الناس. كل هذا في الوقت الذي كان يمكن فيه أن يؤدي أبسط ارتطام إلى تخفيف مسمار الأمان والتسبب في انفجارها وسط مكتب مزدحم. إنني أروي لك هذه القصة لأبين لك ما في مقدور بعض الناس فعله، وأطلب منك راجياً ألا تكون بهذا الغباء. بل لندع هذه القصة الحقيقية توضح مخاطر الفضول في الأمور والأشياء التي لا تعنيك.

القنابل العنقودية غير المنفجرة

تُعد القنابل العنقودية غير المنفجرة شكلاً بغيضاً بوجه خاص من أشكال الذخائر العسكرية غير المنفجرة. والقنابل العنقودية هي قنابل متفجرة صغيرة تحملها عبوة أكبر تُفتح في الجو، فتخرج منها منثورة على مساحة شاسعة. ويمكن إلقاء هذه القنابل الصغيرة بالطائرات أو الصواريخ أو المدفعية. وتُعد طائرة «سي. بي. يو.-87» (CBU-87) الطائرة النموذجية المستخدمة حالياً لإلقاء القنبلة العنقودية، وتحتوي على 202 من هذه القنابل الصغيرة. وهذه القنابل الصغيرة هي أسطوانات صفراء بحجم علبة الصودا تقريباً - بطول 20 سم وعرض 6 سم. وتستخدم القنابل العنقودية

ضد الدبابات، والمركبات الأخرى، وتجمعات المشاة.

وتعتمد المنطقة المستهدفة التي تغطيها القنابل الصغيرة على معدل الدوران وارتفاع فتحة العبوة (حيث تنتشر من خلالها القنابل الصغيرة). ويمكن أن تغطي القنبلة الواحدة، بما تحتويه من قنابل صغيرة، مساحة تصل إلى حوالي 100 في 50 متراً. ونظراً لأن القنابل العنقودية تنتشر على نطاق واسع، ومن الصعب أن تستهدف شيئاً بدقة، فهي تمثل خطورة عند الاستخدام بوجه خاص قرب المناطق المدنية. وبالإضافة إلى ذلك، فهي قد لا تنفجر. فالقنابل قد لا تنفجر إذا فتحت الحاوية عند ارتفاع خاطئ، أو إذا لم تنصهر القنابل الصغيرة بشكل صحيح، أو إذا اعترضتها الأشجار عند سقوطها، أو سقطت على أرض رخوة أو صحراء. ويسفر أعلى معدلات «عدم الانفجار» (تقدر بحوالي 7 إلى 10 في المائة) عن أن تصبح القنابل الصغيرة مثل الألعاب المضادة للأفراد فعلياً، ويمكن أن تنفجر بأقل لمسة. إن قابلية محتوى هذه القنابل الصغيرة للتطاير والانفجار الشديد يجعلها أخطر بكثير من عديد من أنواع الذخائر غير المنفجرة الأخرى.

وثمة مشكلة أخرى تكمن في انجذاب الأطفال أحياناً لألوان القنابل الصغيرة الساطعة وأشكالها المثيرة. فكثير من تلك القنابل لونها أصفر، وهو، على سبيل المثال، نفس لون الطرود الصفراء التي تحتوي على أغذية المعونة والتي كان يجري إسقاطها خلال الحرب في أفغانستان.

وقد استُخدمت هذه القنابل العنقودية في حرب فيتنام، ولاوس، ومؤخراً في حرب الخليج عام 1991، وحرب العراق في عام 2003، وأثناء حرب كوسوفا عام 1999. إن مناطق الخطر، التي قد تكون واسعة النطاق، معروفة جيداً؛ والمعرفة المحلية لا تقدر بثمن في تحديد المناطق المعرضة للخطر. ومرة أخرى، كما هو حال جميع الذخائر العسكرية غير المنفجرة، لا تكن فضولياً. عليك أن تترك هذه الأشياء كما هي. لكن عليك بالتأكيد إبلاغ الآخرين وتحذيرهم من أي قنابل عنقودية تراها.

تجنب الذخائر العسكرية غير المنفجرة

يمكن التعرف بسهولة على الأشياء التي نتكلم عنها. لا يوجد عذر للعبث بها أو لمسها.

إذا رأيته، عليك أن تتبعد عنها. لكن عليك إبلاغ باقي الزملاء، وجميع الأطراف المعنية الأخرى.

التهديد من ذخائر اليورانيوم المنضب

استُخدمت ذخائر اليورانيوم المنضب في النزاعات الحديثة، مثل العراق وكوسوفا.²² وهذه الذخيرة هي أجهزة خارقة للمدركات، تُطلق عادة من الدبابات أو الطائرات أو المروحيات. وأكثر ذخائر اليورانيوم المنضب استخداماً تسمى «أجهزة الاختراق»، ولها حجم وشكل سيجار كبير. وهي لا تنفجر عند الارتطام - بل تشتعل وتحترق عبر المدرعات. وينتشر، في هذه العملية، غبار أكسيد يورانيوم شديد النعومة. ويستقر معظم هذا الغبار في إطار 50 متراً من نقطة الارتطام. ولذلك، تضم المنطقة المتاخمة للمركبات المدرعة، وغيرها من الأهداف، تركيزات مرتفعة من غبار أكسيد اليورانيوم. على أن الغبار يمكن أيضاً أن يمتد لأبعد من ذلك بواسطة الرياح.

تجنب ذخائر اليورانيوم المنضب

لا يُعرف الكثير يقيناً، حتى الآن، عن آثار التعرض لغبار اليورانيوم المنضب على التنفس أو البلع أو غير ذلك. وهناك مزاعم بزيادة ملحوظة في أنواع معينة من السرطان وغيره من المشكلات الصحية الأخرى، لكن الخبراء لم يثبتوا ذلك بشكل قاطع.²³ ولهذا، تتمثل أفضل نصيحة في الابتعاد عن أي هدف عسكري ربما تعرض للضرب بذخائر اليورانيوم المنضب. تذكر: قد توجد أيضاً تركيزات عالية من أكسيد اليورانيوم في المناطق المحيطة به مباشرة. لا تستكشف الدبابات أو المركبات المحترقة. ولا تلتقط شظايا أو طلقات مستهلكة أو أي بقايا أخرى (مثل المعدات العسكرية). والمستصوب غسل جلدك وملابسك إذا كنت تعتقد أنك قد تلوثت بالغبار في هذه المواقع.

التهديد من الجو

ربما يُعد الهجوم الجوي أكثر الأخطار إثارة للخوف وأكثرها صعوبة في التحمل. يمكن أن يأتي الهجوم الجوي في شكلين: من «طائرة ثابتة الجناحين» أو من المروحيات. وتكمن المشكلة الحقيقية في السرعة وبالتالي عدم الإنذار. وفي حالة الطائرات النفاثة فائقة السرعة، قد تتمثل أول علامة للإزعاج في الهدير الذي يصم

22 يُقدم عدد قليل من المواقع الإلكترونية تفاصيل أماكن استخدام اليورانيوم المنضب في النزاعات. والمواقع الإلكترونية التي تضم معلومات مفيدة هي: (UNEP) <http://www.unep.ch/balkans/>، والموقع الإلكتروني لوزارة الدفاع الأمريكية عن الحرب في الخليج والعراق. <http://www.nato.int/du/>

23 قامت منظمة الصحة العالمية بتجميع الآثار الصحية المحتملة للتعرض لليورانيوم المنضب، ويمكن الاطلاع عليها بموقع المنظمة الإلكتروني التالي:

http://www.who.int/ionizing_radiation/env/du/en

الأذان، حيث تحلق الطائرات فعلاً فوق موقعك. وحتى مع المروحيات، التي هي أقل سرعة، عندما تحلق منخفضة متبعة تضاريس الأرض، فإن صوتها يكون خافتاً وبالتالي تكون فترة الإنذار قصيرة جداً. ومرة أخرى، يُعدُّ الاستهداف المباشر للمنظمات الإنسانية أكثر ترجيحاً. فتدريب الطيارين باهظ التكلفة، والطائرات المستخدمة عالية القيمة. وتُستخدم هذه الطائرات، دون إهدارها، ضد الأهداف العسكرية ذات الأولوية. وهل هناك مشكلة؟ نعم، للأسف.

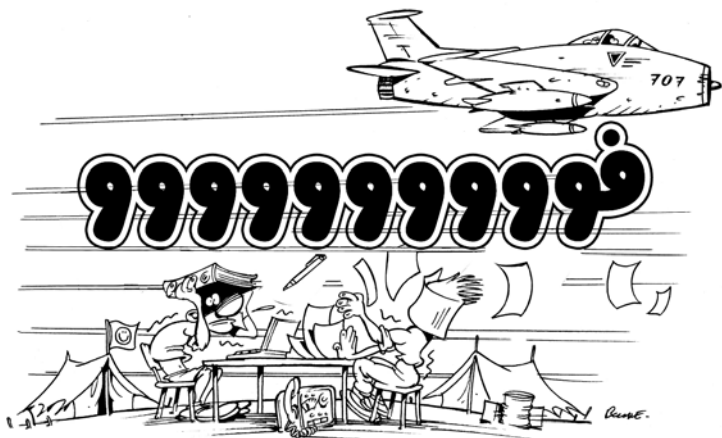
تُعد دقة التصويب، وغيرها من الهجمات، تخصصاً في القوات الجوية المتطورة. فالقوات المشاركة تتسلح بالمعدات اللازمة، وعلى نفس القدر من الأهمية تحصل على التدريب الضروري لاستخدام تلك المعدات. نسع كثيراً في هذه الأيام عن القنابل الموجهة بأشعة الليزر، ... إلخ. بيد أننا نعلم من حرب الخليج أن حتى أحدث الأسلحة الدقيقة ليست منيعة: فالأخطاء تحدث، ويُقتل المدنيون للأسف. ولا توجد، في المستويات الأدنى من النزاعات، تلك الأسلحة أو التدريب على استخدامها. فقد تلقي طائرة القنابل على بلدة من ارتفاع شاهق لتفادي الصواريخ. وهو ما يسفر بالتالي عن نتائج عشوائية تماماً على الأرض. وغالباً ما تكون القنابل المستخدمة مُصممة بحيث يصبح تدميرها للأهداف العسكرية أقل من إثارها للرعب والهلع بين السكان ككل. ومن أمثلة ذلك القنابل الحارقة والقنابل العنقودية بما تحويه من مئات القنابل الأصغر حجماً التي تتبعثر وتلحق أضراراً واسعة النطاق.

التعامل مع التهديد من الجو

تتمثل أفضل حماية في المناطق التي تُستخدم فيها طائرات أو مروحيات في بناء مأوى جيد الإعداد، ويفضل أن يكون قد بُني من الخرسانة خصيصاً لهذا الغرض (انظر القسم الخاص بالمأوى) أو بُني في قبو أحد المباني. فحتى أقوى المخابئ الخرسانية، كما أثبتت حرب الخليج، لن تحميك من ضربة مباشرة؛ لكنها ستمنحك بالتأكيد حماية ممتازة من «الموت شبه المؤكد» ومن آثار الانفجار.

لقد قلت إن فترة الإنذار من هذا النوع من التهديد قصيرة للغاية. ومع ذلك، هناك بعض العلامات التي تثبت فائدتها خلال خبرتي وأقدمها لكم هنا.

يدرك السكان المحليون في الواقع أخطار المناطق التي تعرضت للهجوم بالفعل. كما تتطور لديهم «حاسة سادسة» غريبة، ولاسيما الأطفال. فبإمكانهم سماع الطائرات قبلنا، والهروب نحو المأوى. ربما لا يفوتك هذا الإنذار. لا تنتظر ل طرح الأسئلة: فلن يجيبك أحد. عليك فقط أن تحذو حذوهم وتتوجه إلى أقرب مأوى صلب.



وقد يأتي الإنذار أيضاً من السلطات العسكرية أو المدنية. وتُعد صفارات الإنذار من الغارات الجوية مثلاً واضحاً. إذا كنت جديداً على منطقة قد لا تتعرف حتى على الإنذارات الرسمية. لذا، عليك أن تسأل عند وصولك عن التهديد وعن الإنذارات التي تُعطى، إن وُجدت. وتتمثل العلامات الأخرى في إطلاق النار في الهواء من المدافع أو حتى الصواريخ المضادة للطائرات. ربما لن تشاهد على ماذا يطلقون النار، لكنهم يعرفون على ماذا يطلقون النار. لا تضيع وقتك بحثاً عن محاولة تحديد المكان المستهدف، بل عليك أن تهرع للاحتباء.

وتطرح خبرتي في بيئة جوية معادية بمستويات النزاع المنخفضة أن طائرة صغيرة - «طائرة رصد المواقع» - تظهر عادة قبل الهجوم الجوي الفعلي ببضع دقائق. وتتولى هذه الطائرات توجيه الطائرات المقاتلة إلى هدفها. ومرة أخرى، يعرف السكان المحليون ماذا تعني تماماً، ويتوخون الحذر. عليك أن تفعل الشيء نفسه.

وهناك تجربة أخرى مفيدة في المستويات الدنيا من النزاع، حيث الطائرات والتدريبات ليست على درجة كبيرة من التطور. يطلق الطيارون بدايةً فوق البلدة أو الموقع من أجل تحديد هدفهم قبل مهاجمته. لا تنتظر تحليقهم للمرة الثانية. توجّه للاحتباء على الفور.

إن الإخطار مسبقاً بموقع بعثتك وبالمنازل والمخازن التابعة لها وغير ذلك، يمكن أن يساعد بشكل ملموس في الحفاظ على أمنك في مثل هذه الأوضاع. وينبغي أن تكون مواقع مرسومة بوضوح على خرائط عمليات أطراف النزاع، فهذا من شأنه أن يساعدك بالتأكيد. ويجب إحاطة الطيارين علماً بعناية قبل اضطلاعهم بمهامهم. كما يجب أن توجد مواقع مرسومة على خرائطهم أيضاً؛ بحيث يمكن التخطيط للهجوم على نحو يتجنبك. وبطبيعة الحال، إذا كانوا لا يعرفون أين توجد، فلا تتوقع منهم أن يضعوك في عين الاعتبار.



ويتسم تحديد المباني بشعار منظماتك بالأهمية أيضاً، لكنه يعد مجرد إضافة جيدة. فالإخطار التفصيلي المُسبق هو الشيء الجوهرى. يوجد في ذهن الطيار كثير من الأشياء عند اشتباكه في المعركة، ليس أقلها تقادي الصواريخ والرصاص. وبالتالي لا يمكن أن نتوقع منه أن ينتبه إلى جميع التفاصيل الممكنة. بيد أن وجود علامة

كبيرة واضحة مرسومة أو مرفرفة على السقف سيساعد قطعاً على تأكيد إحاطته علماً ومسار طيرانه في ما يخص موقعك بدقة.

لقد ركزنا على احتمالنا. لا تنس زملائك، حذرهم هم أيضاً. ابتكر بعض الكلمات البسيطة التي تتيح للجميع معرفة الخطر. إن لم يكن لديك الوقت لشرح مفصل أو التحدث عبر اللاسلكي، يمكنك الاتفاق على كلمة واحدة والتأكد من أن الجميع يعرف ما تعنيه: «هجوم جوي! اختبئ!». كرر ذلك ثلاث أو أربع مرات وأنت في طريقك إلى المأوى (مثل: «صقر! صقر! صقر!»). ويجب أن يبذل مشغلو اللاسلكي أيضاً في القاعدة قصارى جهدهم لإبلاغ المنظمات غير الحكومية الأخرى. ويمكن أن يتفق مجتمع المنظمات غير الحكومية على تردد مشترك للطوارئ بغية توصيل هذه الرسائل ورسائل مماثلة أخرى. ومع وجود قوات الأمم المتحدة في المنطقة، يُعد الاتفاق على تردد للطوارئ ممارسة شائعة.

لقد غطينا الآن التهديدات الرئيسية لعملنا بشيء من التفصيل. عليك أن تتذكر أن هذه المبادئ التوجيهية تتعلق فقط بكيفية مواجهة تلك التهديدات. ولكل وضع ملامحه الخاصة. وبمعرفة تفاصيل الأخطار المختلفة، فإنك تكون في وضع أفضل كثيراً بشأن إدراك علامات الإنذار، وبالتالي تقليص الخطر إلى حده الأدنى. ويحدوني الأمل أن تساعدك هذه المعرفة على التخلص من بعض الخوف من المجهول.

الفصل 5

التهديد من المخاطر الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية

يجب التأكيد في البداية أن هذا الموضوع يُعد واحداً من بين أسرع قضايا الأمن الإنساني تغيراً. قد توجد لدى كل المنظمات إجراءات تفصيلية لمواجهة هذه التهديدات. ويمثل ما يلي (وقت طبع هذا الكتاب) أفضل مجموعة متاحة من المبادئ التوجيهية (وليس القواعد)، مستقاة من خبراء مرموقين في هذا المجال.

منظور للرؤية

من الأهمية بمكان وضع التهديد من المخاطر الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية في سياقه الصحيح. سوف تكون قد أدركت بالفعل من بقية هذا الكتاب أن ملامح حالات النزاع تنطوي على مخاطر ناجمة عن طائفة واسعة من الأخطار «التقليدية». ومن الممكن أن يؤدي الغموض الذي يكتنف قضايا المخاطر الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية فضلاً عن الطبيعة المفزعة لاستخدام هذا النوع من الأسلحة، إلى تحريف تصور المخاطر الحقيقية التي تنطوي عليها. فأشياء مثل حوادث الطرق وتهديد السلامة الشخصية والأمن تُعد شائعة، ويجب أن تقع في محور اهتماماتنا في أغلب، إن لم يكن في كل، المهمات في مناطق النزاع. ويبين التاريخ أن استخدام الأسلحة والمواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية هو «حدث نادر الاحتمال»؛ على الرغم من أنه عندما يحدث، فمن المرجح أن يسفر عن ضرر جسيم. ولذا، فمن الأفضل أن تكون مستعداً! وبالإضافة إلى التهديد من الأسلحة، يجب أن ندرك أيضاً التهديدات المماثلة الناجمة عن الحوادث الصناعية.

أنواع التهديد الكيميائي والبيولوجي والإشعاعي والنووي

إن أنواع التهديد من المخاطر الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية كثيرة جداً ومتنوعة في الواقع.

مواد الحرب الكيميائية

تتوفر مجموعة واسعة من المواد الحربية الكيميائية، وتميل إلى إطلاق الهباء الجوي والأبخرة أو الغازات بعد قذفها بالصواريخ أو قذائف الهاون أو إسقاطها من الطائرات. وهي تدخل الجسم عن طريق الاستنشاق والبلع أو الامتصاص عن طريق الجلد في بعض الحالات. وبينما بعضها (مثل المواد المؤثرة على الأعصاب) مُصمم للقتل السريع، هناك مواد أخرى يُراد بها التسبب في العجز أو حتى (على سبيل المثال، مواد مكافحة الشغب) التسبب في التهيج. وبعض المواد تستمر من حيث طبيعتها، فتلتصق بالظاهر الخارجي (بما فيها الجلد) وتظل نشطة، مع إطلاق الغاز في الهواء، مما يسبب خطراً يدمر فترة طويلة. أما المواد المُصممة للقتل السريع، فتنتشر بسرعة كبيرة. ولأغلب هذه المواد نفس كثافة الهواء أو أكبر، وبالتالي تميل إلى التجمع في الأقبية أو المناطق المنخفضة. ويقال إن بعض العوامل تكشفها رائحتها، لكن هذه الطريقة ليست منيعة، وبالتالي فهي ليست مستحسنة!

المواد الكيميائية الصناعية السامة

يُعد إنتاج مواد الحرب الكيميائية وفعالية أدائها مسألة مكلفة ومعقدة نسبياً، وبالتالي فهي خيار واقعي لمجموعة صغيرة نسبياً فحسب من المستخدمين. بيد أن استخدام المواد الكيميائية الصناعية المتاحة بسير، مثل الكلور أو الفوسجين (وكان كلاهما سلاحاً فعالاً خلال الحرب العالمية الأولى). وهناك مجموعة واسعة من المواد الكيميائية التي من المحتمل إساءة استخدامها بهذه الطريقة، حيث إن الكشف الخاص عنها واتخاذ تدابير الحماية يصعب التنبؤ بها وتوفيرها.

مواد الحرب البيولوجية

إن العمل في مناطق النزاع يمكن أن يضعك، على أية حال، في مكان تواجه فيه خطر طائفة من الأمراض التي تحدث طبيعياً. لكن استخدام مواد الحرب البيولوجية ممكن أيضاً. ومرة أخرى، لا يُعد إنتاج وإطلاق الأسلحة البيولوجية بالبساطة الشديدة التي تصورها لك بعض الروايات! ومع ذلك، ينبغي الأخذ على محمل الجد الاستخدام المحتمل لجراثيم الجمرة الخبيثة، حتى من جانب الجهات الفاعلة من غير الدول. يجري اختيار مواد الحرب البيولوجية بحيث تكون إما مُعدية (ينتقل المرض بالاتصال الشخصي) أو غير مُعدية. والجذري من أمثلة الأمراض المُعدية، على حين أن الجمرة الخبيثة من أمثلة الأمراض غير المُعدية. ويبدو واضحاً أن النوع الأول يؤثر قلقاً شديداً، ذلك أن من بدأت إصابتهم ليسوا الضحايا الوحيدين. وهذه المواد، مثلها مثل الأسلحة الكيميائية، يمكن إطلاقها بعدد من الوسائل المختلفة. وهي تدخل

الجسم عادة عن طريق الاستنشاق، على الرغم من أن بعضها قد يُستخدم لتلويث الأغذية وإمدادات المياه. وهناك مواد أخرى يمكن إطلاقها عن طريق حشرات مصابة، مثل البعوض!

الحوادث الإشعاعية والنوية

إذا كان من غير المرجح أن يحصل أي أحد على قنابل نووية غير الدول المنتجة للأسلحة، فإن الأجهزة النووية والإشعاعية التي أصبحت في حجم الحقيبة تختفي أحياناً من المستودعات العسكرية. ويمكن أن تستخدم الأسلحة التقليدية لمهاجمة محطات الطاقة النووية أو أماكن تخزين النفايات المشعة أو مرافق معالجتها. هناك أيضاً إمكانية استخدام جهاز نشر الإشعاعات - «قنبلة فذرة». إن الأجهزة النووية هي بالطبع أجهزة فتاكة - شديدة الفتك - بيد أن ضرر الأجهزة الإشعاعية ليس فادحاً بالضرورة دائماً، بل يختلف باختلاف نوع الجهاز وحجمه ومدى بُعدك عنه.

الحماية من التهديد الكيميائي والبيولوجي والإشعاعي والنووي

يُعد تقليص التهديد الكيميائي والبيولوجي والإشعاعي والنووي مسألة معقدة تشمل استخدام عدد من التدابير، لا يتوفر معظمها للعاملين في المجال الإنساني، بل يقتصر بالأحرى على العسكريين و وحدات الدفاع المدني. وطبيعة التهديد تعني أن معالجة هذه المسألة من المحتمل أن تتجاوز وسائل وموارد معظم المنظمات الإنسانية. ويُفضل أن تلتزم هذه المنظمات المشورة من الخبراء المتخصصين المهرة من أجل الحصول على التدريب الضروري. وبدون التدريب والمشورة، يكون من الأفضل لتلك المنظمات عدم العمل في البيئات التي تشكل فيها تلك الأسلحة تهديداً. بيد أن هناك بعض التدابير التي يمكن اتخاذها لتقليص المخاطر على الأفراد، وخاصة إذا كانوا في محيط منطقة إطلاق تلك الأسلحة. ويركز هذا الفصل في ما تبقى منه على تلك التدابير. ويجب أن تقرأه (مثل بقية الكتاب) مع مراعاة كاملة للسياسات والإجراءات الخاصة بمنظمتك.

تقييم التهديد

إن قياس إمكانية استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنوية، فضلاً عن أنواعها المختلفة، ينبغي أن يمثل جزءاً من أي تقييم للمخاطر قبل الانتشار في أي موقع بعينه. ويمكن بعد ذلك اتخاذ خطوات لتقليص تلك المخاطر. ونظراً للسرية

التي تحبب بهذه المسألة، على الصعيدين الدولي والوطني، هناك صعوبة لإجراء مثل هذا التقييم. والهجمات المفاجئة ممكنة دائماً. ويجب أن يشمل تخطيطك لحالات الطوارئ هذه الحقيقة.

الكشف عن الأسلحة

لا يمكن بالضرورة الكشف عن المواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية بالحواس وحدها (في ما عدا وميض الضوء الواضح والانفجار من جهاز نووي!). وبالتالي، يمكن أن تقع الحوادث الناجمة عن أسلحة المواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية دون إنذار تحذيري أو الكشف الفوري عن مادة سامة أو أية مواد خطيرة أخرى. وبينما تتوفر معدات متخصصة للكشف والمسح، فإنها تميل إلى أن تقتصر على الجيش ومنظمات الدفاع المدني؛ فهي معدات مكلفة ومعقدة، وهناك ضرورة للتدريب والممارسة من أجل استخدامها وتفسير النتائج.

معظم مواد الحرب الكيميائية بلا رائحة في الأساس، ولا تُسبب أعراضاً واضحة على الفور. أما في حالة مواد الحرب البيولوجية فقد تبدأ بأعراض عامة (مثل الحمى، والتوعك العام الذي يمكن خلطه مع مجموعة واسعة النطاق من الأمراض التي تحدث بشكل طبيعي). وقد يتطلب الأمر، في هذه الحالة، أياماً أو أسابيع لكشف نوع المرض وتأكيده. وتعد حالات النفسي المفاجئ للأمراض غير العادية مؤشراً على الحرب البيولوجية، لكن هذا من مجالات العمل شديدة التخصص.

الإشعاع غير مرئي وعديم اللون والمذاق. وقد لا تظهر على الفور مؤشرات التعرض للإشعاع، نظراً لتأخر ظهور الأعراض.

وتشتمل دلائل وقوع حادث يتعلق بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية، على ما يلي:

- وجود عدد ضخم من الضحايا؛
- معاناة الضحايا من الغثيان، وصعوبة في التنفس والتشنجات وفقدان حس المكان والزمان؛
- سقوط الطيور والحشرات من السماء؛
- نفوق غير معتاد للحيوانات أو الحشرات؛
- سائل أو رذاذ أو مسحوق أو بخار على غير العادة؛
- قطرات أو شرائح زيتية على الظاهر الخارجي؛
- روائح غير قابلة للتفسير (اللوز المر، بذور الخوخ، قش أو عشب أخضر حديث الجز)؛
- رش غير معتاد أو غير مصرح به في المنطقة؛

- رائحة وعلامات التفجيرات أو الدخان؛
- استلام رسائل أو طرود بريدية مريبة تنبعث منها روائح أو تحتوي على مسحوق أبيض.

وكلما زاد عدد العلامات المذكورة أعلاه التي يمكنك الكشف عنها، زادت إمكانية وقوع حادث بسبب الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية. يمكنك أيضاً سماع صفارات الإنذار أو صيحات الإنذار. ففي معظم القوات العسكرية، هناك إنذار اعتيادي بوقوع حادث من جراء تلك الأسلحة، ويتم عندما يقوم الجنود بقرع الأشياء المعدنية ويهتفون في آن واحد «غاز! غاز!». بل هناك مؤشر أكبر على ذلك، وهو إذا بدأ العسكريون في منطقتك يرتدون المعدات الواقية.

التدابير الطبية المضادة

يمكن استخدام عدد من المواد الطبية لتقليل آثار بعض المواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية. (على أن العديد من هذه المواد الطبية غير متاحة إلا للعسكريين) وإذا صُرفت لك أي من هذه التدابير المضادة، لا تستخدمها إلا حسب تعليمات منظمك.

تتوفر مجموعة من اللقاحات ضد بعض مواد الحرب البيولوجية. لكن هذه اللقاحات ينبغي حقنها بوقت سابق لكي تكون فعالة. (ويجب أيضاً التحصين ضد الأمراض التي تحدث طبيعياً). قد تُصرف لك مضادات حيوية أيضاً، بحيث تتناولها إذا وقع حادث للحرب البيولوجية أو كان وشيكاً.

ويمكن إعطاؤك أقراص يودات البوتاسيوم لتتناولها في أعقاب حالات بعينها من التعرض الإشعاعي، لكنها لا تصلح لجميع تلك الحوادث.

وفي ما يخص الحرب الكيميائية تتوفر أقراص وحقن ذاتية للعلاج المسبق، وتساعد على التصدي المضاد لآثار المواد التي تؤثر على الأعصاب. لكن هذا العلاج يتطلب إشرافاً وتدريباً دقيقين لكي يكون مأموناً وفعالاً.

تدريبات العمل الفوري

يكون من الضروري اتخاذ إجراءات فورية حتى لا تُصاب في الحالات التي تستخدم فيها الأسلحة الكيميائية والمواد الكيميائية الصناعية السامة، وبالتالي تستطيع مساعدة

الآخرين. يجب عليك:

- ارتداء معدات الحماية الشخصية (انظر أدناه) إذا كانت بحوزتك. وإذا لم تكن بحوزتك، فمُ على الفور بتغطية أنفك وفمك بقطعة قماش نظيفة مبللة كلية بمياه غير ملوثة.
- تجنب ملامسة الأشخاص الآخرين.
- خلع ملابسك الملوثة والتخلص منها طبعاً.
- الابتعاد عن أي خطر مشكوك فيه، ولاسيما النار، وسحب الدخان أو البخار.
- تقليل الوقت الذي تقضيه بالقرب من أي مصدر يُشتبه في خطورته.
- الابتعاد إلى أقصى مسافة عن أي مصدر يُشتبه في خطورته.
- طريق الإجلاء ينبغي أن يأخذ في حسبانته اتجاه الرياح. تحرك سريعاً في عكس اتجاه الرياح من المصدر، أو بعيداً عن أي سحابة من الغاز أو الدخان.
- وكن على علم بأن أي تغيير في أحوال الرياح يمكن أن يسبب تحولاً في منطقة الخطر.
- إذا كنت في مركبة، عليك قيادتها خمسة أميال في عكس اتجاه الرياح، ثم أعد تقييم الوضع .
- إذا كنت في «غرفة أمنة» من المواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية، ولم تُخترق، عليك أن تمكث فيها إلي أن يتضح على الأقل انتهاء التهديد المباشر. وإلا، عليك إجلاء الغرفة فوراً كما هو موضح أعلاه.

عليك أن تنبطح فوراً للاحتماء في حال وقوع حادث نووي. لا تنظر إلى وميض الانفجار، ولا تنهض إلا بعد مرور موجات الانفجار من فوقك (ستوجد موجتان تفصل فجوة بينهما).

وفي أي حالة تشتمل على الإشعاع (بما فيها طبعاً في أعقاب الحدث النووي)، عليك أن تحمي نفسك وفقاً للمبادئ التالية:

- الوقت - تقليل الوقت الذي تقضيه قرب مصدر الإشعاع؛
- المسافة - زيادة المسافة بينك وبين المصدر؛
- الوقاية بالدروع - ضع مواد ثقيلة بينك وبين المصدر.

التدابير الوقائية المجتمعية

سنعرض في الفصلين (7) و(8) لمفهوم تحديد وتعزيز وتوفير أماكن أمنة ضد عدد من التهديدات. وتحتاج أيضاً إلى النظر في متطلبات محددة عند الاشتباه في تهديد من المواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية. وقد يبدو البعض من هذا متناقضاً

مع النصيحة السابقة، مما يؤكد الحاجة إلى تقييم التهديدات العننية أو المشتبهة لتلك الأسلحة عند إعدادك للتخطيط والاستعداد.

ولإنشاء غرفة آمنة، **يجب عليك:**

- اختيار موقع (إذا كان التهديد المتوقع الغالب كيميائياً) فوق سطح الأرض (بالفعل على أعلى مستوى ممكن). وفي الحالات التي تكون أغلب التهديدات إشعاعية أو من الوسائل التقليدية للحرب، عليك اختيار موقع أدنى من مستوى سطح الأرض (يُفضل أن تكون جدرانه سميكة). وهناك مواد - مثل الزجاج والخرسانة والمعادن وغيرها من المواد الكثيفة - ستساعدك على الوقاية من الإشعاع.
- اختيار غرفة داخلية (أقرب ما تكون من وسط المبنى) تضم أقل عدد من النوافذ والأبواب، ويفضل أن تكون قريبة من دورة للمياه.
- إغلاق وسد جميع النوافذ والأبواب الخارجية بشريط لاصق وأغطية بلاستيكية. وسد جميع ثقوب المفاتيح والتصدعات بالقطن الطبي أو قطع القماش المبللة، مع استخدام قطع القماش المبللة كلية والشريط اللاصق لإغلاق الثغرات تحت الأبواب.
- إيقاف تشغيل فتحات أو تدفقات تكييف الهواء والمراوح وأنظمة التدفئة المركزية.

وبالإضافة إلى المعدات والإجراءات التي نوقشت في الفصلين (7) و(8)، **يجب عليك:**

- التأكد من أن لديك ملابس واقية من المياه وقمصاناً بأكمام طويلة وسراويل طويلة ومعاطف ضد المطر وأحذية مطاطية طويلة وقفازات مطاطية من البوتيل.
- التأكد من أن لديك إمدادات من المياه والأغذية غير القابلة للتلف في حاويات محكمة الإغلاق، تكييف لعدة أسابيع.
- الاحتفاظ بالمستلزمات المهمة في أكياس بلاستيكية محكمة الإغلاق.

معدات الوقاية الشخصية

تُصرف للأفراد العسكريين وفرق الدفاع المدني معدات خاصة للوقاية الشخصية، ويتدربون على استخدامها. وهي تضم خليطاً من أجهزة التنفس مع عبوات ترشيح مصممة خصيصاً تستخدم الكربون النشط ومرشحات الجسيمات، بالإضافة إلى قفازات من البوتيل، وأحذية طويلة مغطاة، وملابس خاصة. وهذه المستلزمات قد لا

تتاح للعاملين في المجال الإنساني.

ويجب أن تكون «حقائب الظهر للهروب» مُعدة في الحد الأدنى، كما يجب أن يسهل وصول الموظفين إليها في جميع الأوقات، لاسيما خلال فترات التأهب القصوى. **ويجب أن تحتوي على:**

- معطف مضاد للماء (أو كيس قمامة بلاستيكي مُعدل)؛
- قناع غاز؛
- قفازات من البوتيل؛
- أوراق كشفية للمواد الكيميائية (إن استطعت الحصول عليها)، أي أوراق يتغير لونها نتيجة لتعرضها لبعض المواد الحربية الكيميائية.

ومهما كانت معدات الوقاية الشخصية المتاحة، فإنك لا تريد أن تستخدمها عندما تحتاجها للغرض الحقيقي. لضمان الفاعلية ولكي تثق في استخدامها، **يجب عليك:**

- الممارسة على مدار الساعة؛ ارتداء وخلع المعدات الواقية الشخصية الخاصة بك. ولضمان فاعليتها، يجب أن يعمل جهاز التنفس خلال تسع ثوانٍ من تلقي الإنذار. وما إن ترتديها، عليك أن تصيح قائلاً: «غاز! غاز! غاز!». ولن يؤدي ذلك إلى إنذار زملائك فحسب بالحدث، وإنما يُخرج أيضاً أي غاز من داخل جهاز التنفس. وبالمناسبة، إذا كنت ملتجئاً (أو حتى لم تطلق لبضعة أيام)، فإن جهاز التنفس سيُحترق ويسمح بتسرب المادة.
- عليك ارتداء وخلع معدات الوقاية الشخصية بالتعاون مع شخص آخر، إذا أمكن. وبهذه الطريقة يمكنك مساعدة بعضكم البعض للتأكد من جودة ملائمة المعدات وإزالة التلوث لديكما، إذا لزم الأمر.

إزالة التلوث

في حالة وقوع حدث كيميائي أو إشعاعي معروف أو مشتبه فيه، عليك إزالة التلوث قبل دخول الغرفة الآمنة. ولضمان الفاعلية، يتطلب الأمر التخطيط (لكي توجد المعدات/المواد الكيميائية المناسبة في مكانها) والممارسة. **ولإزالة التلوث، يجب أن يتوفر:**

- دش (أو حتى كيس حمام)، وصابون (يُفضّل الصابون السائل)، وإسفنجة أو فرشاة ناعمة، ومُبيض؛
- تغيير ملابس (توضع في أكياس بلاستيكية) كل شخص؛
- أكياس بلاستيكية للقمامة، وبطاقات توضع على الملابس الملوثة.



لإزالة التلوث عنك أو عن الزملاء، يجب عليك:

- أن تمسح وجهك على الفور وغسل عينيك مراراً بكميات وافرة من المياه النظيفة.
- أن تخلع جميع الملابس الملوثة بعناية حتى لا تنتشر أي جزيئات على وجهك أو جلدك. وضعها في كيس من البلاستيك وأغلقه بإحكام.
- أن تستخدم أسلوب «شطف-مسح-شطف»: عليك غسل جسمك كله من رأسك إلى أصابع قدميك، بما في ذلك شعرك، باستخدام محلول معتدل من صابون الجسم ومصدر للمياه الآمنة. و عليك استخدام الماء البارد لتقليل تبخر المواد، إن أمكن.
- وإذا كان الماء شحيحاً، قم بفرش بودرة التلك أو حتى الدقيق على منطقة الجلد المتضررة وانتظر 30 ثانية، ثم نظفها بقطعة قماش أو شاش مع ارتداء قفازات مطاطية من البوتيل إن أمكن.
- وفي الحالات القصوى، عليك فرك الأرض الجافة لامتصاص التلوث أو خلع ملابسك والتدحرج في التراب ثم الاغتسال وتغيير ملابسك إن أمكن.

- يجب ارتداء ملابس نظيفة.
- يجب تدمير الملابس شديدة التلوث بحرقها حرقاً كاملاً. يمكن غسل الأشياء، قليلة التلوث، في الماء الساخن.

الفصل 6

المعونة الإضافية لسلامتك وأمنك

يبتعد هذا القسم عن التفاصيل ذات الصلة بأسلحة معينة ويلقي نظرة على بعض القضايا الأوسع نطاقاً التي تؤثر على أمنك.

كيف يجب أن نتصرف إزاء الفصائل المحلية والقوات المسلحة والسكان الذين نعمل معهم؟ كيف ينظرون إلينا؟ كما أقدم، بالمثل، بعض المبادئ التوجيهية للترصف إزاء حواجز الطرق ونقاط التفتيش التي تواجهها حتماً. يمثل تخطيط عمالك الميداني أهمية من الناحية الأمنية. وأقدم لك بعض النصائح حول كيفية استخدام هذه الأداة المهمة ثم أنتهي ببعض الأفكار حول أفضل السبل للاستجابة للأحداث وكيفية تقديم تقارير عنها بشكل صحيح.

كيف تنظر لنا القوات المسلحة وقوات الأمن والفصائل المحلية والسكان المحليون؟ وكيف تتصرف تجاهنا؟

«أرغب في قوة تمنحنا هذه الموهبة أن نتمكن من
رؤية أنفسنا كما يراونا الآخرون»

روبرت بيرنز (Robert Burns)

يصعب أن نتناول كيفية النظر إلينا في بضع فقرات؛ فهو موضوع شديد الاتساع. وعلاوة على ذلك، فلكل بلد سماته الفريدة بالطبع. كل ما يمكننا هو محاولة ضم المواضيع والمواقف المشتركة القائمة على التجربة والملاحظة عن كئيب حول سلوكنا ورد فعل الناس تجاهه.

ونظراً لمشاركتي في بعثات معظم مناطق النزاع الحالية، فإنني أرى بصدق أن عمل

المنظمات الإنسانية يحظى باحترام كبير. ولكي أكون صريحاً، وربما ساخراً بعض الشيء، يمكن القول - مع وضع المخاطر التي نواجهها والأماكن التي نذهب إليها في الاعتبار - إن هذا الاحترام لو لم يكن موجوداً، لكننا تكبدنا نحن والمنظمات المماثلة قدراً أكبر من الخسائر.

لقد شهدت السنوات الأخيرة أحداثاً مأساوية بالفعل - يرجع بعضها إلى فقر الممارسات الأمنية، ويرجع البعض الآخر دون شك إلى الاستهداف المباشر. لكن المهم أن تبقى هذه الأمور في تناسب. إن إطلاق النار بعنف وغيره من الحوادث ذات الصلة يُعد مألوفاً في كيريات مدننا الأصلية. ومن حسن الحظ أن مثل هذه الحوادث نادرة بالنسبة للمتطوعين الإنسانيين.

الناس، بصفة عامة، يحترمون أولئك الذين يحاولون مساعدتهم. لكن علينا أن ندرك أن هناك بعض مناطق العالم التي لا ينطبق عليها السلوك الموضح أدناه بكل بساطة. وسوف تحيطك منظماتك علماً بتلك المناطق المحددة، والمخاطر التي تتطوي عليها. يدرك السكان المدنيون أن المساعدة التي تقدمها لهم غالباً ما تكون حيوية لبقائهم على قيد الحياة. إنهم يحتاجون إلى مساعدتك ويحترمونها لتقديمها. أما بالنسبة للحيش والجماعات المسلحة الأخرى، فإن احترامهم لك يكون شديداً. فنظراً لأنها تعرف جيداً المخاطر التي تواجهها، غالباً ما تكن لك احتراماً خاصاً يقترب من الإعجاب - إذا لم يكن التشكك - بشجاعتك في تقديم المساعدة لها ولشعوبها، رغم أنها نادراً ما تظهر ذلك صراحة.

ولنلق نظرة أقرب على منظور كل من الحيش والمدنيين حول عملنا.

نظرة الجندي المحترف

يملك معظم الجنود في القوات المسلحة النظامية (بعبارة أخرى، الجنود المحترفون) درجة من الاحترام الذاتي تحول دون مهاجمتهم للأهداف غير المسلحة أو غير المُهَيَّدة. ويمكن الجدال، بالطبع، أن هناك أمثلة لا حصر لها من الهجمات على المدنيين العزل. هذا صحيح، لكنهم ببساطة العدو، من وجهة نظر الجندي: «لقد هاجموا شعبي، وبالتالي سأهاجم شعبهم».

ترعرع الجنود في عدد من البلدان التي مزقتها الحروب في عالم تُعد فيه الشجاعة في مواجهة خطر قاتل أمراً شائعاً. وهم يحترمون هذه الشجاعة لدى رفاقهم ولدى خصومهم، وكذلك لدى العاملين في المجال الإنساني.

لا يمكن معاملتك كعدو بأي شكل من الأشكال، ومعاملتك كصديق من نواح كثيرة. سينظر الجنود إلى مركبة العمل الإنساني التي تسير وحيدة لتغامر بدخول منطقة تدور فيها رحى الحرب خاضعة لهم كعمل من أعمال الشجاعة القصوى، وبالتالي يحترمون ركابها. وسيجدون من غير اللانق إيذاء أو قتل هؤلاء الناس. كما سيكون من غير المحتمل أن يُكسبهم هذا الإيذاء احترام رفاقهم أو رؤسائهم؛ بل على العكس، سيكون أمراً مُحزياً ومُهيناً.

يملك الجنود حساً أساسياً حول الصواب والخطأ وحول الشرف. فهم يحملون في أذهانهم فكرة النبل في القتال، وربما الموت من أجل بلدهم أو قضيتهم. وهناك شرف ونبل، على قدم المساواة، في إظهار الرحمة تجاه عدوهم المهزوم أو تجاه من يعملون بنشاط لمساعدة الضحايا. ويُعزز الدين هذه السمات في مناطق كثيرة من العالم.

وقد يُعد إطلاق النار أمام سيارة أو بالقرب من أناس يسيرون على أقدامهم من الناحية الأخرى رياضة مسلية ومتعة للتواصل حول نار المعسكر ليلاً! وربما يفسر ذلك كثيراً من حالات «النجاة بأعجوبة» التي تعرض لها بعضنا في مناطق النزاع المختلفة.



مندوب يُعبر عن فرحته



جندي يُعبر عن فرحته

التعقيدات التي تواجه الجندي في منطقة النزاع

نجد عادة عدم تنظيم ملحوظا لدى القوات المسلحة وغيرها من الجماعات المسلحة الأخرى في مستويات النزاع متوسطة ومنخفضة الكثافة المُشار إليها أعلاه، ذلك أنهم

يفتقرون ببساطة إلى المعدات أو التدريبات للعمل بكفاءة حقيقية.

ويجدر التذكير بأن النزاعات في بلدان عديدة تخوضها جيوش جديدة نسبياً أو جماعات مسلحة حديثة التشكيل. قد يمتلكون زخارف خارجية ذات فعالية (الزي الرسمي، الأسلحة الجديدة، ... إلخ)، لكن الجنود تنقصهم الخبرة أساساً، شأنهم في ذلك شأن قادتهم. وكثيراً ما تصبح الحرب عملياً مماثلة لحروب القرون الوسطى، وإن كان بأسلحة حديثة: تحارب الميليشيات الصغيرة أو العصابات البسيطة، في منطقة مترامية الأطراف، تحت سيطرة فضفاضة من أعلى. فأى «وحدة» يمكنها أن تفعل تقريباً ما تشاء، ويتبع أمراء الحرب المستقلون أجنداتهم الخاصة التي تصل عادة إلى السيطرة على مناطقهم وتحقيق الثراء. أما ولاؤهم للخطة الاستراتيجية الشاملة للمجموعة الأكبر، فهو ضعيف على أقل تقدير. كذلك يمكن أن تتغير التحالفات بشكل يومي تقريباً، بحسب المكاسب الشخصية أو المحلية الضيقة التي يمكن تحقيقها.

إنني أسمعك تتساءل: «ما علاقتي بهذا كله؟»

حسناً، إنه على درجة كبيرة من الأهمية لأنه يوضح أحد الجوانب الصعبة في النزاعات الحديثة، والتي عليك للأسف التصرف إزاءها، وبالتالي يجب أن تفهمها. إن ذلك يفسر، على سبيل المثال، لماذا لا تقابل بالاحترام على أرض الواقع تلك الوعود أو الإشعارات التفصيلية التي يوقعها مقر القيادة العسكرية. وهو الأمر الذي يؤثر مباشرة على عملياتك، وينبغي أخذه في الحسبان بعناية. ويعني ذلك من الناحية العملية أن الاتفاقات المسبقة قد تكون غير جدية بالثقة. فإجراءات الجيش قد لا تكون في مكانها الصحيح ببساطة، أو حتى وسائل الاتصال اللازمة لضمان إيصال الرسائل أو الأوامر الضرورية. والجندي المسؤول عن نقطة التفيتيش هو الذي يقرر مرورك أو عدم مرورك في نهاية المطاف. وعلى الرغم من كل ما تبذله من جهود وكل خططك الدقيقة، ربما لم يُخطر الجندي بمهمتك.

لقد مررت مؤخراً بتجربة تُعد مثلاً جيداً لهذا الافتقار إلى القيادة والسيطرة والاتصالات. فقد كان هناك تخطيط دقيق لقافلة إغاثة كبيرة. وحصلت البعثة على تأكيدات من جميع الأطراف بالموافقة على عبور خط الجبهة مع ترتيب وقف لإطلاق النار. ومع الأسف، لم تتلق الرسالة إحدى وحدات الهاون الموجودة على تل أعلى نقطة العبور، فاطلقت علينا النار. وفي اليوم التالي، قبل الطرف المعني بحمل المسؤولية كاملة عن عدم وصول الرسالة.

كيف نعالج هذا الوضع المثير للسخط؟ لا توجد إجابة واضحة أو يسيرة. عليك

أولاً، بطبيعة الحال، أن تضع خطة شاملة، وتُخطر السلطات المعنية، وتسعى لإبرام الاتفاقات الضرورية - كل ذلك مُسبقاً. وهذا يساعد فقط في عملية الاتصال، ويوفر فرصة أفضل لتعاون الجندي على أرض الواقع، لأن الجندي هو الشخص المهم فعلاً. ثانيًا، عليك إعادة التحقق من إرسال طلبك فعلاً. وعليك مواصلة اتصالاتك الهاتفية والتحدث عن الإزعاج. إنها عملية مُضجرة، لكنها ضرورية نظراً للمشاكل التي يواجهها الجيش. والخطة التي توضع علي عجل في هذا النوع من النزاعات تكون ببساطة خطة متهورة. لا يملك القادة وقتاً للرد والقوات الموجودة على أرض الواقع لن يكون لديها أية فكرة عما تقوم به. إن هذه العمليات «الحامسية» هي التي تسفر عن الفشل أو الحوادث الأمنية. عليك أن تتجنبها عن طريق تحقيق أفضل فهم لعلاقتك بالجيش؛ وستحقق الكثير لمساعدتهم ومساعدة نفسك والضحايا الذين تحاول مساعدتهم في النهاية.

استثناءات جديرة بالملاحظة

على الرغم من أنني أعتقد أن وصف الجنود السابق أعلاه - ونظرتهم إلينا - دقيق، توجد مع الأسف دائماً استثناءات. فقد يُطلق النار جندي مخمور. وإذا اجتمع الشراب مع المخدرات تصبح لديك مشكلة حقيقية. وربما يحمل الجندي ضغينة ما ضد منظمته أو منظمة أخرى. وقد يشعر الجندي أنك تساعد عدوه أو أنك لم تُسرع بما يكفي لتقديم المعونة الطبية لقرينته؛ أو أنك فصلت من العمل شقيقه الذي كان حارسك الأمني، ... إلخ. لا يسهل عليك بأي حال إرضاء الجميع طوال الوقت. ويجب ألا تنسى أن المقاتلين الأفراد قد يختلط الأمر عليهم تماماً بشأنك ... من أنت، وماذا تفعل. فهم يرون العديد من المنظمات غير الحكومية والعديد من الشارات ويسهل الخلط بينها. وبالتالي، قد تدفع ثمن أخطاء أو إهمالات المنظمات الأخرى!

ثم إن هناك بعض الناس خارج نطاق السيطرة تماماً. على سبيل المثال، هناك نقص في النقل البري، وبالتالي تكون مركباتك الصالحة لجميع التضاريس من الأشياء الجذابة للغاية. ويُعد اختطافها إمكانية متميزة، رغم أنه لا يؤدي بالضرورة إلى إلحاق الضرر بركابها. إن من يُطلق عليهم «العصابات» أو «العناصر الخارجة عن السيطرة» موجودون؛ وهم استثناءات محفوفة بالمخاطر. يمكن تجنب بعضهم بالحس السليم؛ ويمكن تقليص المخاطر. إذا كانت إحدى العصابات تفضل قرية خاصة أو محلية بعينها، عليك أن تتجنب المرور منها بمركبتك. لا تطل المناقشة مع جندي مخمور، إذ من شبه المؤكد أن ينتهي الوضع دائماً بكارثة! ربما نقول شيئاً بطريق الخطأ يضايقه أو يسيء إليه. وقد يرغب في الحديث، لكن حاول منحه شيئاً لطيفاً أو سيجارة، ثم واصل مشوارك، ومن المفضل أن يكون ذلك في وضع منح!

الشركات الأمنية الخاصة

تكتسب الشركات الأمنية الخاصة أهمية أكبر في النزاعات الحديثة. نسمع الآن عبارات مثل «خصخصة الحرب». يمكن التعاقد مع هذه الشركات للاضطلاع بطائفة متنوعة من المهام، وعلى سبيل المثال: العمليات العسكرية الفعلية، وحراسة الأمن في المنشآت الرئيسية وغيرها من واجبات الحراسة، وجمع المعلومات الاستخباراتية، وتدريب العسكريين أو أفراد الشرطة، والأعمال اللوجستية.

لقد تزايد تحول المنظمات الإنسانية إلى الشركات الأمنية الخاصة لتقديم خدمات مثل الحراس المسلحين أو «الحماية المقربة»، كما أصبحت معروفة بشكل متزايد لتعزيز أمنها أو لتتمكن ببساطة من مواصلة عملها.

وينبغي أن يكون مفهوماً أن الاستعانة بتلك الخدمات يمكن أن تلتخ صورة المنظمة، وخاصة المنظمات الإنسانية، مع وجود خلط في أذهان المتحاربين الذين قد يحاولون أيضاً التمييز بين المقاتلين والمدنيين، لاسيما المنظمات الإنسانية. وهناك مصدر محتمل لمزيد من المشكلات والإحراج الشديد، يتمثل في كون موظفي الحماية المسلحة هم عادة من رجال الجيش أو الشرطة المتقاعدين. فقد تعوزهم الحساسية الثقافية اللازمة للعمل الإنساني، وقد يشعرون بعدم الراحة للعمل جنباً إلى جنب مع المدنيين. والواضح أنك تحتاج إلى الثقة في فرق الحماية المقربة التي تعاقدت معها. فأى عملية عبور للخطوط تضم مرافقين مسلحين قد تؤدي إلى معركة غير مرغوبة، وذلك ببساطة لأن حراسك قد يُنظر إليهم كتهديد، أو لأنهم - وهو الأسوأ - ينتمون بالفعل إلى الطرف الآخر دون أن تعلم أنت بذلك. (كانت هذه مشكلة من نوع خاص في الصومال). فأفراد الجيش يتجولون أحياناً بمركباتهم في المدينة وهم يرتدون ملابس مدنية، كما أن مركبات الدفع الرباعي البيضاء تضيف إلى الخلط بين أدوار المنظمات غير الحكومية والجيش مما يؤثر على أمن العاملين في المجال الإنساني.

يجب على المنظمات الإنسانية أن تدرس بحرص استخدام الحراس المسلحين والحماية المقربة. فقد يؤدي استخدامهم، في بعض الحالات، إلى زيادة التهديد بالفعل وليس تقليصه. كما أنهم يشوشون بالتأكيد على رسالتنا المقصودة، وهي الحياد وعدم التحيز. وسيكون عليك أن تقبل أن الحراس المسلحين وفرق الحماية المقربة، مهما كانت التعليمات التي أصدرتها لهم، توجد لديهم دون شك أفكارهم الخاصة حول متى يمكن إطلاق النار. وهو ما يمكن أن يسبب لك مشاكل. و عليك أيضاً تقييم ولاء الحراس المسلحين، أي ممن يتلقون أوامرهم في نهاية المطاف.

البراماتية مطلوبة: ستوجد ظروف تتطلب الاستعانة بالشركات الأمنية الخاصة. ولكن، إذا لم يكن الاعتماد عليهم مُخططاً له بعناية فائقة وتحت السيطرة، فإن الأمور يمكن أن تضل سبيلها. يجب أن نحدد إجراءات واضحة لاختيار أفضل شركة أمنية وأكثرها مصداقية. ويجب أن نتأكد من قبولها لدى المجتمع المحلي. وعلينا تحديد إجراءات العمل معاً قبل انتشار تلك الفرق. إذن، لماذا لا نرتب لتدريب مشترك مع هذه الفرق؟ فبهذه الطريقة سيكون لديك ولديهم على حد سواء فهم أفضل لبعضكما البعض، ولكيفية العمل معاً.

الحماية العسكرية

قد تعتمد المنظمات الإنسانية، في بعض الحالات، على حماية القوات العسكرية وليس الشركات الأمنية الخاصة. وتكون الاستعانة بالحماية العسكرية لتوصيل المعونة في بعض الحالات لا تمثل أي خطر مباشر على المنظمة الإنسانية. على أن هذا التعاون مع السلطات العسكرية قد يثبت ضرره، على المدى الطويل، لأنه يمكن أن يضعف جوهر المبادئ الإنسانية الأساسية للحياد وعدم التحيز والاستقلال. فمنذ بداية الحرب في يوغوسلافيا السابقة في مطلع التسعينيات، اعتقدت المنظمات الإنسانية أنه لا مانع من قبول الحماية العسكرية لقوافلها. لكن الوضع تطور، وأصبح البعض ينظر للأمم المتحدة كطرف في النزاع، وبالتالي تعرضت القوافل للهجوم، وعندئذ غير العاملون في المجال الإنساني وجهة نظرهم.

التعريف بمنظمتك

لقد أقيمت الضوء على الطبيعة الفوضوية للنزاعات الحديثة ووصفت الأمن والسلامة من حيث العلاقة بينهما. يجب أن نحاول فهم وتطوير علاقتنا مع الجيش، وبالتأكيد مع السكان المدنيين، لتقليص الخطر الذي يهدد أمننا.

ويُعد التعريف بمنظمتك بنشاط، أو الإعلان، أداة مهمة في هذا الصدد، حيث يمكن من خلاله أن نقول للناس من نحن وماذا نفعل من أجلهم. صدق أو لا تصدق، قليلون هم من يعرفون أي شيء عن ذلك. إنه واجبك أن تشرح، كلما أمكنك، ما تمثله. يمكنك القيام بذلك عند نقاط التفنيس وفي القرى وفي جلسة لاحتساء الشاي أو في بياناتك الإعلامية الرسمية. فكل ذلك يساعد على نشر رسالة منظمتك ويجعل عمك أكثر أماناً.

أسلحة في مركبتك

غني عن القول أنك لن تكون مسلحاً. لكن ذلك يعني أيضاً عدم السماح أبداً للجنود المسلحين بدخول مركبتك. يسهل أن تكتب أن ذلك غير مسموح به على الإطلاق؛ وأقل سهولة أحياناً أن تحقق ذلك في خضم وضع متوتر أو فوضوي على أرض الواقع. إن أول درس يتعلمه أي جندي أن سلاحه هو أفضل صديق له، ولا ينبغي أن يبتعد عنه أبداً. ومن المفيد أن تتذكر ذلك عندما تقول لهم إن دخولهم مركبتك أو مبنائك ومعهم أسلحتهم أمر غير مسموح به. إن قبولهم هذه القاعدة يصعب عليهم بالفعل. لكن تطبيق هذا المبدأ، حيثما أمكن، يمثل أهمية كبيرة. وإلا سينظر إليك ببساطة كناقل للأسلحة، متحيزاً لطرف ما. وهنا تفقد فوراً موقفك المحايد وغير المتحيز. وقد يمثل الأمر خطورة في إطار زمني يزيد على كونه مباشراً: تنقل بعض الرجال المسلحين في مركبتك، ثم تصادف خصومهم، وتجد نفسك في خضم تبادل لإطلاق النار - بالتأكيد ليست فكرة جيدة. أما إذا التزمت الحزم وشرحت لهم السبب لماذا، فسوف تلقى الاحترام.

اندلعت معركة حامية الوطيس في إحدى المرات عندما كنا نقترّب من نقطة تفتيش وأصيب جندي أمام أعيننا. هنا كنا نحن مركبة العمل الإنساني في موقع الحدث لمساعدة الضحية. كل شيء على ما يُرام حتى الآن. سحب الجنود الآخرون رفيقهم الجريح إلى مركبتنا على الفور، وبعد حديث قصير أدرك الجميع أن مهمتنا تكمن في نقله والعودة به إلى مستشفى محلي. ثم ظهرت المشكلة الحقيقية. كان بعض رفاقه يريدون، بطبيعة الحال، الذهاب معه لحمايته وتقديم الإسعافات الأولية. وهو أمر طبيعي، إلا أن بعضهم أصر على حمل أسلحتهم معهم. ولم يكن ذلك الوقت أو



المكان المفضل لتقديم شروح مطولة حول وجود أسلحة في مركبتنا. كانت المشاعر جياشة والغضب في أعلى درجاته كما هو متوقع. ولكن، صدق أو لا تصدق (وأحياناً أجد صعوبة في تصديق ذلك عندما أتذكر)، وافقوا على ذلك. استقل الجندي الجريح وأحد رفاقه المركبة من دون سلاح، وانطلقنا إلى المستشفى. يمكن أن يتحقق هذا بنجاح حتى في أصعب الظروف؛ فالنجاح ناتج عن معرفة طريقة عملنا واحترامها. لقد أدى الإعلان المسبق عن مهمتنا دوراً في هذه الحالة؛ فهم يعرفوننا ويعرفون أساليب عملنا.

ومع ذلك، إذا وُجهت البنادق صوبك في هذه الحالة، فلن يوجد أمامك بصراحة أي خيار سوى الامتثال. وإذا لم تمتثل، فأقل ما يمكن أن يحدث هو مصادرة مركبتك كضرورة من ضرورات الحرب. ويجدر أيضاً في مثل تلك الحالات أن تأخذ بعين الاعتبار الطريق الذي ستخذه، حتى مع وجود جندي جريح وآخر غير مسلح في مركبتك، حيث يجب أن يكون خالياً في الواقع من أي خصوم للجندي. وإذا لم تفعل، فإنك لن تعرض حياته للخطر فحسب، وإنما تضع نفسك أيضاً في وضع خطير وخرج.

تحذيرات أم عراقيل؟

يصعب في بعض الأحيان التمييز بين التحذيرات والعراقيل. فإذا حذرتك القوات المسلحة من الذهاب إلى منطقة معينة أو إكمال مهمة معينة، فإن ذلك يضعك في موقف عسير. فقد تريد مجرد ضمان عدم إيصال الإمدادات إلى أعدائها. وقد يمثل، من ناحية أخرى، نصيحة حقيقية لحمايةك. وتأثير ذلك على عملياتك لن يتغير في أي من الحالتين. عليك أن تفكر ملياً قبل الاستمرار. فليس من المعقول تعمد تجاهل التحذيرات أو النصائح، ما لم يكن لديك إحساس جيد بالوضع والأطراف المعنية. وإذا أصرت القوات المسلحة على عدم مواصلة المشوار، فستمنعك بشكل ما - إن لم يكن على الفور فربما لاحقاً، مع مخاطر واضحة على سلامتك. وقد تستند النصيحة إلى معرفة القوات بعملية وشيكة، ولا تريد لك الضرر، أو الوقوف في طريقها.

وبين هذا وذاك نصيحتي إليك هي قبول هذا النوع من النصح أو التحذير، والعودة من أجل تقييم الوضع مجدداً في اليوم التالي. هل وقع حادث على طول الطريق المقترح؟ هل كان هناك تهديد بالفعل؟ إذا كان الجواب «نعم»، إذن هذا أمر حسن وجيد. وإذا كان التحذير هراء، فإن ذلك يعني ببساطة منعك من العمل، وعلينا أن نتحج لدى السلطات على أعلى مستوى ممكن. ولن يثنيك بسهولة مثل هذا التحذير في المرة القادمة.

المظهر الخارجي للمدنيين

إن العديد من المواضيع الواردة أعلاه حول العلاقات والإعلانات تنطبق بالقدر نفسه على علاقاتك مع المدنيين. بيد أن الخط الفاصل بين المقاتلين وغير المقاتلين ضبابي قليلاً هذه الأيام: فالصبي راعي الإبل قد يكون مدججاً بالسلاح. لكن السكان المدنيين، بشكل عام، سيحترمونك. فأنت شريان الحياة بالنسبة لهم، كما أنك تعرض نفسك للخطر لمساعدتهم. وهم يدركون ذلك، ولن يرغبوا في عض اليد التي تغذيهم. بيد أنهم في حالة يائسة؛ واحتياجات البقاء الأساسية لها الأسبقية في بعض الأحيان، وهو ما يمكن أن يعرضك للخطر. فمركباتك وممتلكاتك ومخازنك لها قيمة، وربما يستهدفها المدنيون لمجرد البقاء على قيد الحياة. لا تتوقع منهم أن لديهم فكرة عما تمثله أو ما يمكن أن تفعله لهم. سيظن كثيرون أنكم أطباء ببساطة. ومرة أخرى، عليك أن تتشرح دورك ووظيفتك وأن تعرّف بها. إن ذلك سيساعدك كثيرًا.

حاول التمازج قدر الإمكان بالثقافة والتقاليد المحلية. حذار من المحرمات المتعلقة بالصدافة مع الجنس الآخر؛ فقد تُندلك في مشكلات صعبة أو تسبب لك إحراجاً كبيراً.

قد تلقى اهتماماً من الجنس الآخر، سواء رحبت بهذ الاهتمام أو لم ترحب به. هل يرجع ذلك إلى جاذبيتك ووسامتك؟ أم لأنك تمثل شريان الحياة ... مخرجاً؟ أم هي طريقة تتبعها مجموعة أو أخرى للحصول على معلومات عن نشاطاتك؟ ليس عليك سوى الانتباه إلى الأسباب المحتملة، والتفكير في هذه المسائل الشخصية بحذر شديد. فقد تعرض نفسك وتعرض زملاءك بالفعل إلى الخطر.

عليك أن تعرّف أكبر قدر ممكن عن السكان المحليين. تذكر أنهم كانوا فخورين ومكتفين ذاتياً في يوم ما، لكنهم يشعرون الآن على الأرجح بالكآبة واليأس. لا تفرض ثقافتك عليهم ولا تكن متعالياً أو متعظراً. كن مهذباً. لا تتسرع؛ خذ وقتك للشرح والاستماع. أنت مهم بالنسبة لهم نظراً لما تمثله، وليس بالضرورة لصفاتك الشخصية. حاول ألا تجعلك أهميتك تحتد عليهم؛ فهذا يضايق الناس ويزيد من شعورهم بالمدلة.

عليك أن ترتدي ملابس متواضعة، وليس ملابس غالية. لا أعني أن ترتدي ملابس مهلهلة. ولكن، إذا كان شخص ما شديد الفقر، يكون من الصعب عليه أن يضطر للتعامل مع أناس يرتدون نظارات شمسية ماركة فيرساتشي، وأوشحة ماركة هرمس، وسترات من الكشمير! إن ذلك لن يقربك منهم. (لكنه، إن لم يكن شيئاً آخر، سيجعلك هدفاً مناسباً للسرقة). إن كل ما تحتاجه لا يزيد على ساعة بلاستيكية وسترة بسيطة أو



قميص وحذاء قوي. يمكنك ارتداء ملابسك الأخرى عند عودتك إلى جنيف أو لندن أو أي مكان آخر. فهي أكثر إعجاباً هناك.

حاول ألا تجعل الخط الفاصل بينك وبينهم أكثر وضوحاً من اللازم. تذكر، لديك مولد للكهرباء؛ وليس لديهم حتى شمعة. ومن المؤكد أنك تحتاج المولد الكهربائي من أجل سلامتك العقلية، وأجهزة اللاسلكي ووسائل الراحة الأساسية لديك. لا توجد مشكلة؛

ولكن هل من الضروري استخدام مولد الكهرباء طوال الليل وبقيّة البلدة التي تعيش فيها في ظلام دامس؟ يمكنك أن تقيم حفلاتك أحياناً بكل الوسائل الممكنة، ولكن خفض صوت أجهزتك الموسيقية؛ فليس من الضروري أن تسمعها بالبلدة بأكملها. كن كنوما بشأن إمداداتك من المواد الكحولية والسجائر والشوكولاتة وغيرها من السلع! يجب ألا يكون وجودها أكثر وضوحاً للعيان مما ينبغي. لا أقصد بذلك أن تعيش مثل الناسك أو تعاني معاناة أولئك الذين تساعدهم؛ فذلك يأتي بنتائج عكسية تماماً. أنت بحاجة إلى بعض الراحة والاسترخاء للقيام بعملك. عليك فقط إبقاء الأمور بشكل متناسب، ولا تحاول التباهي؛ إذ سيلاحظ ذلك عليك، وسيقلل من احترامهم لك، كما أن أفراد المجتمع كثيري الشكوك سيتقاسمون بالتأكيد البضائع التي لديك قريباً بطريقة أكثر إنصافاً!

نقاط التفتيش/حواجز الطرق

تعني نقاط التفتيش وحواجز الطرق الشيء نفسه: موقع يقف عنده الجنود على الطريق مصمم لرصد ومراقبة الحركة في منطقة معينة. وهي تشبه، في بعض الأحيان، أكشاك جباية رسوم العبور التي تقيمها العصابات المحلية لابتزاز المال من المدنيين المارة. وعند انتقالك إلى منطقة أخرى عليك أن تتوقع بالتأكيد إيقافك عند نقاط المراقبة هذه. ومع تقدم عمك واكتسابك المصادقية من جانب المجموعة التي

تحرس الحاجز، قد يسمحون لك بالمرور دون تفتيش. ومع ذلك، لا تعوّل على ذلك أبداً. كن على استعداد للتوقف دائماً إذا طلب منك ذلك.

تكون بعض نقاط التفتيش جيدة البناء ومُقامة للاستخدام على المدى البعيد، بحيث تضم تحصينات بأكياس الرمل أو خيمة أو منطقة لاستراحة الرجال القائمين على نقاط التفتيش وحاجزاً يقطع الطريق مرئياً بوضوح وقابلاً للرفع. وقد توجد ألغام أيضاً مزروعة على الطريق لتعزيز الأمن. وقد تجد، في حالات أخرى، فقط شجرة أو حتى فرعاً يقطع الطريق، مع رجل أو اثنين يمارسان تلك التجارة الجديدة المربحة المتمثلة في جمع رسوم المرور.

كيف نتصرف إذن إزاء نقاط التفتيش وحواجز الطرق؟

عندما تقترب من نقطة تفتيش، عليك تخفيف سرعتك وخفض مستوى صوت سماعه اللاسلكي، ولا تقم بأي إرسال. فاستخدام اللاسلكي قد يثير الشكوك ويمكنك الاستغناء عنه لبضع دقائق. عليك أيضاً إغلاق جهاز تسجيل الموسيقى، ... إلخ.

وعليك إطاعة أي إشارات أو تعليمات بالمضي أو التوقف.

كن مهذباً وودوداً وواثقاً. خفّض زجاج نافذة المركبة وقل مرحباً باللغة المحلية. لا تبالغ أو تبدأ في «التهليل» أو تطيل الحديث أو تقدم السجائر، ... إلخ. فقد يوحي ذلك أنك خائف وبالتالي يمكن أن يستغلّك الجنود.



عليك إظهار بطاقة الهوية إذا طلب إليك ذلك. و اشرح بطريقة ودية، إذا طلب منك ذلك، إلى أين أنت ذاهب. و عليك إعداد موجز قصير حول عمل منظمتك. وإذا كنت غريباً على المنطقة حاول التعريف قليلاً بمنظمتك، مع اختصار الكلام! لا تتوتر إذا أصروا على تفنيش مركبتك؛ فهذا من حقهم، ويجب ألا يوجد لديك ما تخفيه.

لا تكن في عجلة من أمرك لمواصلة رحلتك. كن على استعداد لتجاذب أطراف الحديث مع الجنود. و من المفيد أيضاً أن تطلب معلومات عن الطريق أمامك أو وجهتك النهائية.

حاول أن تتخيل نفسك في وضع الجندي. ربما يشعر بملل شديد. وربما أنك واحد من عدد قليل من المارة الذين شاهدهم طوال اليوم. أنت بالتأكيد مهم بالنسبة إليه. وربما لم ير أبداً شخصاً مثلك من قبل! ولا أعني مظهرك أو جاذبيتك، بل حقيقة أنك قادم من بلد مختلف وثقافة مختلفة. قد يريد فقط تجاذب أطراف الحديث معك، وأن يجرب الكلمات القليلة التي يعرفها في لغتك – أو أن يسأل مثلاً، إذا كنت إنجليزياً، عن أحوال فريق مانشستر يونايتد. مدهش هو عدد الذين يعرفون بهذا الفريق لكرة القدم. (أعتذر لمشجعي فريق برشلونة أو يوفنتوس). كن على استعداد إذن لقضاء بعض الوقت في الحديث معه؛ فذلك لن يكون إلا ممتعاً.

تجنب إغراء الجندي بأن تتأكد من عدم وضع أشياء جذابة، مثل الحلويات واللبان والسجائر، على لوحة القيادة في سيارتك. وإذا كانت تلك الأشياء واضحة للعيان لا تندهش إذا طلب منك واحدة منها. ثم سيزيد عدد الجنود حيث سيظهر فجأة عدد آخر منهم، وستظل لبقية اليوم تتأمل في فضائل عدم التدخين! وقد يتعلق الإغراء أيضاً بالملابس أو غيرها من الأشياء التي تنقلها في مركبتك. وهنا يجب أن تكون حازماً وترفض إعطاء أي شيء. عليك أن توضح أنها لاستخدامك الشخصي أو للضحايا. تجنب ارتداء ساعات غالية، ولا ترتد نظارتك الشمسية. فالنظارات من ماركة راي-بان مطلوبة كغنائم!

يمكنك أن تطلب من الموظف الميداني أو السائق مساعدتك في أية محادثات مفصلة. عليك تعقيم المصابيح الأمامية لمركبتك أثناء الليل قبل نقطة التفنيش بوقت كاف. فلا شيء يضايق الجندي أكثر من أضواء المصابيح الأمامية وفقدانه الرؤية الليلية. وعند وصولك لنقطة التفنيش، يمكنك إضاءة المصابيح الجانبية. و عليك فتح الإنارة الداخلية للمركبة بحيث يمكنه أن يرى بسهولة من في داخلها وأنك لا تشكل أي تهديد. تأكد من إنارة أي ضوء في أعلى السيارة أو في الخلف لتسليط الضوء على علمك أو شعارك. ولكن عليك دائماً، كقاعدة وليس كمبدأ توجيهي، أن تحاول تجنب قيادة مركبتك ليلاً.

وعند حواجز الطرق الجديدة أو المرتجلة، التي تديرها عناصر حرة وليس العسكريين الواضحين، قد يكون من المجدي التوقف عند مسافة ليست بعيدة عن الحاجز نفسه إذا أمكنك ذلك. انتظر قليلاً لترى ماذا يحدث. هل يمر آخرون عبر الحاجز؟ وكيف يُعامل ركاب المركبات عند العبور؟ انتظر مركبة قادمة في الاتجاه المعاكس (أي مرت عبر الحاجز)، واطلب النصح من ركبائها حول مدى أمان عبورك. عليك دائماً أن تطلب رأي الموظفين المحليين/السائقين؛ حيث تحصل بهذه الطريقة على فكرة أفضل حول مدى أمان المضي قدماً. وإذا لم يكن العبور آمناً، فأنت على الأقل بعيد بما يكفي عن الأذى ويمكن العودة. لقد استخدمنا هذه الطريقة في الصومال، حيث كانت توجد العديد من حواجز الطرق المرتجلة، يحرسها عادة رجالان أو ثلاثة مسلحون، وهدفهم مجرد سرقة المارة.

التخطيط وتقديم المعلومات واستخلاص المعلومات

نتناول الآن أداة مهمة أخرى من أدواتنا، تستخدم عادة بطريقة غير صحيحة أو لا تستخدم على الإطلاق. كما نتناول التخطيط، ونوضح كيف يمكن أن يساعدك.

هناك دائماً وقت لتخطيط رحلة ميدانية. التخطيط هو الانضباط الذاتي فعلاً وأيضاً الاحتراف المهني والحس السليم. فإذا لم تأخذ وقتك وتبذل بعض الجهد للتخطيط بشكل صحيح، كيف يمكنك قيادة الفريق بشكل آمن وصحيح؟ كيف يعرف باقي أعضاء مكتبك ماذا تنوي أن تفعل؟ كيف يمكن تركيب أفكارك في خطة منسقة لفريقك؟ لا يمكن. إن لم تخطط بوعي، سرعان ما يتحول مكتبك إلى خلية نحل بشرية. ينشغل الجميع صباحاً في «الأريز» غمغمة كالنحل في خلية تعرضت للإزعاج.

إنني على يقين أنك رأيت ذلك يحدث. تبدو علينا جميعاً أهمية مخيفة ونحن نهول في جميع الاتجاهات. «لا تزعجني، يجب أن أغادر في الثامنة صباحاً! أراك الليلة، إلى اللقاء». لكننا لا نعرف بالفعل ما سيجلبه اليوم، أو كيف سنتصرف. ويتطلع الموظفون المحليون والسائقون إلى هذا المشهد الجنوبي ببعض التسلية، ويتساءلون إلى أين سنقودهم بعد ذلك. لقد شهدت هذه الظاهرة «الإنسانية» في عدد من المناسبات. وأدت أحياناً إلى ذهاب أكثر من مجموعة إلى نفس المكان وفي نفس الوقت. إنه إهدار كامل للجهد! ولذلك، دعونا نلقي نظرة على كيفية تفادي أعراض النحلة المشغولة.



هناك عدة اسباب وجبهة للتخطيط لبعثة:

- كمسألة الانضباط الذاتي، والتحقق من أنك درست جميع جوانب الوضع؛
- لضمان نجاح المهمة؛
- كوسيلة لضمان إدراك أعضاء الفريق ما هو المطلوب تماماً؛
- لضمان سلامة الفريق؛
- كوسيلة لتحسين التنسيق مع مندوبي البعثات الأخرى؛
- لإبلاغ المكاتب الأخرى إذا كانت الخطط تؤثر عليهم، بحيث يتسنى لهم الوقت لإعلام العاملين في مناطقهم.

كيفية التخطيط

هناك بعض السمات المشتركة في أي خطة. ويمكنك صقل هذه السمات وتطويرها لتناسبك وتناسب احتياجاتك. ونقترح أن تضع في حسابك دائماً ما يلي:

الهدف. الهدف هو نقطة الانطلاق الجوهرية. عليك أن تحدد هدفك بأكبر قدر ممكن من الدقة. ولا تخلط بين هدفين منفصلين أو سلسلة من الأهداف الثانوية. فهذا أمر

خطير، ويمكن أن يؤدي إلى وضع خطة ضعيفة أو مربكة، ومن ثم إلى فشل مهمتك. ربما ارتكب كل منا هذا الخطأ في فترة ما من حياته. وكانت «المرونة» والاستجابة الفورية للاحتياجات هي عذرنا. أما السبب الحقيقي، فهو أننا لا نخطط بشكل صحيح في المقام الأول. لو كنا قد خططنا بشكل صحيح، لقمنا بإجراء تقييم دقيق للمنطقة التي تعاني من مشكلة، وأخذنا ذلك في الاعتبار أو تأكدنا من ضرورة تجنبها. إذن عليك تحديد هدفك والالتزام به.

الأخطار الواردة (التهديد). إنني أوصيك بالتحاح أن تجعل الأخطار الواردة العامل الثاني في خطتك. عليك أن تدرس الأمر بعناية فائقة، ويمكنك أن تقرر ببساطة في مرحلة مبكرة أن المضي قدماً ينطوي على خطورة شديدة.

الوقت والمسافة. الخطوة التالية تستوجب القيام بعملية حسابية بسيطة للوقت الذي تحتاجه لإنجاز مهمتك. هل لديك الوقت الكافي لإنجاز كل شيء؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك، عليك خفض خطتك الآن بدلاً من إضاعة وقت الجميع في إخطارات غير ضرورية وإحراج نفسك. (عليك أن تتساءل مثلاً: «في أي وقت يجب أن يغادر الفريق؟ متى سنعود؟ هل سنصل إلى البيت مع حلول الليل؟ هل أنا بحاجة إلى ترتيب توقف للمبيت ليلة في منطقة آمنة؟»). وإذا كان ذلك مناسباً، تذكر ضبط التوقيت بظروف الشتاء.

الإدارة والمواد اللوجستية. عليك أن تحدد عدد الأشخاص الذين تحتاجهم وإبلاغهم في وقت مبكر.

عليك أن تسمح بوجود احتياطي من الوقود والغذاء والماء. وإذا كانت المهمة تحتاج إلى يوم طويل، عليك التأكد من أن فريقك على أهبة الاستعداد. قم بإعداد المواد اللازمة لهذه المهمة (المنشورات والرسائل والاستمارات والمعدات الطبية، ... إلخ).

تأكد من احتياجاتك للمركبات.

التنسيق. عليك هنا التركيز على الأمور التي تمس مهمتك مباشرة.

يجب أن تعرف من الذين تريد إخطارهم ومتى. قُم بتقدير الوقت اللازم لضمان إبلاغ جميع الأطراف في الوقت المناسب.

هل يعرف زملاؤك بالمهمة؟ قد تتمكن، خلال بعثتك، من إنجاز بعض المهام ذات الأهمية لهم. لكن دون أن يشكل عليك ذلك ضغط تحقيق هدف مزدوج. هل رئيس المكتب على علم تام بجميع تفاصيل المهمة؟ وهل أعطى رئيس أو رئيسة المكتب الضوء الأخضر للمضي قدماً؟

هل المكاتب الأخرى على علم بخطتك، بقدر ما تؤثر عليهم (على سبيل المثال، مهمة في منطقة أخرى ما بعد عبور نقطة العبور)؟

الاتصالات. هل زار المنطقة ذاتها أي من زملائك من قبل؟ إذا كان الأمر كذلك، عليك أن تسألهم عن أفضل الأماكن لإجراء الاتصالات اللاسلكية. هل عليك الالتفاف قليلاً على أرض مرتفعة عند النقطة «س» لضمان الاتصال؟ هل فحصت جميع أجهزتك اللاسلكية وتحققت من أنها تعمل؟ كيف ستجري اتصالاً في حالات الطوارئ؟

تقديم المعلومات

الآن وقد رسمت خطتك بعد تدقيق كل عنصر على حدة يجب أن تكون واثقاً من نجاحها. وتأتي بعد ذلك خطوة مهمة، وهي إحاطة فريقك علماً بالأمر. يجب أن تجد الوقت لذلك. ومن المفضل أن تقوم بذلك في اليوم السابق، حيث يتسنى لكل فرد – السائق، الموظف الميداني، والزملاء الآخرين في فريقك – الوقت الكافي للاستعداد. وهم سيقدرون لك هذا التنبيه المبكر، وسيعطيهم ثقة في المهمة، وفيك أيضاً.

يجب ألا تستغرق الإحاطة علماً وقتاً طويلاً: يكفي عشر دقائق. ويمكنك اغتنام هذه الفرصة لتفويض مهام للآخرين، مثل فحص المركبات وأجهزة اللاسلكي والوقود ومستلزمات الإسعافات الأولية.

استخلاص المعلومات

يبقى جانب واحد مهم من جوانب التخطيط لا بد من تناوله. إنه استخلاص المعلومات. يكون من المفيد دائماً، في نهاية أي مهمة، جمع مجموعتك بغية استخلاص المعلومات. ويمكن غرض ذلك ببساطة في التقاط أية اقتراحات للمستقبل، والقول «أحسنتم!»، والإشارة إلى أي مشكلات حتى لا تواجهها مرة أخرى. (كما أن ذلك يساعدك في إعداد تقرير رحلتك الميدانية).

وكما هو الحال بالنسبة للإحاطة علماً، فإن عشر دقائق تكفي بكثير لاستخلاص

المعلومات. وإذا كان الجميع يشعرون بالتعب، يمكنك أن توجّل استخلاص المعلومات بحيث يكون أول شيء تفعله في اليوم التالي.

النصائح الرئيسية السبع. أمل أن تكون قد أدركت أن التخطيط يُعد جزءاً ضرورياً للغاية في عملك، وأنه ليس سحراً أو عملاً عسيراً بل هو أداة بسيطة جداً ومنطقية. ويمكن الغرض منه في مساعدتك في عملك الذي يتسم بالأهمية. عليك أن تتعلم كيفية استخدام هذه الأداة. و سيصبح أمراً عادياً بالنسبة إليك في غضون أسابيع. إذا كنت تشعر بالكسل، أو وجدت نفسك تنزلق نحو عرض النحلة المشغولة للعين،



عليك ببساطة أن تتوقف عن الخيال لحظة واحدة وتسرد «النصائح السبع» التالية لتجعلك تعود إلى الواقع.

- الاستعداد
- التخطيط
- المُسبق
- يمنع
- رداة (قد تود أن تضع
- كلمة أخرى من عندك هنا)
- الأداء
- الضعيف

تقارير وإحصاءات الحوادث الأمنية

لا نعرف نحن الفاعلين الإنسانيين إعداد التقارير بشكل جيد عن الحوادث الأمنية، والأسوأ من ذلك هو جمع المعلومات وتبادلها مع الآخرين. فجهودنا الرامية إلى جمع البيانات ذات الصلة غالباً ما تتسم بعدم التنظيم وعدم التنسيق. وكثيراً ما لا توجد لدينا فكرة واضحة عن ماهية الحادث الأمني تحديداً، وكيفية تصنيف هذه الحوادث. ولا يوجد أيضاً تعريف دقيق لمن يعمل في المجال الإنساني ومن لا يعمل فيه. وكثيراً ما يحدث خلط بين الحوادث الأمنية والحوادث المتصلة بالسلامة (حوادث السيارات، والحوادث المتصلة بالصحة والنظافة، ... إلخ)، مما يؤدي إلى مزيد من الارتباك. ونتيجة لذلك، يضع استخلاص الدروس المهمة - الدروس التي يمكن أن تتخذ الأرواح في المستقبل. ودون إعداد التقارير الجيدة وتدقيق المعلومات، يصعب رسم صورة واضحة للتهديد في أي بلد بعينه. ونظراً لسوء التقارير عن الحوادث، كثيراً ما نضطر إلى العمل في الظلام، وبالتالي نواجه مخاطر لا لزوم لها.

مشكلات تتطلب الاهتمام

هناك حاجة إلى تعريف الحادث الأمني بأكبر قدر ممكن من الوضوح، إذا أمكن إنتاج إحصاءات مفيدة، وظهرت اتجاهات جديدة. وعلى سبيل المثال، يمكن أن يكتسي حادث كاد أن يقع بنفس درجة أهمية حادث فعلي يتسبب في الجرح أو الوفاة، ما دامت نية الفاعل واحدة. وهناك عدد قليل من الوكالات التي تتولى بالفعل تحليل تلك الحوادث التي كادت أن تقع. وفي واقع الأمر، لا يقوم المحظوظون الذين كادت أن تقع لهم تلك الحوادث بالإبلاغ عنها في كثير من الأحيان، خشية الإحراج أو العمل

الإضافي الذي يتطلبه تقديم تقرير عن الحادث. «إنه يكلف الكثير من المتاعب، ولم يحدث شيء لنا بالفعل، ولذلك دعونا فقط ننسأه».

قد تجد نفسك مثلاً بالمصادفة في أتون تبادل لإطلاق النار، أو أن تسقط قذيفة بالقرب من مكتب إحدى المنظمات غير الحكومية. لكن الأمر يختلف تماماً إذا وجدت أنك مُستهدف بشكل مباشر أو وقعت في كمين نصبته جماعة مسلحة. الحالة الأولى هي على الأرجح مجرد سوء حظ. أما الحالة الثانية، فهي على الأرجح متعمدة تماماً. وتكون العواقب المترتبة على هجوم عمدي بطبيعة الحال أكثر خطورة وقد تدفع أي وكالة بالانسحاب من البلد. وقد توجد جوانب مهمة لمثل هذا الحادث، يمكن أن يستفيد منها آخرون إذا أمكن معرفتها. ويجب طرح أسئلة مثل: «هل تم التخطيط للحادث بعناية؟ هل كنا الهدف المقصود، أم كنا فقط في المكان الخطأ في الوقت الخطأ؟». والإجابات تقضي إلى فارق ضخم. إن المعلومات القيمة حول تهديد محتمل للأمن تضيع هباء إن لم يوجد تقرير سليم.

وينبغي، لأسباب واضحة، تقاسم تقارير الحوادث بين الزملاء. كما ينبغي تقاسمها أيضاً بين سائر الوكالات في البلد. بيد أن ذلك نادراً ما يحدث في الواقع. وتتراوح الأعداء في ذلك بين ضغط العمل وقلة الخبرة في التحليل الأمني، وتقادي إخراج المنظمة، والرغبة في الحفاظ على السرية، وعدم النظر إلى المنظمة على أنها تحاول جمع معلومات استخبارية. ونظراً لأننا من العاملين في المجال الإنساني، يصعب فهم عدم قلقهم بشأن سلامة زملائهم. وقد يبدو من الحس السليم ببساطة تقاسم هذه المعلومات في منطقة النزاع. وقد يتصور المرء أن هذا التقاسم سيكون أمراً شائعاً، حتى إذا كان الدافع نفعياً ليس إلا («إذا ساعدتك، فإنك ستساعدني!»). لكنه، في الواقع، قلما يحدث. ومن ثم تضيع المعلومات القيمة حول التهديد أو الخطر، ومن المرجح أن تتكرر الأخطاء نفسها مرة بعد مرة.

إن تحليل الحوادث يمثل أهمية كبيرة؛ وقيام الخبراء بتحليل كل حادث ربما يعطي صورة أفضل بكثير عن التهديد أو الخطر من مجرد إضافته إلى عدد من الحوادث التي وقعت في البلد. ويعد تجاهل مؤشرات التهديد الواضحة مخالفاً للقواعد المهنية، وينبغي ألا تتسامح معه المنظمة. كما يعد التنسيق وضمان تبادل المعلومات المتعلقة بالحوادث والإحصاءات الأمنية مجالاً يحتاج إلى كثير من التحسين في مجتمع العمل الإنساني.

إعداد التقارير عن الحوادث

قد تقع حوادث في منطقتك وقد تعنيك بشكل مباشر. يقدم هذا القسم توجيهات عن كيفية التصرف. يوجد لدى عديد من المنظمات نموذج تفصيلي لإعداد التقارير عن الحوادث. إذا كان الحال كذلك في منطقتك، إذن عليك استخدامها. وإذا لم يكن الأمر كذلك، فإن هذا القسم قد يفيدك.

هناك خطوتان بالفعل. تتمثل الخطوة الأولى في رد الفعل الفوري، وتتمثل الثانية في تقرير المتابعة. وتكمن الفكرة الأساسية للخطوتين في نقل المعلومات المطلوبة بسرعة وكفاءة إلى من يحتاجون إليها، أو إلى من يتيح لهم وضعهم تقديم المساعدة.

وهذا الموضوع مرتبط مرة أخرى بالانضباط الذاتي: قد يكون الوضع متوترًا ويكون من السهل نسيان التفاصيل المهمة. ويساعدك النموذج المبسط في إعداد التقارير عن المعلومات الضرورية في مثل هذه الحالات العصبية. كما يوفر وقتًا ثمينًا، لأنك تركز تلقائيًا على الجوانب بالغة الأهمية، ولا توجد حاجة لمتابعة الاستفسارات والأسئلة. هذا يمكن أن ينفذ الأرواح. دعونا الآن نلقي نظرة على نوعين من التقارير.

التقرير الفوري

عليك أن تحاول على الفور إبلاغ بعثتك وزملائك الآخرين في مجال الاتصالات اللاسلكية.

التركيز على الأساسيات:

- من الجهات المعنية؟
- متى وقع الحادث؟
- أين وقع؟
- ماذا حدث (صف نوع الحادث، الإصابات، ... إلخ)؟
- النوايا المستقبلية: ماذا تنوي أن تفعل الآن، وهل تحتاج إلى مساعدة؟

وهكذا تكون قدمت، من خلال نموذج قصير ودقيق للغاية، جميع المعلومات الفورية الممكنة. ويمكن أن يتصرف الآخرون الآن، وبالتالي يمكنك معالجة المشكلة دون متابعة الثرثرة اللاسلكية التي لا تنتهي، وتؤدي ببساطة إلى ضياع الوقت.

تقارير المتابعة

قد يطلب منك في وقت لاحق كتابة تقرير أكثر تفصيلاً. وفي حالة عدم وجود نموذج، حاول ما يلي. يتمثل هدف التقرير، مرة أخرى، في التركيز على النقاط الرئيسية، وإعطاء المعلومات الصحيحة لمن يحتاجون إليها، ولتوفير الوقت الذي يستهلكه التوضيح.

النموذج المقترح:

- تاريخ وتوقيت (وقوع الحادث).
- الموقع.
- نوع المهمة (إغاثة، طبية، ... إلخ).
- موظفو البعثة المشاركون (الاسم بالكامل، والوظيفة التي يشغلها كل منهم، بما في ذلك الموظفون المحليون).
- المشاركون الآخرون (الجيش، الأمم المتحدة، الجماعات المسلحة الأخرى، ... إلخ).
- إصابات أعضاء فريقك.
- الأضرار التي لحقت بالمركبة.
- أية أضرار أو خسائر أخرى.
- وصف الحادث (ملخص قصير لما حدث، خريطة أو رسم بياني).
- المتابعة أو الإجراءات الجارية ذات الصلة بالحادث.
- الدروس المستفادة.
- تعليقات رئيس البعثة/المكتب.

نادراً ما تظهر النقطتان الأخيرتان في أي تقرير عن حادث. وهذا أمر مؤسف، لأنه يسفر عن ضياع الدروس القيمة التي يمكن تقاسمها مع الآخرين في المنظمة أو مع منظمات أخرى.

أشرنا من قبل إلى أن الدروس المستفادة خلال العمل بالمقر مقترنة بتعليقات رئيس البعثة/المكتب يمكن أن تفيد الآخرين. ومن الأهمية بمكان لنا جميعاً أن نتعلم من نتائج التحقيقات في الحوادث الكبيرة حتى لا تتكرر الأخطاء. بيد أن هذه التحقيقات ونتائجها تُحاط بالسرية في كثير من الأحيان، وهي مسألة ليست مفيدة بالضرورة.

الفصل 7

أفكار الحماية السلبية لسلامتك وأمنك

نتناول الآن الطرق الإضافية التي يمكنك من خلالها تحسين سلامتك. ويُطلق عليها عادة مصطلح تدابير الحماية السلبية أو التدابير الوقائية، إن شئت.

ونتناول طرق حماية مبانيك وساكنيها بالملاجئ وحوائط الصد، فضلاً عن المعايير التي يمكنك الاعتماد عليها في اختيار مبانيك، ومعدات الحماية السلبية شائعة الاستخدام (الخوذة، والسترات الواقية، ... إلخ). وننهي القسم ببعض الإشارات العملية حول المركبات وقيادتها، بالإضافة إلى بضع كلمات عن ممتلكاتك الشخصية.

حماية نفسك ومبانيك

يكمن الهدف هنا في اقتراح سبل لتقديم حماية بسيطة في مكاتبك ومنازلك ضد الآثار الناجمة عن المدفعية ومدافع الهاون ونيران القناصة والأجهزة المتفجرة عموماً.

وسأحاول أن أكون براغماتياً. ففي بعض البلدان قد يصبح من الصعوبة الشديدة الحصول على المواد اللازمة لبناء الملاجئ. وبالتالي سأقترح بدائل لأكياس الرمل، على سبيل المثال، وحتى للرمال نفسه. ومن خلال البراعة والحس السليم يمكنك تحسين الحماية، حتى إن لم تتوفر المواد «الصحيحة».



لا يمكن لأي ملجأ نبنيه أن يضمن الحماية ضد ضربة مباشرة من سلاح ثقيل مثل قذيفة مدفعية. وقد أظهرت النزاعات الأخيرة أنه حتى أكثر الملاجئ صلابة، المبنية خصيصاً لغرض الحماية يمكن أن تدمرها الأسلحة دقيقة التصويب. بيد أن تلك الملاجئ توفر حماية ممتازة ضد الأسلحة الصغيرة مثل البنادق والقنابل اليدوية، وضد الأسلحة والتفجيرات الكبيرة التي تدوي قريباً والآثار المترتبة على الانفجار.

المواد والأدوات

قد لا تكون الأدوات والمواد المذكورة أدناه مطلوبة على الفور. ومع ذلك، فمن المعقول التأكد من توفير على الأقل بعض الإمدادات الأساسية للحماية السلبية مُخزنة سلفاً، بحيث يمكن استخدامها في حالة تدهور الوضع بسرعة وعدم إمكانية الحصول على الإمدادات.

أكياس الرمل. المطلب الأساسي هو أكياس الرمل. يمكن أن تختلف أكياس الرمل اختلافاً كبيراً من حيث حجمها ونوع المواد المستخدمة في صنعها. وفي رأيي أن الأكياس القديمة المصنوعة من الجوت لا تزال هي الأفضل. فقد صُنعت لهذه المهمة، وتُطعم عادة بمادة حافظة تجعلها تدوم طويلاً وتحتمل البكتيريا والفطريات وشدة المناخ. أما بالنسبة للحجم، فالصغير أفضل من الكبير: يفضل أن يكون بطول 60 سم وعرض 30 سم. ربما يغريك اختيار أكياس كبيرة لتسهيل المهمة، لكن تلك الأكياس يصعب وضعها مستوية بشكل صحيح، ولا تتيح لك - كما يرد أدناه بالفعل - بناء متراس أو ملجأ قوي وجيد. وفي حالة عدم توفر الجوت، يمكن استخدام البلاستيك والبوليثين. وهي مواد قابلة للاستخدام، لكنها عموماً ليست بجودة الجوت. فهي تتعفن بسرعة عند تعرضها لأشعة الشمس، كما تميل أيضاً إلى التشقق.

الخشب. تتسم الألواح الخشبية، وحتى جذوع الأشجار الصغيرة، بقيمة كبيرة في بناء الملاجئ. ويمكن استخدامها لتقوية السقوف. وإذا وضعت الألواح الخشبية عبر النوافذ بالعرض، فإنها توفر حماية ممتازة (إن لم تكن إلى حد مفرط) من الآثار المترتبة على الانفجارات، وتساعد على حجب الرؤية لدى القناص.

المجارف. لا بد من وجود عدد من المجارف المتينة، اثنتين أو ثلاث، لدى فرقتك.

الحبال. إنني أشير إلى الحبل الذي يبدو بسيطاً، باقتناع تام؛ لأنني اضطررت إلى بناء ملاجئ كثيرة في يوغوسلافيا السابقة من دونه! الحبال مطلوبة لربط أعناق أو «نهايات» أكياس الرمل. وبالتالي يمكنك أن تتخيل المشكلة الحقيقية لأداء ذلك

بدونها. هناك بعض أكياس الرمل المصنوعة خصيصاً ومرفقة بالحبال الضرورية.

بدائل أكياس الرمل. لن تتوفر أكياس الرمل دائماً. وحتى إن أمكن طلبها، فإنك تحتاج إلى حل مؤقت. ويتطلب الأمر هنا مبادرتك وإبداعك.

هناك أوعية مثل الصناديق والسلال والأكياس وبراميل النفط يمكن أن تُملأ بالتراب أو كسارة الأحجار، وتستخدم بدلاً من أكياس الرمل كوسيلة لامتصاص الطاقة.

يمكن أيضاً استخدام قطاعات من التربة أو الأعشاب المقطوعة من الأراضي العشبية بنفس طريقة أكياس الرمل. وينبغي وضع تلك القطاعات بحيث يكون العشب أمام العشب والتربة أمام التربة، ما عدا الطبقة العليا حيث يجب وضع العشب على قمته. ويمكن غرس أوتاد خشبية مشقوقة في وضع عمودي عبر قطاعات التربة على مسافات لإبقائها في موقعها وتقوية المتراس.

وبالإضافة إلى هذه الأشياء البسيطة، فإن كل ما تحتاجه عندئذ هو فريق عمل متحمس لإكمال المهمة.

كيفية ملء أكياس الرمل. قد يبدو غريباً أن الناس يستمتعون، على الأقل في البداية، بتلك المهمة الجديدة المتمثلة في ملء أكياس الرمل! ينبغي أن يكون هدفك هو تنظيم نظام فعال للعمال أو لزملائك في الواقع إن لم تتوفر الأيدي العاملة المحلية.

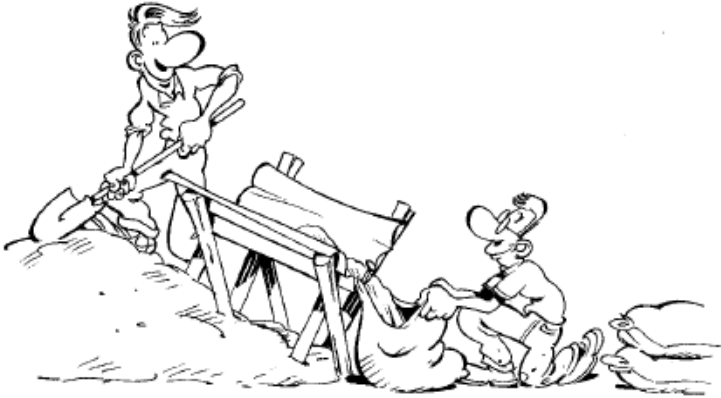
واقترح:

- يتولى شخص واحد ملء أكياس الرمل بالفعل؛
- يتولى شخصان الإمساك بالأكياس وإغلاقها عندما تمتلئ؛
- يتولى شخصان وضعها مستوية؛
- تتولى مجموعة حملها (تبعاً للمسافة من مكان ملئها إلى موقع وضعها).

وعند أداء العمل بهذه الطريقة، يمكن لمجموعة تضم خمسة أفراد، بالإضافة إلى المجموعة المسؤولة عن حمل الأكياس، ترتيب 60 كيساً من الرمل في ساعة واحدة – وهو ما يجب أن يعادل 2 م² متراس أكياس الرمل للحماية.

ويمكن استخدام جهاز بسيط للمساعدة. ينبغي إحكام مسمار في الطرف الأسفل للوح مائل من الحديد الممّوج. ويمكن تعليق كيس الرمل على المسمار أثناء إدخال الرمل في الكيس.

وبهذه الطريقة، يمكن بسهولة أن يملأ شخصان حوالي 60 كيس رمل في ساعة واحدة.



البناء الأساسي من أكياس الرمل

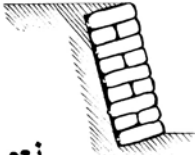
هناك بعض القواعد الأساسية التي يجب عليك اتباعها سواء عند بناء متراس بسيط أو ملجأ كامل.

وهذه القواعد تكفل صلابة البناء والحماية التي يوفرها لك بالفعل. قد يبدو اتباع طرق مختصرة أو مجرد تجاهل هذه القواعد جذاباً، لكنك إذا شرعت في العمل بدونها، فأنت تهدر وقتك وتعرض حياة الناس للخطر.

القواعد الأساسية:

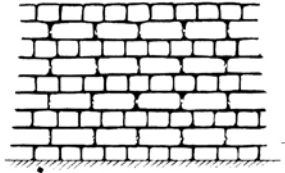
- لا تملأ أكياس الرمل بإفراط، بل عليك تعبئة ثلاثة أرباعها بالكامل ثم أغلق أعناقها.
- ضع أكياس الرمل متراسة في طبقات أفقية، بنفس الطريقة التي يضع بها البناءون الطوب (حيث تتداخل في كل طبقة تالية لتصبح أكثر صلابة). تتكون الطبقة الأولى من أكياس الرمل وجهاً لوجه وتسمى «الرؤوس». وتوضع الأكياس في الطبقة الثانية بالطول على مدى الجدار وتسمى «نقالات». وعليك المتابعة على هذا النحو مع طبقات تتكون بالتناوب من رؤوس ونقالات.

كيفية وضع أكياس الرمل لبناء متاريس الصد والملاجئ



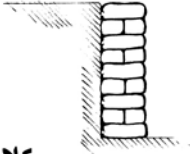
نعم

(الأكياس مرتبة بزوايا قائمة لتميل)



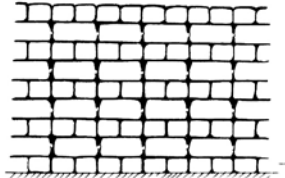
نعم

(الروابط محكمة، الوصلات والأعناق غير ظاهرة)



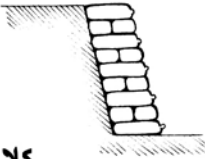
كلا

(متراس عمودي)



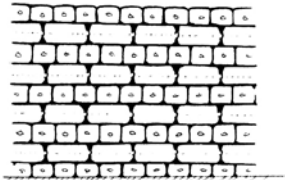
كلا

(الروابط غير محكمة)



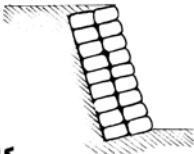
كلا

(الأكياس غير مرتبة بزوايا قائمة لتميل)

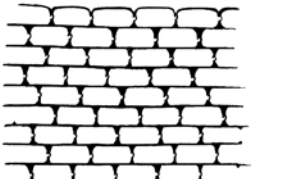


كلا

(الوصلات والأعناق ظاهرة)



كلا



كلا

(جميعها نقالات ولا توجد رؤوس)

- أو الوصلات ناحية الوجه الخارجي للمتراس .
- عليك ثني الطرف غير المملوء بكل كيس عندما تضعه مُسطحاً.
- الأهم من ذلك: عليك تشكيل كل كيس، وهو في وضع سطحي، بطريقة تجعلك تتأكد تماماً من أنه مُحكم. وتم ذلك بالضرب عليه لتسطيحه بواسطة لوح خشبي أو مجرفة!
- بصرف النظر عمّا إذا كنت تبني متراساً أو ملجأً، فإن قدرة البناء على التحمل سوف تطول إذا استخدمت الأسمنت في وقت ما. يمكن خلط الأسمنت مع المادة المستخدمة في تعبئة الأكياس، وذلك بنسبة جزء واحد إلى 10 أجزاء من التراب الجاف، أو جزء واحد إلى 6 أجزاء من مزيج الحصى والرمل. ويثبت المخلوط مع امتصاص الحقيبة للرطوبة. وكبدل، يمكن غمس الأكياس المعبأة في طين المياه الأسمنتية.

الزوايا. يتسم بناء الزوايا بأهمية خاصة (عند الضرورة على المتراس ولكن من الأرجح على الملجأ). فإذا لم تُبن بشكل صحيح، سيضعف الملجأ بأكمله. والقواعد بسيطة للغاية فعلاً على النحو الموضح في الرسوم البيانية.

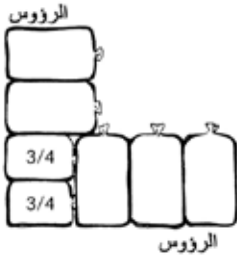
بناء زوايا على متاريس الصد والملاجئ

أحجام الأكياس:

الكيس المُعبأ بالكامل = $0.1 \times 0.3 \times 0.6$ م.

الكيس المُعبأ ثلاثة أرباعه = $0.1 \times 0.3 \times 0.4$ م.

الطبقات 1، 3، 5 ... إلخ



الطبقات 2، 4، 6 ... إلخ



متاريس الصد والملاجئ ووسائل أخرى

قد يبدو بناء متاريس الصد والملاجئ، ومزيد من الحماية لنفسك، غير ضروري

ويستغرق وقتاً طويلاً، ولا يتفق وروح منظمتك ومثلها العليا. بيد أن ضرورة هذه التدابير تُعد حقيقة مُحزنة في أجزاء معينة من العالم الذي نعيش ونعمل فيه الآن. فنيران المدفعية وقذائف الهاون قد توجه عشوائياً، كما رأينا، ضد بلدة أو مدينة. وحتى إن لم تكن أنت الهدف الفعلي، فإن التهديد لا يزال قائماً. وإذا كنت تعيش وتعمل في مثل هذه المناطق، فمن واجبك حماية نفسك وحماية العاملين معك بأكبر قدر ممكن من الفاعلية. وسأطرح الآن بعض المبادئ التوجيهية حول كيفية تحقيق ذلك.

متاريس الصد

تكون متاريس الصد ضرورية عند وجود تهديد من المدفعية أو قذائف الهاون أو حتى نيران القناصة. وإذا كانت المتاريس مبنية بشكل صحيح، فإنها توفر لك الحماية من الآثار المترتبة على انفجار قذيفة. كما أنها تصد أيضاً رصاص القناصة.

أمثلة على الأماكن التي يمكن أن تستخدم فيها هذه المتاريس:

- عند مداخل مباني البعثة، سواء من الداخل أو الخارج؛
- لتوفير غطاء آمن على طريق الذهاب إلى الملجأ (فما جدوى وجود ملجأ رائع إذا كنت تتعرض للقصف وأنت في طريقك إليه)؛
- أمام النوافذ (يحتاج عادة متراس من هذا النوع زيادة دعمه بألواح الخشب لتظل الأكياس راسخة في مكانها)؛
- عند مداخل الملاجئ؛
- لتوفير الحماية لغرف الوقود والمولدات الكهربائية واللاسلكي أو للمخازن الطبية الحيوية والضعيفة؛
- لحماية حراسك الذين يعملون خارج المبنى؛
- المخازن وأجنحة المستشفيات (يمكنك إنشاء «خلجان» بأكياس الرمل في المخازن أو حتى أجنحة المستشفيات، لغرض الحد من آثار تفجير موقع واحد، وبالتالي حماية باقي المواقع).

البناء. لبناء متراس الصد، عليك ببساطة اتباع الرسوم البيانية. وأقترح، بالنسبة للطول المناسب، أن تحاول دائماً تشييد البناء بحيث يصل إلى ما فوق ارتفاع الرأس مباشرة. فهذا الارتفاع يحمي من يقفون أو يعملون في المكتب من الانفجارات غير المتوقعة. وينطبق الشيء نفسه على إغلاق النوافذ. وعندما يتعلق الأمر ببناء متاريس لحماية طريقك إلى الملجأ، يمكنك بناء متاريس أقصر، وبالتالي توفر الوقت. فلا توجد مشكلة إذا توجهت إلى الملجأ وأنت في وضع انحناء أو حتى زاحفاً!

الملاجئ

إذا كنت بصدد إنشاء مكتب أو تبحث عن سكن للموظفين في منطقة تحت تهديد أمني، فإن أفضل نصيحة هي إيجاد مبنى يضم قبواً أو بعض المرافق الأخرى تحت الأرض مثل المرآب. وهذه هي أفضل الملاجئ حتى الآن. وسيكون وصولك من مكان عملك إلى غرفة نومك يسيراً. قد تحتاج إلى تحسين المرفق بإقامة متاريس الصد أمام النوافذ أو إقامة متراس منخفض للوصول إليه بأمان. وإن لم يكن لديك مثل هذا المرفق، فلا يوجد بديل إلا بناء ملجأ بالفعل.

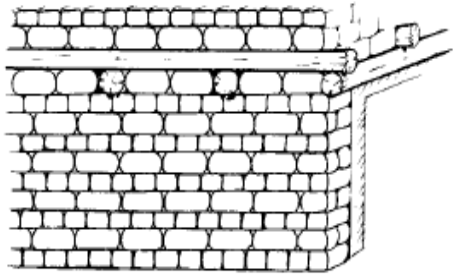
وقد تضطر إلى تدعيم سطح القبو أو أي غرفة أخرى. ويمكن تحقيق ذلك باستخدام دعائم أو عوارض خشبية كما يوضح الرسم البياني. وبالإضافة إلى ذلك، يجب حماية الجدران المعرضة للقصف، وذلك باستخدام أكياس الرمل.

بناء ملاجئ ومتاريس الصد بأكياس الرمل

طبقتان من أكياس الرمل
عبر السطح

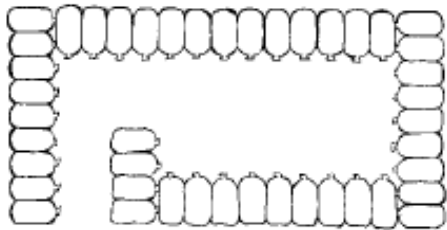
عوارض خشبية عبر السطح
لدعم أكياس الرمل

ترك مسافات في المتراس
العلوي لوضع العوارض من
أجل تشكيل دعامة للسطح



متراس صد على شكل
زاوية

ملاجئ بأكياس الرمل. عند
بناء الملاجئ، فإن أفضل



نصيحة هي أن نفكر بعناية في مكان بنائها وإلا فإنك تضيع وقتك وطاقتك. استخدم مبادرتك، وإذا وجد ملجأ جزئي، فما عليك إلا تحسينه. وفي ما يلي نقاط مهمة أخرى تأخذها في حسابك قبل أن تبدأ البناء.

يجب أن يتيسر بالفعل الوصول إلى الملجأ. فلا طائل إذا كان عليك أن تركض 100 متر إلى ملجئك في منتصف الليل.

عليك أن تبني الملجأ في المبنى أو المنزل، إذا كانت المساحة تتسع لذلك. وإلا فعليك إذن أن تبنيه متاخماً لباب خارجي.

حاول دائماً أن توجد لديك مدخلين في حال انسداد واحد منهما.

تجنب إغراء بناء قصر. فالحجم الصغير جميل عند بناء الملجأ. وتكون الملجأ الكبيرة إهداراً للوقت، والأكثر من ذلك، أن الملجأ كلما كانت أكبر كانت أضعف. ضع في حسابك عدد من يحتاجون إلى استخدام الملجأ، واجعل حجمه كبيراً بما يكفي فقط لتكسد الجميع، مع وجود فقط غرفة إضافية، أو عدد من الملجأ الأصغر حجماً.

إذا كنت تستعين بموظفين محليين لبناء الملجأ، تأكد أولاً من إحاطتهم علماً بعناية بما تريد. فإن لم تفعل، قد تجد عند عودتك لاحقاً مفاجأة كبيرة في انتظارك! وأقترح عليك أن تأخذ الوقت الكافي لتحديد الحجم الذي تريده، بل حتى يمكنك أن تضع رسماً بيانياً لهم.

البناء. توضح الرسوم البيانية التفاصيل الأساسية لبناء ملجأ. حاول بكل الوسائل، إن أمكن، بناء الملجأ أمام متراس. هذا يوفر الوقت. وإذا رأيت أن المتراس ليس صلباً بما يكفي، يمكنك تدعيمه بطبقة من أكياس الرمل. وفي ما يلي النقاط المهمة المتعلقة بالملجأ.

لا تبني ملجأً كبيراً جداً أو شديد الارتفاع.

ضع خشباً على السطح لتقويته. وتحتاج إلى صفائح أو أعمدة معدنية أيضاً.

ويفضل وضع طبقتين من أكياس الرمل على السطح. تأكد من أن نقطة الدخول محمية، بإنشاء متراس صد على شكل زاوية.

المواد التي تُضاف إلى الملاجئ. ما إن تبني أو تجد ملجأ مناسباً ، حتى يجدر أخذ المواد التالية في الحسبان لوضعها أو دمجها داخله.

لملاجئ المكاتب الكبيرة:

- كابلات احتياطية متحدة المحاور ومرتبطة بالملجأ لتمكينك من الاستمرار في استخدام أجهزة اللاسلكي؛
- هوائيات احتياطية مُخزنة في الملجأ (قد تتعرض الهوائيات الرئيسية للتدمير)؛
- طاقة كهربائية للطوارئ (إما كابل مرتبط بالمولد الكهربائي أو تركيب مولد كهربائي احتياطي صغير في الملجأ)؛
- سلسلة من الأضواء لربطها بالمولد الكهربائي في حالات الطوارئ؛
- أجهزة تسخين؛
- شراشف، أغذية، مياه، شموع، مصابيح يدوية، مرحاض كيميائي؛
- معاول ومجارف (قد تضطر إلى حفر مخرج!)؛
- وقود احتياطي؛
- مجموعة أدوات طبية؛
- أجهزة إطفاء الحريق؛
- كراسي، مقاعد طويلة؛
- مفاتيح الملجأ (هل يعرف الجميع مكانها؟).

وبعد الانتهاء من الملجأ، لا تبدأ في استخدامه كمخزن فيمتلئ تدريجياً ، أو تسد مسار الدخول بالبضائع المُخزنة. فقد تحتاج إلى الملجأ بسرعة وعلى حين غرة .

بالنسبة للملاجئ الصغيرة:

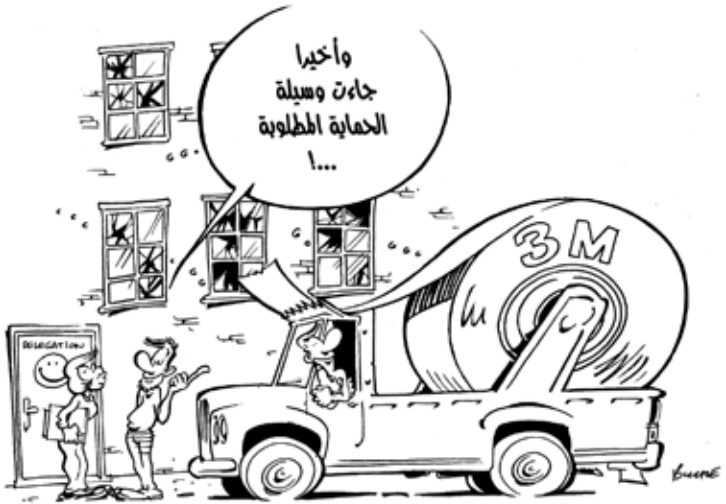
- مصباح يدوي أو شموع؛
- أغذية وقنينة مياه؛
- كيس للنوم؛
- جهاز لاسلكي محمول (إذا منحت واحداً ، فلا تنس أن تحمله معك)؛
- كرسي أو مقعد طويل.

وسائل أخرى للحماية السلبية

هناك العديد من الطرق المبتكرة الأخرى لتوفير الحماية. وفي ما يلي بعض الأفكار العملية.

الشريط اللاصق. يكون من المفيد للغاية وجود لفافات الأشرطة اللاصقة الشفافة من

البوليثين، ويُشار إليها أحياناً باسم «ورقة 3M». يستخدم هذا الشريط لتوفير حماية إضافية ضد الانفجار. يوضع البوليثين اللاصق على النوافذ والأبواب الزجاجية، بحيث يغطيها تماماً. ونظراً لأن الأشرطة شفافة، فهي لا تكاد تؤثر على الرؤية عبر الزجاج. وفي حالة وقوع انفجار، فإن كل ما يحدث هو ثقب صغير وليس تحطيم النافذة بالكامل وتبعثر الزجاج وإلحاق إصابات بالناس وأضرار بالمعدات القيمة. وهذه الأشرطة مناسبة لنوافذ منزلك ومكتبك. وعلى الرغم من الفوائد الواضحة لهذا الشكل من الحماية السلبية، فإنها تلقى أحياناً أعنف الاعتراضات، ولاسيما من النساء: «لكنك ستفسد الرؤية! إنه يبدو شنيعاً!». إنني أتفهم وجهة النظر الجمالية لهذه المجادلة، لكن المؤكد أن تشويه مشهد جميل أفضل من تشويه وجه جميل. فالزجاج المتطاير قد يؤدي إلى القتل أو التشويه. لقد أمكن بالفعل إنقاذ العديد من الأرواح بهذه الوسيلة البسيطة، فالرجاء استخدامها. نصيحة إضافية: لتجنب تكرار تشكل الفقاعات عند وضع البوليثين، عليك أولاً أن تبلل الزجاج بمحلول صابوني خفيف. ويمكنك بهذه الطريقة تحريك «الورق» على الزجاج إلى أن تضعه في المكان الصحيح تماماً، ثم تزيل أي فقاعات أو تجعدات باستخدام قطعة قماش. لا يلتصق نوع مادة الشريط بزجاج مكسو بالجليد.



استخدام ورقة 3M يمكن أن ينقذ حياتك. ونوصي بشدة استخدامه في جميع أماكن عملك.

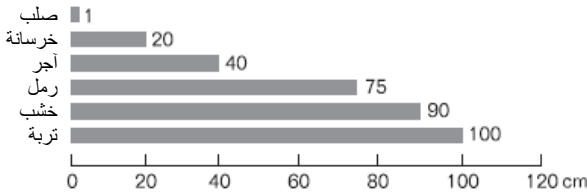
وإذا لم تتوفر هذه اللغائف الشفافة أو كنت في انتظار وصولها، فإن ثاني أفضل مسار للعمل هو استخدام شريط السلوتيب العادي أو الورق اللاصق. ضع الشريط بشكل متقاطع على النافذة. وهو ليس بنفس فاعلية لغائف ورقة 3م: فهو لا يقلص الأثر الناجم عن تحطم الزجاج إلا جزئياً. والزجاج غير المُغطى بالشريط سيتحطم في شكل قطع كبيرة وخطيرة.

الستائر الشبكية. تساعد الستائر الشبكية الثقيلة بدرجة كبيرة في صد الانفجار. فهي تمتص الآثار الناجمة عن الصدمة والانفجار. إذا كانت لديك تلك الستائر، تأكد من إغلاقها في أوقات الأخطار الكبيرة. وفي الواقع، فإن أي ستائر تحمي من أثر الانفجار، فكما كانت مادتها أثقل كان ذلك أفضل. .

المصاريع. توجد في عديد من المنازل في جميع أنحاء العالم نوافذ ذات مصاريع خشبية. وهي تساعد كثيراً في الحد من آثار الانفجار. فإذا كانت لديك، تأكد من إغلاقها خلال فترات الخطر العالية.

الألواح الخشبية. توفر حماية بسيطة وممتازة ضد آثار الانفجار عند تثبيتها بمسامير، أو مجرد وضعها على واجهة النوافذ. (لكنها لن تصد الشظايا - أي شظايا قنبلة أو لغم أو قذيفة أو قنبلة يدوية - أو رصاص القناصة).

سُمك الحماية. نشير هنا إلى سُمك الحماية العامة (بالسنتيمتر) في مواجهة نيران الأسلحة الصغيرة وشظايا الانفجار.



لاحظ أن هذا السُمك جيد فقط في مواجهة النيران المتقطعة. أما الحماية من النيران المتواصلة، فنتطلب ضعف السُمك المُشار إليه.

ملاجئ الغارات الجوية. لن نركز على موضوع ملاجئ الغارات الجوية لسبب بسيط، وهو أنها تقع في مجال خبراء البناء. فمن المفضل حفرها تحت الأرض، واستخدام

الخرسانة المسلحة في البناء. وإذا استمر التهديد بشن غارات جوية، أو كان من المحتمل استمراره، يجب التعاقد مع مهندس بناء للقيام بهذا العمل.

أصبحت الآن الحماية السلبية المتمثلة في الملاجئ ومتاريس الصد للأسف مطلباً أساسياً في عديد من بعثاتنا. وأعتقد أن هذا القسم ساعد في توضيح كيفية تحسين حمايتك لنفسك ولرفيقك ومبانيك ومنازلك .

الآن وقد تحمَّلت عناء تثبيت الحماية هناك بعض النصائح النهائية. الرجاء أن تتذكَّر ترتيب تدريبات عملية حتى يعلم الجميع أماكن وجود الملاجئ. ولا تنس الوافدين الجدد: تأكد أنهم يعلمون إلى أين يذهبون في حالات الطوارئ. بالتوفيق! وأمل ألا تضطر أبداً إلى استخدام الملاجئ. لكن الوقاية خير من العلاج!

اختيار المباني

إذا كنت بصدد الانتقال إلى منطقة جديدة، قد يكون من بين مسؤولياتك اختيار المباني المناسبة لمكتبك ومنزلك ومخزنك، ... إلخ. وقد يغريك اختيار شيء لطيف يطل على مشهد جميل وسط المدينة لسهولة الوصول إلى الأسواق، ... إلخ. حسناً، لا يطلب منك أحد أن تعيش مثل النساك. لكنك يجب أن تتذكَّر وجودك هناك. إنها منطقة نزاع.

قد تبعد عنك المعركة بأميال اليوم لكنها قد تصل إلى بابك غداً. لقد ثبت سوء اختيار مواقع العديد من المكاتب حيث كانت الخيارات سيئة أساساً وتستند إلى معايير زائفة. وقد قمت بزيارة مواقع تعرضت لقصف عنيف من جراء النزاع المحيط بها. كانت الرؤية من المباني المُختارة رائعة، لكن القليل من الاهتمام انصب على السلامة والحماية. ولهذا عانى العاملون دون مبرر عندما اقتربت المعركة فجأة. من بين الأمثلة البارزة، اختيار مكتب يطل على البحر. وهناك مبنى مماثل، يقع خلفه مباشرة، لا يطل على شيء لكنه مبني خصيصاً كملجأ مضاد للأسلحة النووية، بيد أنه رُفض باعتباره «ليس لطيفاً!» وعندما بدأت المعركة تحتدم في تلك البلدة تحديداً، لم تُعد المباني الأخرى متاحة. لقد نجا الموظفون، ولكن ... ألم يكن من الأفضل أن يكونوا أكثر أماناً في بناية أقل جمالاً؟

لذلك دعونا ننظر إلى بعض المبادئ التوجيهية لاختيار المباني. لن يتوفر أو يُتاح بالضرورة كل ما نوصي به. ولكن عليك المحاولة بقدر استطاعتك.

عليك أن تضع في اعتبارك:

- التهديد الموجه للبلدة أو القرية؛

- حالة المبنى والإصلاحات المطلوبة، ... إلخ؛
- أين يمكن الاحتماء في الملجأ؛
- استقبال اللاسلكي وإمكانات إرسال الفاكس واستخدام الهاتف وغيرها من وسائل الاتصال الأخرى؛
- مدى صعوبة وصول الموظفين وأفراد المجتمع المحلي الراغبين في زيارتك؛
- إمكانات الإجلاء؛
- درجة حماية الموقع بالفعل، مثل وجوده في أحد الأودية وليس فوق قمة تل، ... إلخ. (هل يوجد جدار يحيط به؟ هل هو آمن؟)؛
- مخاطر إطلاق النار؛
- الإمداد بالماء والكهرباء؛
- قربه من المنشآت العسكرية والمواقع المماثلة (ينبغي تجنبها حيث يمكن أن تصبح أهدافاً)؛
- مواطن الضعف المماثلة أو الأهداف العسكرية المحتملة: محطات توليد الكهرباء، وأشغال المياه والمباني الحكومية ومراكز الشرطة والأشغال الكيميائية، ... إلخ؛
- توافر أماكن أمانة لوقوف السيارات؛
- مدى وجود تهديد من الانتحاريين بسيارات مفخخة (هل المبنى في وضع هش نتيجة للطرق المجاورة؟ هل يمكن استخدام الحواجز للفصل عن الطرق أو موقف السيارات؟)؛
- ما أفضل موقع لوضع مكتب الاستقبال (يجب أن يوجد خارج المبنى الرئيسي، في مكان يتيح تفتيش الزائرين بعناية، ويفضل أن يكون ذلك بالاستعانة بجهاز كشف المعادن. كما يجب اتخاذ خطوات لضمان وجود موظفات لتفتيش الزائرات).

قد يكون عليك القيام بالاختيار وحدك. على أنه قرار يتخذه، في كثير من الحالات، رئيس المكتب مع مدير الإدارة، ومن المفضل بمشاركة أخصائي في البناء.

المعدات الشخصية للحماية السلبية

المعدات الشخصية للحماية السلبية تعني العتاد الذي صرفته لك مؤسستك لحمايتك مثل السترات الواقية والخوذات والمركبات المصفحة.

وينبغي بداية الحديث حول النقاط التالية.

لا تجعل أياً من هذه المُعدات تمنحك إحساساً زائفاً بالأمان. ويجب النظر إليها باعتبارها تعزيزاً لأمنك، وليس ضماناً له.

لا تستخدم جميع المنظمات هذه المُعدات. ولا يرجع ذلك إلى عدم مبالاتها بأمن أو سلامة موظفيها، وإنما لأنها ببساطة ليست مطلوبة دائماً. إن الاضطرار إلى اللجوء إلى هذه الوسائل المتطورة والجزرية للحماية يشير إلى بيئة أمنية خطيرة للغاية، بيئة ربما لا يجب أن تعمل فيها بأي حال. وبدلاً من صرف تلك المُعدات، قد تأمرك منطقتك بالانسحاب، أو الحد بالتأكد من أنشطتك في أيام أو مناطق معينة.

لن تُصنك أي واحدة من المُعدات المذكورة أدناه بالكامل ضد نطاق التهديدات التي قد تواجهها. فامتلاك مركبة مدرعة لا يعني أن لديك «دبابية» يمكنك أن تعبر بواسطتها أي خطر. وقد تكون تسلمت تلك المُعدات كإجراء وقائي لأي شيء غير متوقع، أي كشكل من أشكال التخطيط للطوارئ عند تدهور الوضع بشكل خطير. لكنك تتحمل دائماً مسؤولية التقييم الحريص للتهديد الموجه لمهمة بعينها أو رحلة ميدانية. وبعد القيام بذلك، فإنك تصبح عندئذ في وضع يتيح لك اتخاذ قرار بشأن أنواع المعدات التي يجب أن تحملها معك وتستخدمها. وأنا شخصياً لدي تحفظات شديدة إزاء تلك المعدات، ماعدا كإجراء وقائي معقول، أي بمعنى استخدامه في الطارئ الذي «يمكن أن يحدث» وليس في الطارئ الذي «سوف يحدث». إن الجنود يستخدمونها، لكنهم مطالبون بالعمل على خط الجبهة في المعركة. والعاملون في المجال الإنساني ليسوا جنوداً. وإذا كانوا يعملون في مناطق محفوفة بمثل هذا التهديد الشديد، فإنهم بذلك يعبرون الخط الفاصل بين المخاطر المحسوبة وما لا يمكن قبوله.

بعبارة أخرى، عليك أن تحمل المُعدات معك و أن تستخدمها إذا كان الوضع يبرر ذلك.

ويختلف مستوى الحماية التي توفرها مختلف أنواع المعدات اختلافاً كبيراً. إنك، من حيث الأساس، تصرف أموالك وتحدد خيار أتك. وإذا كانت إحدى المنظمات تشتري تلك المُعدات، فعليها أن توضح لموظفيها، وبلغة بسيطة، أن مهمة تلك المُعدات تتمثل في الحماية فقط. ويتحمل أيضاً القائمون على الشراء في منطقتك مسؤولية معرفة ما يشترونه، ولأي غرض يُستخدم. لقد أصبحت السوق أكثر تعقيداً، وهو ما اكتشفته عندما كلفت بمهمة شراء كمية كبيرة من السترات الواقية من القذائف الباليستية. تظهر في السوق كل عام تصميمات ومواد جديدة. ثم هناك التكلفة: فهذه البضائع ليست رخيصة. عليك أن تلم بالموضوع أو تبحث عن خبير مستقل يلم به. ونحاول

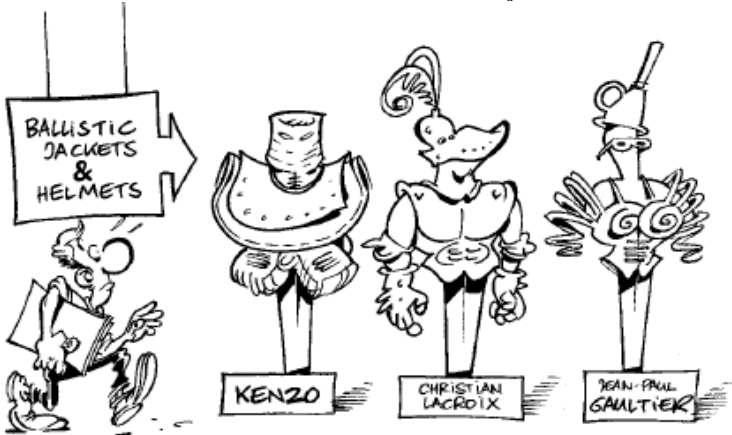
الآن الإشارة، بشكل عام، إلى مستوى الحماية التي يمكن أن يوفرها كل واحد من هذه الأشياء.

السترة الواقية

لقد رأينا السترة الواقية مُستخدمة في عدد من العمليات، ولاسيما في يوغوسلافيا السابقة. وهي توفر مستوى منخفضا من الحماية للصدر والظهر والعنق؛ ذلك أن تصميمها يهدف إلى حماية هذه الأجزاء من الجسم ضد آثار الانفجار والشظايا وقطع الزجاج والخشب، ... إلخ. وليست مُصممة لصد الرصاص. إنها مريحة وخفيفة عند الارتداء، وينبغي استخدامها مع خوذة.

السترة الواقية من القذائف البليستية والخوذة

توفر السترات الواقية من القذائف البليستية والسترات الواقية من الرصاص مستويات مختلفة من الحماية. وتوفر أفضل أنواعها حماية ضد جميع البنادق المعروفة والمسدسات من عيار 7,62 مم. وهي غالية الثمن ومُصممة لحماية أجزاء معينة من الجسم. وهناك خيارات إضافية لحماية الرقبة والأربية. والمقاومة التي تتيجها السترة الأساسية والتي توفر في حد ذاتها الواقية من التفجيرات، تعززها لوحات القذائف البليستية الأمامية والخلفية واللوحات الجانبية. وقد تشتمل على جيب أمامي كبير لوضع بطاقات الهوية، بالإضافة إلى اشتمالها على ضمادات الضغط للإسعافات الأولية. ومع مستوى الحماية المرتفع، يكون وزن السترة حوالي 12 كلغ. ستجد ارتداءها صعبًا في البداية، لكنك سرعان ما تعتاد عليها. ويمكن شراء بعضها



المزود بما يسمى لوحات «الصددمات». وهي تعطي مزيداً من الوقاية في مواجهة آثار الصدمة الناتجة عن الرصاص، كما تحد من الكدمات على الجسم. وهناك أنواع للرجال وأخرى للنساء. تأكد من أنك تطلب النوع الصحيح، وإلا قد يشعر النساء بأنهن يرتدين نوعاً قديماً من المشدات!

متى وكيف يتم ارتداء السترة الواقية من القذائف الباليستية؟

- لا تُستخدم السترة إلا للحد من المخاطر التي يتعرض لها المندوبون والموظفون المحليون وسائقو القوافل الذين يعملون في مناطق شديدة الخطورة: القنصاة، عمليات قريبة من الخطوط الأمامية، المهمات عبر خطوط الجبهة، ... إلخ.
- تمنح خيارات اللياقة الخلفية والأمامية، والتي يمكن فتحها وإغلاقها، حماية إضافية للعنق والحلق.
- عليك دائماً ارتداء السترة ومعها خوذة لحماية الرأس.
- تأكد دائماً من وجود لوحات القذائف الباليستية؛ إذ يمكن إزالتها بسهولة. تكون إحدى اللوحات منحنية عادة، ويجب أن توضع في الجزء الأمامي من السترة. هذه السترة، وجميع الأدوات الخاصة بالسلامة عالية الثمن. عليك أن تعتني بها بأقصى ما تستطيع. فهي أدوات شديدة الجاذبية للصوص والجنود، حيث يمكنهم بيعها أو استخدامها لمصلحتهم.

الخوذة

الخوذة مُصممة لحماية الجزء الأكثر تعرضاً للإصابة من الجسم ضد الانفجار والشظايا. وليست مُصممة عادة لصد ضربة مباشرة من عيار ناري.

متى وكيف يتم ارتداء الخوذة:

- يجري ارتداء الخوذة في المناطق المعرضة للخطر التي تُستخدم فيها السترات الواقية من القذائف الباليستية.
- تأكد دائماً من ربط حزام الرقبة بشكل آمن. وعلى خلاف ذلك، فإن أي ضربة ستجعل الخوذة تطير من فوق رأسك في وقت تكون في حاجة ماسة لها.
- يستغرق ارتداء الخوذة وتثبيتها وقتاً، وبالتالي لا تنتظر حتى يفوت الأوان.
- عليك فتح نوافذ مركبتك قليلاً عندما تكون مرتدياً الخوذة؛ فهي تقلل سمعك. وإذا كانت النوافذ مغلقة أيضاً، فقد لا تسمع أصوات التحذير من الخطر.
- توفر الخوذة حماية ممتازة ضد الضربات غير المتوقعة أو حوادث السيارات. فانحرف السيارة أو توقفها المفاجئ قد يجعلك أنت أو راكبي السيارة تطيروا داخلها، مما يسبب إصابات في الرؤوس إن لم تكن محمية.

المركبات المدرعة

المركبات المدرعة تكون عادة رباعية الدفع. ويمكن حماية جميع المركبات (على سبيل المثال، كابينة شاحنة القافلة) بالدروع إذا لزم الأمر. وتتوفر هنا، مرة أخرى، مستويات عديدة مختلفة من الحماية. وتزداد درجة الحماية كلما زاد (بالطبع) وزن مركبتك. والوزن الإضافي الناجم عن هذه المستويات العالية من الحماية قد يتطلب حتى مهارات خاصة في القيادة يحتاجها التصرف إزاء هذه الخصائص. عليك أن تتدرب على قيادة مركبة مدرعة أو تستعين بسائق متخصص. فالتعود عليها يستغرق وقتًا.

ويوفر الطلاء المعدني للمدرعات حماية جيدة ضد نيران البنادق والانفجارات الناجمة عن القذائف والألغام المضادة للأفراد وبدرجة أقل من آثار انفجار الألغام الأخرى. ومرة أخرى، فإن وجود مثل هذه المركبة لديك لا يعني أن تستخدمها كما لو كانت دبابتك الشخصية التي تذهب بها إلى أي مكان. إنها تحميك من أقل تهديد، لكن لا تتوقع أن تحميك من كل شيء. وبعبارة أخرى، يجب أن تتصرف بمعقولية. فإذا كانت المخاطر عالية، عليك أن تعود من حيث أتيت. فالمركبة المدرعة غير مُصممة عادة لتحمل رصاص القناصة الأكبر أو الضربات المباشرة من قذائف المدفعية أو الهاون. عليك أن تسأل عن مستوى الحماية الذي توفره مركبتك. ويكون مسؤولو الشراء أدري باحتياجاتك، والأهم أنهم يعرفون ما تحصل عليه.

يجب استخدام المركبات المدرعة في المهمات الحيوية بالمناطق شديدة الخطورة، وعند الدخول للمرة الأولى إلى منطقة غير معروفة ولكن من الممكن أن تكون شديدة الخطورة. وتستخدم تلك المركبات عادة لمزيد من الأمان، ولاسيما في حالة حدوث عطل. وإذا كانت الظروف تبرر استخدام مركبات مدرعة، فإن ذلك يعني أنها تتطلب أيضًا ارتداء الخوذة والسترة الواقية أو السترة الواقية من المقذوفات الباليستية لتعزيز الحماية.

وبالمثل، إذا كان الوضع يتطلب استخدام المعدات الواقية، عليك التأكد أيضًا أن حقيبة الإسعافات الأولية موجودة دائمًا في مركبتك، وأنت تسعى للتدريب على استخدامها. ويجب أن تحمل معك دائمًا ضمادتين للضغط؛ فهي صغيرة وبسيطة ويسهل حملها، ويمكن وضعها بسرعة على الجروح لوقف النزيف وبالتالي إنقاذ الأرواح. يمكنك أن تطلب الضمادات من الإدارة الطبية أو ممرضة الميدان (ويمكنك أيضًا صنعها بنفسك).

أشكال أخرى لحماية المركبات

هناك البطانيات الواقية من القذائف الباليستية، أو «بطانيات الألغام»، وهي مُصممة كوسيلة غير باهظة الثمن لتوفير حد أدنى من الحماية في المركبات غير المزودة بالمدرعات الموصوفة أعلاه. تُصنع هذه البطانيات من نفس نوع المواد المستخدمة للسترات الباليستية الواقية، وتوضع على أرضية المركبة. والبطانيات ثقيلة (حوالي ستة كيلوغرامات للمتر المربع). وتؤدي البطانيات إلى تعزيز الحماية التي تمنحها أرضية المركبة ضد الشظايا الصغيرة الناتجة عن القنابل اليدوية أو الذخائر غير المنفجرة أو الألغام المضادة للأفراد. ومع ذلك، لا تجعل هذه الوسائل الجديدة للحماية السلبية تعطيك إحساساً زائفاً بالأمان. فهي لن تحميك أنت أو مركبتك من الألغام المضادة للدبابات.

يمكن وضع أكياس الرمل على أرضية المركبات لتوفير حماية إضافية ضد تهديد الألغام. فهي تتسم بالفاعلية ضد انفجار الألغام المضادة للأفراد وشظاياها، لكن لا تتوقع منها إلا تقليص الأثر الناجم عن انفجار لغم مضاد للدبابات. وبعبارة أخرى، لا تتوقع منها حماية كاملة. وبطبيعة الحال، تجلب أكياس الرمل معها وزنها الإضافي، وتُقلل من استقرار المركبة.

تعزز معدات الحماية السلبية سلامتك. بيد أن أفضل حماية لك، في نهاية المطاف هي حسك السليم ومملكة التمييز لديك. إذا كان التهديد خطيراً، لا تعتمد على هذه المعدات لضمان سلامتك؛ فهي قد تعطيك إحساساً زائفاً بالأمان. ومن الأفضل كثيراً أن تُظهر شجاعة أدبية وتعود أذراك بدلاً من المخاطرة بحياتك وحيات الموظفين المحليين. فغداً يوم آخر. يمكنك إعادة تقييم الخطر، وإذا كان معقولاً، عليك أن تمضي قدماً.

المركبات وقيادتها

لعلك تجد من الغريب أن نتناول موضوع المركبات وقيادتها في هذا الفصل الخاص بأفكار الحماية السلبية لسلامتك وأمنك. حسناً، هناك حقيقة مُحزنة تتمثل في وقوع عدد كبير من حوادث الطرق خلال المهمات الميدانية. ويمكن بالتأكيد تقليص هذه الحوادث ببساطة من خلال تطبيق بعض المبادئ التوجيهية الأساسية.

إنها، مرة أخرى، مسألة تكيف إلى حد كبير. قد توجد الطرق، ولكن لا تحمل سوى الاسم فقط! فربما تكون في حالة رديئة، غير مستوية وملينة بالحُفر من جراء

القصف. عليك أن تنسى علامات الطرق، إذ انتهت منذ فترة طويلة. ولهذا، خذ معك خريطة. وعليك أن تنسى حركة المرور؛ فأنت عادة الوحيد الذي يستخدم الطريق، ربما باستثناء مركبات عسكرية منفردة. وإذا تعطلت مركبتك أو نفذ وقودها، لن تجد سوى القليل من العابرين لمساعدتك. أنت لا تقود الآن الفولكس الخاصة بك، بسرعتك العالية المعتادة، على طريق مألوف لديك. بل تقود مركبة كبيرة غريبة، تتطلب مهارات مختلفة، وعبر «طرق» قد تكون جديدة تمامًا بالنسبة لك. فما المبادئ التوجيهية؟

قيادة مركبة رباعية الدفع

كانت معظم المركبات التي رأيت المتطوعين الإنسانيين يستخدمونها ممتازة: نماذج 4x4 كبيرة، صنعت خصيصًا بغرض الصلابة والمرور من الطرق الوعرة. لكنها مختلفة، بالنسبة لمعظمنا، عن المركبات التي تعودنا عليها. فهي مركبات عالية وثقيلة أساسًا.

وما دامت هذه المركبات تتسم بالجودة فالرجاء التذكر أن قيادتها تحتاج إلى بعض الفهم والممارسة. ربما مارست في تدريبك الأولي (إذا كنت محظوظًا)، قيادة واحدة من هذه المركبات، لكنها عمليًا فترة قصيرة جدًا من الممارسة. لا تتصرف بوعي ذاتي أو بثقة مفرطة عندما تصل إلى موقعك الميداني. وإن لم تكن متأكدًا بشأن قيادتك لهذه المركبات (كما هو حال أغلبنا في البداية)، عليك أن تسأل، وتمارس القيادة في المنطقة المحيطة بمكتبك قبل أن تغامر في الميدان.

وقد تندهش لما تحتاجه حتى تتمكن من قيادة مركبة رباعية الدفع. هل تعرف كيف تحصل على هذه القدرة؟ «نعم، بطبيعة الحال: مجرد الضغط على زر الدفع الرباعي على لوحة القيادة، وتنتلق». خطأ! حسنًا، عليك أن تضغط على الزر، ثم تضع ذراع التروس في الفتحة الصحيحة. هذا صحيح في بعض المركبات، ولكن ليس كلها. ففي بعض المركبات، عليك أن تقوم بكل ذلك ثم تخرج من المركبة وتحول مقبضًا على محور كل إطار بنمط الدفع الرباعي. لقد وجدت نفسي يومًا في هذا الوضع الشائك. لم أكن قد اهتممت بمعرفة كيفية عمل نظام الدفع الرباعي في مركبات بعينها، وبالتأكيد لم يخبرني أحد. تصورت أنها تماثل المركبات العسكرية فقط، إذن ليس لدي مشكلة – وهذا خطأ غبي. عليك أن تعرف كيفية عمل نظام مركبتك؛ وعليك بالممارسة، وأن تضمن أن جميع أعضاء فريقك يعرفون أيضًا.

تذكر أن إطارات مركبتك تتعرض لمعاملة قاسية للغاية. فأنت لا تقود دائمًا المركبة

نفسها. ولا تعرف دائماً كم تبقى من العمر لكل إطار. فقد يكون الإطار تمزق وعلى شفا الانفجار، وهو أمر كارثي في حالة القيادة بسرعة فائقة .

أنت تعرف بطبيعة الحال كيفية تغيير إطار المركبة. يمكنك التوجه إلى المرآب المحلي حيث يغيرون لك الإطار على الفور؛ أو يمكنك الاتصال بخدمة طوارئ الطريق السريع (الأوتستراد) وسيأتون إليك خلال دقائق. لن أطيل في هذا الموضوع. عليك أن تعرف كيفية تغيير إطارات مركباتك، وأن تمارس ذلك مع فريقك حتى تعرف جميع أفرادها ماذا وكيف تفعل. وربما تحتاج أيضاً إلى تغيير الإطار بسرعة؛ وهنا تفيدك الممارسة. لا تعوّل على وجود أدوات تغيير الإطار في مكانها الصحيح؛ إذ يكاد يكون اختفاء تلك الأدوات من قوانين الطبيعة التي تحكم مركبات العمل الإنساني! تحقق من وجود الأدوات قبل كل رحلة ميدانية. وتحقق من وجود رافعة المركبة وتدرّب على استخدامها. فقد رأيت يوماً أسطولا كاملاً من المركبات لديه النوع الخاطئ من الروافع؛ إذ كانت قصيرة جداً، ولا تصل إلى محور الإطار حتى عند تمديدتها بالكامل. وكانت الطريقة الوحيدة لتشغيلها هي ربطها بكتلة خشبية سميكة توضع تحته لتعطي الارتفاع المطلوب. ومن الواضح أن وجود قطعة خشب مناسبة كان فكرة جيدة، ولذا يجب أن تحملها معك دائماً.

إذا كنت تحتاج إلى سلاسل للإطارات للقيادة عبر الطرق الجليدية عليك أن تعرف كيفية وضعها؛ فالأمر ليس بالسهولة التي قد تتصورها.

وكما هو الحال مع روافع المركبة، عليك أن تتأكد دائماً من اكتمال صندوق الأدوات. هل كل شيء موجود؟ هل الصندوق مغلق، وهل لديك المفتاح؟ لقد قمت يوماً ما بزيارة مكتب تحتوي كل مركبة من مركباته على صندوق أدوات ممتازة. لكنني أشهد فقط على وجود الصناديق، حيث كانت مغلقة وما من أحد يعرف مكان وجود المفاتيح! هذا أمان ممتاز، لكنه يؤدي إلى نتائج عكسية.

ودون الرغبة في أن أبوء وكأني مصاب بعقدة رامبو، فإنني أقترح عليك مع ذلك ممارسة بعض التدريبات على المركبة التي قد تقودها، على أن تفعل ذلك قبل وقوع حادث. عليك، على سبيل المثال، أن تتدرّب مع فريقك على رد الفعل السريع تجاه تهديد البندقية أو المدفعية، وكيف تحتمون ، ... إلخ. قم بإعداد المشهد خلال رحلة ميدانية بمنطقة هادئة ولطيفة ثم مارس التدريب. ويمكنك جميعاً تكرار التدريب من وقت لآخر. إنها مجرد فكرة. وأنا عن نفسي سأفعلها بالتأكيد لكن الأمر متروك لك تماماً.

هناك الكثير من المبادئ التوجيهية الخاصة بالمركبات. دعونا نلقي نظرة الآن على قائمة مرجعية قصيرة قد تجدها أنت أو سائق مركبتك مفيدة.

قائمة مستلزمات المركبة:

- الإطارات (كيف حالتها، وهل ضغط الهواء فيها كاف؟)؛
- الزيت والمُبرد والبنزين ؛
- الأدوات (هل جميعها في أماكنها، بما في ذلك رافعة الإطار؟)؛
- سير نقل الحركة احتياطي ، وقود إضافي في علب إن لزم الأمر، إطار احتياطي (هل هو ممتلئ بما يكفي من الهواء؟)؛
- مجموعة أدوات الحماية السلبية إن لزم الأمر (الخوذة، السترة الواقية)؛
- مياه للشرب؛
- مواد غذائية احتياطية/للطوارئ الغذائية؛
- صندوق الإسعافات الأولية؛
- كيس للنوم أو أغطية (ضرورية دائماً للطقس البارد، أو للإسعافات الأولية)؛
- مصباح يدوي؛
- خريطة؛
- شعار/علم للسيارة (إذا كان لمنظمتك شعار/علم)؛
- أضواء (بما في ذلك الأضواء اللازمة لتسليط الضوء على الشعار/العلم)؛
- الوثائق المطلوبة من جانب السلطات المحلية، وعلى سبيل المثال: السجل بطاقات التسجيل وأوراق التأمين.

قيادة المركبات

جميع المركبات غير مستقرة بطبيعتها في حالة السرعة الكبيرة. فهي ليست سيارات رياضية مُصممة بحيث «تعانق» الأرض عند المنعطفات. عليك أن تقود دائماً بسرعات آمنة وفي حدود قدراتك - وقدرات مركبتك. لقد كان شعوري بالخوف من طريقة قيادة بعض الزملاء أكثر من خوفي من الأخطار الأخرى المشار إليها في هذا الكتاب. إن أعلى سرعة أنصحك بها في سيارة 4x4 على طريق ممتاز هي 80 كم في الساعة ؛ وأعلى من ذلك يثير طنين الأدرينالين الذي لا تحتاجه.

ركبت السيارة في إحدى المناسبات مع أحد الزملاء وقاد بسرعة وصلت إلى 120 كم في الساعة ! كنا في إقليم عدائي بعض الشيء. واندھش زميلي عندما طلبت منه أن يتوقف لأنني سأعود إلى المنزل سيراً على الأقدام؛ ذلك أنني قلت إن السير أقل خطورة من الاستمرار في مثل هذه السرعة السخيفة. وقال موضعاً: «لكن اجتماعنا

لقد أشرت من قبل إليّ الملابس، واقترحت ارتداء ملابس متواضعة حتى لا تجذب انتباهًا لا مبرر له أو تزعج، أو تغري للصوص في الواقع. ولا أعني بـ «الملابس المتواضعة» ارتداء جينز ممزق أو مهترئ، وقميص صاخب أو موحى؛ وإنما أعني سراويل قطنية، وبعض القمصان أو الفساتين لطيفة المظهر، ... إلخ. عليك تحديد مستوى معقول دون تطرف. وربما تحتاج إلى بدلة أو سترة رياضية، وربطة عنق، وربما تحتاج السيدات إلى لباس أكثر أناقة عند حضور اجتماعات مع المسؤولين.

عليك أيضًا أن تتوخى الحذر الشديد بشأن شراء ملابس تشبه الزي العسكري، مثل الأحذية المشابهة لأحذية الجنود، أو السترات ذات اللون الزيتوني - الرمادي، ... إلخ. إنها جذابة بالنسبة لمن يمكن أن تلقاهم. كما أنها قد تثير أيضًا شكوكا لا داعي لها. ولا تشتتر لنفسك حتى معدات عسكرية سابقة. لقد التقيت بشاب استثمر كثيرًا في سترته الواقية الخاصة لأنه تصور أنها أفضل من تلك التي اشترتها المنظمة. ومرة أخرى، هذا يمكن أن يميزك ويجعلك محط اهتمام خاص، أو ببساطة يثير الشكوك حولك. وبالمناسبة، لن تجعلك هذه الملابس تبدو متواضعة بين رفاقك، بل ستجعلك تبدو غريبًا!

أنت بحاجة إلى ساعة بلاستيكية رخيصة. ارتداء ساعة «تقليد حقيقي»، تُباع في كل مكان، يُعد أيضًا جيدًا بما يكفي. ويفضل أن تترك الساعة ماركة رولكس أو كارتيه في المنزل، إلا إذا كان التأمين عليها جيدًا. فهي تثير الإغراء الشديد عند نقطة التفتيش، أو عند لقاء مشابه عن قرب.

وهناك أشياء ممتازة يمكنك أن تحملها معك مثل سكين الجيش السويسري أو - أحدث جنون - «أداة لذرمان الخارقة» (نفس الفكرة: الكل في واحد). لقد كان لدي ثلاثة، أخذها مني الصيادون كتذكارات ودية، لكنها ليست مكلفة ويمكن شراء غيرها. تجنب السكاكين التي تشبه السكاكين العسكرية.

وتعد الأحذية الجيدة والأحذية الرياضية المتينة، أو الأحذية طويلة الرقبة والخفيفة للسير (ويوجد منها الكثير الآن في الأسواق)، ضرورية تقريبًا للعمل اليومي. لكنك تحتاج إلى حذاء رسمي إلى حد ما عند حضور الاجتماعات. والملابس الواقية من الماء ضرورية في جميع أنحاء العالم تقريبًا. فقد تذهب إلى المناطق المدارية، ولكن لا ينبغي أن تنسى الأمطار الموسمية. وتبدو السترة الزيتية من نوع «باربور» جيدة، وهي صامدة للماء.

كما أنك تحتاج إلى بعض أنواع الأجهزة الشخصية اللازمة للراحة والاسترخاء، مثل

جهاز «ووكمان» للاستماع إلى الموسيقى أو لاسلكي قصير الموجات، جهاز «دي. في. دي.»، وجهاز «إم. بي. 3»، ... إلخ. واختيار هذه الأشياء يرجع بطبيعة الحال لك تمامًا. وهي أجهزة رخيصة الثمن نسبيًا، فإذا اختفت - وهو ما يحدث كثيرًا - لا توجد مشكلة.

يُعتبر الحاسوب المحمول والهاتف الجوال من أدوات عملك الرئيسية. ويكون من المفيد دائمًا وجود مجموعة من المحولات الكهربائية لاتصالاتك وهاتفك / بريدك الإلكتروني. ويكون من المفيد أيضًا وجود مُنظم كهربائي، أو قابس كهربائي يقوم بهذه الوظيفة، في البلدان التي لا تنقطع فيها إمدادات الطاقة؛ كما أنه يمنع إلحاق الضرر بمعداتك.

كما ثبتت قيمة وجود مصباح يدوي / مشعل من نوعية جيدة (يفضل أن يكون ببطارية قابلة لإعادة الشحن).

يمكنك حمل نقود معك، ولكن ليس بكمية كبيرة. فإذا أخذت منك، فإن لن تخسر كثيرًا. إذا قلت «لقاطع طريق» إنك ليس لديك أي شيء، فربما لن يصدقك، وبالتالي فإنك تخاطر بأن يقوم على الأقل بتفتيشك.

يوجد لدى معظم المنظمات سياسات للتأمين على الممتلكات الشخصية. ومن واجبك، بطبيعة الحال، إبلاغ شركة التأمين على وجه السرعة بأية خسائر. ويكون من المفيد أيضًا أن تحصل على بعض النماذج من رئيس بعثتك أو من أحد زملائك. عليك بالإفادة عن أية خسائر عند حدوثها؛ ولا تنتظر حتى نهاية المهمة. وإذا كانت منطمتك لا توفر هذا التأمين، فالنصيحة هي أن تسعى لتغطية مستقلة. وقد تكون مكلفة.

عن الكاميرات

قد يكون من الإغراء الشديد أن تحمل معك كاميرا للتصوير الفوتوغرافي أو كاميرا الفيديو؛ فمن الطبيعي أن ترغب في الاحتفاظ بتذكارات من الناس والأماكن التي تزورها. وطبيعي أيضًا أن ترغب في إرسال تلك التذكارات إلى البيت لتظل أسرتك وأصدقائك على معرفة بأخبارك. حذار! فهذه الأنشطة البريئة تمامًا يمكن أن توقعك في خطر جسيم؛ فقد تواجه اتهامًا بالتجسس، أو السعي وراء جمع معلومات عسكرية، ... إلخ. والأمر لا يستحق المخاطرة.



نصيحتي بالتاكيد ألا تأخذ كاميراتك معك في البعثات الميدانية. عليك بالاحتفاظ بها في منزلك أو قاعدة عملك لتستخدمها هناك أو في إجازاتك، ولكن ليس في الميدان نفسه. وحتى إذا كنت تستخدم الكاميرا لغرض حميد، فإن هذه الحقيقة يمكن أن يستخدمها ضدك أي شخص يرغب في أن يسبب مشاكل لك أو لمنظمتك. تشتمل معظم الهواتف المحمولة اليوم على كاميرا، وبعضها قادر على تسجيل لقطات فيديو قصيرة. وما سبق ينطبق عليها كذلك. وحتى إن لم يكن في نيتك استخدام الكاميرا أو الفيديو، فمجرد وجود هذا النوع من الهاتف معك يمكن أن يُستخدم ضدك. عذراً، لكن نصيحتي القوية أن تترك أي هاتف جوال بكاميرا في القاعدة.

الفصل 8

إدارة جوانب السلامة والأمن

ننتقل الآن إلى بعض الجوانب الأمنية التي عليك، بوصفك مديراً أو رئيس المكتب/البعثة، أن تضعها في الحسبان. تذكر، نحن نركز على الأمن، وليس على مجمل مسؤولياتك.

سنتناول دور الرئيس، مع تقديم بعض الأفكار حول التخطيط للطوارئ ومسؤولياتك في هذا المجال، فضلاً عن مسؤولياتك إزاء احتياطات إطلاق النار، وهي مسألة كثيراً ما تُغفل تماماً.

دور رئيس المكتب/البعثة

قد يوجد لدى المدير عدد كبير من الموظفين، وليكن 30 من المغتربين، و200-300 من الموظفين المحليين، أو حتى عدد أكبر. ومن ناحية أخرى، ربما تكون أنت المغترب الوحيد في مكتب مع عدد ما من الموظفين المحليين. تنطبق أيضاً المبادئ التوجيهية المُبينة أدناه على الطرفين.

اعتبارات أساسية

قد ترغب في أخذ النقاط التالية بعين الاعتبار من حيث الأمن والسلامة.

التهديد الأمني للموظفين في منطقتك. عليك تحديد الفئات الخطرة (الجيش، المتمردون، الميليشيات، ... إلخ). وعليك معرفة الأسلحة المُستخدمة (مُشار إليها أعلاه)، وضمان معرفة موظفيك بطرق تقليص المخاطر. ويجب أن تضع في حسابك أيضاً تهديد المجرمين العاديين. ويُمثل انتظام الإحاطات وتبادل المعلومات بشأن الحالة الأمنية أهمية قصوى.

المهمة. لمن تنوي تقديم المساعدة (نوع الضحية، ونوع المشروع، والموقع)؟ مع أي من أطراف النزاع تجد من الضروري إقامة علاقات صحيحة بغية تحقيق هدفك؟

السلامة الشخصية لموظفيك. ضع في حسابك أمن المعدات والمباني مثل المكاتب

والمنازل والمخازن والمرائب. هل يجب التأمل في بناء الملاجئ؟ إذا قمت ببناء ملاجئ بأكياس الرمل أو تحسين قبو، هل يثير ذلك الدهشة على المستوى المحلي؟ هناك أوقات يثير خلالها إجراء من هذا القبيل شعوراً بعدم الراحة لدى السكان المحليين وحتى لدى الجيش. هل تعرف شيئاً لا يعرفونه؟! لكنك لا ترغب في إثارة الذعر أو الشك. وهذه نقطة مهمة. وبالتالي يمكنك أن تطلب أكياس الرمل، ورقة 3م لاصقة، ... إلخ، على أن تقوم بتخزينها فقط. وإذا تدهور الوضع، ستجد هذه المواد متاحة لديك بسهولة.

السلامة من الحرائق. أستطيع أن أقول دون خوف من التناقض إن معظم الرؤساء ينسون أهمية السلامة من الحرائق. إذا كان المكتب كبيراً، يمكنك تكليف المدير الإداري أو نائبك بهذا الجانب وغيره من الجوانب الأخرى. لكن الأمر قد يتطلب أيضاً أن تتخذ بنفسك الخطوة الأولى. وسوف نغطي، لاحقاً في هذا الفصل، النقاط الرئيسية بشأن احتياطات الحريق.

التخطيط لحالات الطوارئ غير المتوقعة. من الواضح تماماً أن التخطيط لحالات الطوارئ هو مسؤوليتك كرئيس. ولا يتعلق ذلك فحسب بكيفية الإجراء في حالة تدهور الوضع، وإنما يشمل أيضاً مواضيع مثل الإجراء الطبي للموظفين، وبناء احتياطي لفترة الخطر الشديد (انظر القسم التالي). وعلى سبيل المثال، تأكد من أنك لديك إمدادات كافية في المخازن من ورقة 3م اللاصقة، وأكياس الرمل، والأدوات اللازمة لتعبئتها.

المركبات والقيادة الآمنة. عليك أن تحدد قواعد تستند إلى المبادئ التوجيهية الموضحة في ما سبق بشأن: القيادة الليلية والسرعة والصيانة والتحقق من قطع الغيار والأدوات، ... إلخ. وتأكد من تدريب الموظفين الجدد على قيادة المركبات؛ لا تتوقع منهم أن يطلبوا ذلك أو يكونوا على دراية بمركباتك.

سلوك الموظفين أثناء الخدمة وخارجها. يشمل عنصر السلوك بطبيعة الحال الموظفين المحليين، وقد غطينا الكثير من جوانب هذه المسألة بالفعل. إن عدم الاهتمام بالسلوك قد يؤثر تأثيراً شديداً على سلامتك وأمنك. عليك تحويل المبادئ التوجيهية إلى القواعد التي تريدها. عليك أن تضع المعيار والمثال، وأن تصر على إطاعة هذه القواعد. هذه فقرة صغيرة، لكنها من أهم جوانب عملك من حيث الأمن والقيادة العامة.

التعليمات الأمنية. ستحتاج إلى صياغة تعليمات أمنية لفريقك، إن لم تكن تلك

التعليمات موجودة بالفعل. وحتى في حالة وجودها، عليك فحصها للتأكد من أنها تعكس ما تريده بالضبط.

الإشراف على الصحة. هل يجب أن تقلق فعلاً على صحة الموظفين؟ حسناً، نعم، مع الأسف. أو يمكنك تكليف طبيب أو ممرضة من العاملين معك بهذه المهمة. وإذا لم تتابع التحقق بانتظام والإصرار على مستويات مرتفعة من الرعاية الصحية، أو سرعان ما تفقد فريقاً بأكمله نتيجة لأي شكل غريب وبغيض من مشكلات المعدة والأمعاء.

إدارة حالات الإجهاد

يُشكل الزملاء الذين يتملكهم الإجهاد خطراً أمنياً على أنفسهم وعلى الآخرين. ولن أسهب في هذا الموضوع، نظراً لأن خبراء أكثر تأهيلاً تناولوه بالكتابة. وهو الآن مجال تأخذه أغلب المنظمات الإنسانية على محمل الجد. ومع ذلك، فإن الخبراء الذين يجلسون في جنيف الهادئة أو في نيويورك لن يفيدوك بمثل ما يفيدك رئيسك في الميدان. عليك أن تصغي لمشورتهم ومبادئهم التوجيهية، لكن قدرًا كبيراً من السيطرة على الإجهاد واتخاذ التدابير الوقائية بوجه خاص يعتمد، في نهاية المطاف، على إدارتك وقيادتك. ما نوع التدابير العملية التي أتحدث عنها؟

تعد قيادتك وإدارتك مسألة حيوية لتخفيف الإجهاد. وتكمن مفاتيح ذلك في القلق على



موظفيك وفهم مشاكلهم. عليك أن تكون مستعداً دائماً للإصغاء . ولا يجب أن تخشى من تقديم المشورة أو توجيه اللوم لشخص تصرف خطأ . فهذا يبين مدى عنايتك بهم. ويجب وضع القواعد والإجراءات الأمنية الجيدة موضع التنفيذ. وتأكد من جودة المعلومات المتلقاة وتقاسمها .

أيام العطلات مهمة. ربما تشعر بضرورة العمل طوال أيام الأسبوع حتى منتصف الليل. لكنك بذلك لا تقدم مثلاً يقتدى به؛ وسيحذو الآخرون حذوك أيضاً لأنهم يشعرون بضرورة ذلك. وهنا سرعان ما يشعر الفريق بأكمله بالتعب الشديد والإجهاد. عليك أن تصر على وجود دفتر للإجازات. وتأكد من أن موظفيك يأخذون إجازات منتظمة، و عليك أن تفعل الشيء نفسه. إنك لست ضرورة لا غنى عنها ؛ يمكنك تفويض المهام وأخذ قسط من الراحة.

أنت مسؤول عن سلامة موظفيك. يمكنك تقليص جوانب الحياة المجهدة والمزعجة بتقديم أفكار صحيحة والضغط من أجل إدخال تحسينات. هل يمكن لمندوبيك الاتصال هاتفياً مع أسرهم عندما يريدون؟ وإن لم يكن الأمر كذلك، فلماذا؟ وكيف يمكنك الترتيب لذلك؟ الاتصال بالوطن والأحباء يمكن أن يفعل الكثير لتخفيف الإجهاد. هل يمكنهم إرسال واستقبال البريد خلال فترة معقولة من الوقت؟ وإن لم يكن الأمر كذلك، كيف يمكنك تحسين الوضع؟ هل يمكنك الترتيب لجلب سلع مثل السجائر والمشروبات والصابون والمجلات وأشرطة الفيديو، ... إلخ؟ ليست كل هذه الأشياء ممكنة، وإنما ربما ببعض التفكير والجهد يمكن تحسين الوضع.

يمكن تخفيف العديد من جوانب الإجهاد من خلال حسن القيادة والتدبير. سيوجهك الخبراء بالتأكيد ومن واجبك دراسة نصائحهم. لكنك أنت الشخص الذي يمكن أن يتبدل قناعاتك للإجهاد ويحول دون وصوله إلى مستويات غير مقبولة. عليك أن تتحول قناعاتك كي تدرّك شرارة الإجهاد الصغيرة الأولى، وتطفئها قبل أن تتحول إلى نيران «تتحرق» فريقك الثمين. ويمكن الحصول على مزيد من المعلومات من كتيب السيد بار تولد بيرنس دي هان (Barthold Bierens de Haan)، بعنوان «كيف التصرف إزاء الإجهاد» (Coping with stress)، الذي أصدرته اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

خط الطوارئ/الإجلاء

نتناول هنا الخطوط العريضة لخطة «ماذا لو...؟» في خضم الحياة اليومية لمنظمة مشغولة للغاية في عملها الميداني، كثيراً ما يطوي النسيان هذا الجانب المهم

من السلامة والأمن. وتسود في العادة مواقف مثل «لن يحدث هذا الآن، بل في المستقبل»، أو «لن يحدث هذا لنا أبداً». بالفعل، قد لا يحدث أبداً، ولكن إن حدثت وكنت قد خططت له، فإنك وفريقك ستكونون في وضع أفضل بكثير يتيح مواجهة الحدث. لا داعي لخطة تفصيلية (فالتفاصيل قد تؤدي، في الواقع، إلى نتائج عكسية). والأوضاع لا تأخذ أبداً المنحى الذي تتصوره. على أن وضع خطوط عريضة لخطة ما، تضم ما تراه عوامل رئيسية أو مشتركة، يظل أداة صالحة ومفيدة لمواجهة أوضاع غير مرتقبة .

وقد يوفر لك المقر الرئيسي لمنظمتك هذه الخطط. لكنها، بطبيعة الحال، ستكون خططا عامة تتناول طائفة واسعة من العمليات على نطاق العالم. ولذا، من الضروري أن تضيف إليها بعض الأشياء لتجعلها ذات صلة بظروفك الخاصة.

لا يمكننا هنا محاولة تناول كل حالة من حالات الطوارئ الممكنة. لكننا نتناول ثلاث حالات مهمة، يمكننا توضيح كيفية إعداد مثل هذه الخطط ، ونوع العوامل التي قد ترغب في أخذها بعين الاعتبار.

ولذلك، سننظر في الخطط المتعلقة بما يلي:

- البقاء لفترة طويلة في بيئة معادية؛
- الإجلاء الجزئي؛
- الإجلاء الكامل.

يكون من المهم، عند إعداد هذه الخطط، أن تضع في اعتبارك نقاط «الانطلاق» - أو القرار - التي ستشروع في تنفيذها. ويرجع ذلك إلى أنك ومنظمتك لديكم، في هذه الحالة، فكرة معقولة عن المتوقع منك وكيفية رد فعلك. وتمثل نقاط الانطلاق أهمية، حيث يمكن أن تتدهور الحالة بسرعة، ربما في غضون ساعات. قد يستحيل الاتصال اللاسلكي. وقد يخضع رئيس المكتب أو البعثة لضغوط هائلة. ولهذا، فإن التخطيط المسبق والمناقشة المسبقة والاتفاق بينك وبين مقر المنظمة حول نقاط الانطلاق، سيسهل عملية صنع القرار. ويجب أن يكفل ذلك اتخاذك للقرارات الصائبة حالة استحالة استشارة مقر المنظمة.

دعونا الآن نلقي نظرة على عوامل الخطوط العريضة للخطة في السيناريوهات الثلاثة التي وضعناها. ربما يجب أن أشير إلى أن هذه الخطط تستند إلى حالات حقيقية، على الرغم من أنني سأخفي الزمن والمكان الحقيقيين. تستند العوامل المأخوذة في الاعتبار إلى تلك الحالة، وبالتالي قد لا تكون مفيدة لخطتك بالضرورة .

يكمّن الهدف في توضيح مدى سهولة إعداد خطة لحالات الطوارئ. لا شيء غامضا

في هذا هنا. يتعلق الأمر ببساطة بالحس السليم، ويستغرق ساعة أو نحو ذلك من وقتك. وبمجرد الانتهاء من كتابة الخطة، يمكنك وضعها في درج مكتبك، ويمكنك أن تضيف إليها شيئاً إذا خطرت على بالك فكرة جديدة، أو يمكنك تعديلها بسرعة إذا تغير الوضع.

التخطيط للبقاء لفترة طويلة

دعونا نلقي نظرة على سيناريو نمطي. تتعرض المدينة التي تتخذ منها مقراً لك لهجوم عنيف. لم يصلك سوى إنذار قليل، وأصبح الإجلاء مستحيلًا. لا يوجد الآن أي خيار سوى البقاء، واستغلاله بأفضل ما يمكن حتى يهدأ الوضع .

عند التخطيط لهذا النوع من التدهور السريع في الوضع، يمكنك أن تضع في اعتبارك ما يلي.

الهدف. يكمن الهدف هنا في توفير حماية سلبية لفريقك لفترة أسبوعين في ظل وضع أخذ في التدهور .

استخدام الأقبية. يتطلب أحياناً الهجوم الذي طال أمده في البلدة أن ينتقل الفريق إلى القبو لعدد أكبر من الحماية. ستكون المساحة محدودة ومن المحتمل أن تخطر الفكرة نفسها على بال أشخاص آخرين في البلدة. وسيتحول المكان المخصص للمركبات إلى مشكلة. عليك أن تخطط لوجود مركبة واحدة على الأقل بالقرب من القبو، كي تتيح لنفسك بعض الحركة بما يساعدك في الاتصالات. وكبديل، يمكنك تحديد قبو للأفراد و آخر لمركبتين .

الهوائيات البديلة. قد يكون من الحكمة أن تطلب اليوم هوائيين إضافيين أحدهما عالي التردد (HF) والآخر بتردد أعلى (VHF)، بالإضافة إلى كابلات متحدة المحور، يمكن استخدامها في حالة تدمير ما هو موجود. ويجب وضع خطط لمسارات الكابلات إلى القبو، فضلاً عن مدّ الكابلات الآن.

اللاسلكي. عليك أن تقرر الآن المعدات اللاسلكية التي يجب نقلها إلى القبو، وضع من بينها وحدة اتصالات ساتلية.

الأغذية والإمدادات الطبية والمياه وأواني الطبخ. عليك أن تحصل على المواد الاحتياطية اللازمة وتقوم بتخزينها حتى تستفيد منها عند أي انتقال سريع إلى القبو.

لوازم النوم . قم بتخزين أكياس النوم في المكتب في مكان قريب من القبو.

البطاريات والشموع والمولدات الكهربائية. عليك تخزين إمدادات كافية من البطاريات، والشموع، فضلاً عن وقود احتياطي للمولدات. لا تنس البطاريات السائلة للاسلكي الاحتياطي.

التدفئة. قم بتخزين ثلاثة أو أربعة أجهزة للتدفئة، بالإضافة إلى الوقود اللازم لها.

الحماية. قم ببناء متراس صد بأكياس الرمل عند مدخل القبو. واستخدم براميل نפט فارغة، مع تعبئتها جزئياً بالتراب، وضعها أمام مدخل قبو المركبات بحيث تسهل دحرجتها جانباً إذا لزم الأمر.

الإضاءة. عليك تثبيت سلسلة من مصابيح الكهرياء على سلك يُربط بالمولد الكهربائي.

الألواح. قم بنقل بعض الألواح الخشبية الإضافية من المخزن إلى القبو لرفع مستوى الأرضية في حالة هطول أمطار غزيرة.

سجّل أنك ربما يجب أن تضاعف جميع المواد المذكورة أعلاه (بما في ذلك الأغذية، والإمدادات الطبية، ... إلخ) قدر الإمكان، تحسباً لوجود أعداد كبيرة من الناس معك في الملجأ.

التخطيط للإجلاء

قد تفكر في مستويين من التخطيط هنا: الإجلاء الجزئي والإجلاء الكامل (الانسحاب). وهذا مجال مثير للجدل لعدد من الأسباب، كما اكتشفت عندما شاركت في العمل الفعلي. لن ترغب بعض المنظمات في الانسحاب على الإطلاق؛ فهي موجودة لخدمة الضحايا وستبقى. تمثل روح وتقاليد المنظمة أهمية؛ فليس لي أن أقترح عليك جمع أمتعتك والانتقال عند ظهور أقل إشارة للخطر. بيد أن أعرق المعتقدات والتقاليد عليها أن تتكيف في بعض الأحيان مع واقع الحياة القاسي. ولذلك، فمن الحكمة دائماً إعداد تخطيط طارئ لسيناريو أسوأ حالة.

وقد تطرح مشكلة حقيقية أخرى تتمثل في عدم رغبة أي فرد من أفراد فريقك في الانسحاب. ستواجه أصعب المهام لإقناع الناس بالانضمام إلى انسحاب جزئي، على سبيل المثال. ستجد لدى كل فرد عنراً ممتازاً للبقاء، ولن يرغب أحد في التخلي

عن باقي الزملاء. وهذا الوضع يشكل اختباراً حقيقياً لقدراتك القيادية. فالانسحاب الجزئي يشكل في بعض الأحيان خطوة معقولة إلى حد بعيد. لا يرى أحد أنك تترك الضحايا في وقت الاحتياج؛ فأنت تحتفظ بمصداقتك وتتمسك بتقاليد مؤسستك. وفي الوقت نفسه، يمكنك تقليص المخاطر بتخفيض عدد أفراد الفريق. ويمكنك من خلال التخطيط الرشيد الاحتفاظ بالموظفين الأساسيين الذين لا يزال بإمكانهم تحقيق شيء بالفعل. على أن يغادر الآخرون الذين أصبح عملهم الآن مستحيلاً. ويساعدك ذلك لأنهم يبتعدون عن الخطر، ولن تضطر لأن تجد لهم العمل أو الغذاء أو المأوى. ويمكنهم دائماً العودة على وجه السرعة متى استقر الوضع.

الإجلاء الجزئي

قد يكون السيناريو الممكن على النحو التالي. يعد الإجلاء الجزئي ضرورة الآن، إذ أصبح انهيار البلدة وشيكاً. وسيصبح العمل الميداني مستحيلاً، وإن كانت بعض المساعدات المحدودة لسكان البلدة ستستمر.

يمكن وضع عوامل التخطيط التالية في الحسبان.

الهدف. يكمن الهدف هنا في إجلاء عناصر من الموظفين، مع الاحتفاظ بمجموعة الخبرة الأساسية في مكانها.

الافتراض. نفترض أن الإجلاء الجوي لا يزال ممكناً إذا كان المطار في حالة سليمة ومأمونة. وإلا يتعين الإجلاء عبر الطرق البرية.

الموظفون. يجب عليك أن تقرر الآن أعداد وأسماء من سيتم إجلاؤهم. ولكي تتجنب الحجج والأعداء أعلاه، يمكنك أن تحتفظ بالقائمة سرية. وأعتقد أن هذه قد تكون نقطة جيدة أيضاً أن توضح في مرحلة مبكرة من الذين سيغادرون. سيوفر لك ذلك بالتأكيد وقتاً ثميناً عندما يزيد الوضع توتراً! هل ستشمل قائمتك الموظفين المحليين؟ وهل يريدون، في الواقع، المغادرة؟

نقطة الانطلاق. ناقش نقطة الانطلاق مسبقاً مع المكتب الرئيسي أو المقر الرئيسي. اتفق معهم على نقطة الانطلاق بشأن الانسحاب الجزئي، ولتكن مثلاً عندما يصبح الهجوم الكامل على البلدة وشيكاً. فعندما تأتي هذه اللحظة، لن يكون هناك ببساطة أي وقت لمناقشات مطولة. ربما يكون هوائي اللاسلكي قد دُمر مثلاً. وقد يمثل التأخير ربما خطورة. لكن الاتفاق المسبق سيعطيك الثقة لتنفيذ خطتك. وإذا كان مقر منظمتك

يعرف الخطة، ستكون لديه فكرة جيدة عما تقوم به حتى لو كان التحدث معك غير متاح. ويجب أن توفر لك المنظمة مُسبقاً أكبر قدر ممكن من المساعدة لتمكينك من تنفيذ خطتك المرتبة مسبقاً عندما يأتي الوقت المناسب.

الارتباط . قد تحتاج في بعض الحالات أيضاً إلى إقامة ارتباط وثيق مع الأمم المتحدة أو الجيش للحصول على أحدث المعلومات عن الوضع أو من أجل الحماية أو للحصول على معلومات حول السكان المحليين، وعمليات الإجلاء، ... إلخ. وقد تحتاج إلى ترتيب نقاط التقاء للمرشدين العسكريين، وتحديد المواعيد، وتنظيم وسائل نقل إضافية. وربما تقرر تعيين أحد أعضاء الفريق ليعمل كمسؤول ارتباط مع الأمم المتحدة أو الجيش.

الأمثلة الشخصية. ما هي الأشياء التي سيقدر أفراد فريقك على حملها معهم؟ قد تكون قليلة جداً. ويجب تعبئة الأشياء المتبقية وتخزينها.

الإجلاء الكامل

هنا قد يكون السيناريو كما يلي. يتسم الوضع بالخطورة الشديدة بحيث يستحيل الآن استمرار عملكم. وتصبح حياتك معرضة لأخطار بشكل غير ضروري. ويطلب منك الجيش المغادرة حفاظاً على سلامتك.

وبالإضافة إلى العوامل السابقة في حالة الإجلاء الجزئي، عليك أن تضع في حساباتك أيضاً ما يلي:

الهدف. يكمن الهدف هنا في إجلاء جميع الموظفين الباقين.

الافتراض. لنفترض أن المطار خارج الخدمة الآن. وبالتالي، يصبح الإجلاء جواً من غير المرجح. سيكون عليك التحرك عبر الطرق البرية. ويجب أن تفترض أن طرفي النزاع سيسمحان لك بمرور آمن.

وسائل النقل. هل لديك مركبات كافية للجميع؟ وهل هناك وقود كاف؟

المفاوضات/التصريح. عليك إبلاغ الأطراف المعنية بعناية وترتيب إجراءات المرور الآمن معها.

المواد الحساسة. عليك التأكد من تدمير جميع المواد الحساسة قبل المغادرة.

المواد الغذائية. هل يوجد غذاء كاف للجميع خلال الرحلة؟

النقود. ستحتاج إلى سيولة نقدية تحملها معك لأي ظروف طارئة !

احتياطات الحرائق

لقد أدرجنا هذا القسم تحت عنوان الإدارة العامة، ذلك أنه كثيرًا ما يطويه النسيان تمامًا. إن ضياع مخزن أو مكتب نتيجة الحريق يمكن أن يهدد عملك. ولنبدأ بوضع قائمة ببعض التوجيهات البسيطة التي قد تستخدمها في الوضع الذي أنت فيه .

هل لديك ما يكفي من أجهزة إخماد الحريق؟ يعتمد عددها، بطبيعة الحال، أساساً على حجم المكتب أو المخزن. ففي منزل صغير من طابقين، على سبيل المثال، من المعقول أن يوجد جهازان في كل طابق وجهاز منفصل في المطبخ. تأكد من أن الأجهزة غير متقاربة، بل موزعة على أماكن مختلفة. وتحقق متى أعيدت تعبئتها آخر مرة (ينبغي وجود ملصق على كل واحد منها يشير إلى ذلك). يجب صيانتها أو إعادة تعبئتها مرة في السنة. هل يعرف الجميع كيفية تشغيل أجهزة إخماد الحريق؟ يمكنك الاستعانة بجهاز قديم وتوضيح طريقة استخدامه من حين لآخر، وربما يمكنك ذلك عند تنظيم التدريب على إخماد الحرائق.

في حالة تعذر الحصول على أجهزة إخماد الحريق، يمكنك استخدام الدلاء، بعضها مملوء بالرمال والبعض الآخر بالمياه. وضعها في مواقع يمكن الوصول إليها في كل طابق.



هل يوجد مخرج بديل أو منفذ للطوارئ؟ وهل يمكن استخدامه؟ هل هو مسدود أو مغلق بالمفتاح؟ وهل يسهل العثور على المفتاح في حالات الطوارئ؟ هل يتمكن الأشخاص في الطوابق العليا من الهروب؟ وهل يوجد مهرب إلى الخارج؟ هل يجب وضع سلالم (ربما سلالم مطوية) في الخارج عند الطوارئ؟

هل لديك خطة إجلاء أو خطة للتدريب، في حال شب حريق؟ هل يعرفها الجميع؟ وهل تدرّبتم عليها؟

هل لديك نظام إنذار، أو حتى جرس أو قطعة من المعدن مُعلّقة بجوارها مطرقة للطرق عليها في حالات الطوارئ؟

هل يجب أن تطلب نظام إنذار بالدخان؟ فهو رخيص الثمن ويعمل بالبطارية.

هل المخزن مُحصن ضد الحرائق؟ وهل قمت بفصل المواد الخطرة والقابلة للاشتعال عن بقية المواد؟ هل يمكنك أن تجد مرفقاً منفصلاً لتخزين هذه المواد الخطرة؟

هل من المفيد وضع بعض الملصقات التي تجعل الناس أكثر وعياً بخطر الحريق؟

إن الاحتياطات البسيطة يمكنها أن تمنع تحول الحريق إلى كارثة. تحقق للتأكد من أن لديك معدات جيدة لمكافحة الحريق، وأنك تعرف كيفية استخدامها، وقم بتنظيم تدريبات على الحرائق كل ستة أشهر على الأقل.

الفصل 9

الحالات الخاصة

نتناول هنا حالات ربما تكون أقل شيوعاً، لكنها واجهت المتطوعين الإنسانيين في الماضي.

وسننظر في احتمالين: حالة الحصار (حيث لا تكون رهينة، لكنك تجد نفسك معزولاً في بيئة عدائية)؛ وحالة خطفك بالفعل كرهينة. وسوف نبحث في المبادئ التوجيهية للبقاء على قيد الحياة في الحالتين.

حالة الحصار

يستند السيناريو التالي إلى حالة واجهتها في عام 1995، حيث تعرضت بلدتنا للهجوم. واجهنا تهديدات من جميع أنواع الأسلحة، من الطائرات إلى المدفعية. ولم يكن من الممكن القيام بأي عمل فعلي. كان مكتبنا يقع في ضواحي البلدة، لكن جميع منازلنا كانت تقع في وسط البلدة. وكانت خطط إجلاء الموظفين غير الأساسيين موجودة، لكن المعركة كانت سريعة بحيث تعذر تنفيذ الإجراء. وفي ما يلي بعض الأمثلة على كيفية تصرفنا في هذا الوضع الصعب.

تم نقل جميع الموظفين من البلدة إلى المكتب، ومعهم جميع أمتعتهم الشخصية - وأكبر عدد ممكن من الأسرة.

وعلى الرغم من تخزين احتياطات من المواد الغذائية والمياه مسبقاً في المكتب، فقد اشترينا أيضاً قدر ما نستطيع محلياً.

كانت توجد ملاجئ في المكتب، ويعرف كل موظف الملجأ المحدد له بحيث يمكن لكل فرد أن ينتقل إلى ملجئه بسرعة ودون خلط. وأمضينا، خلال هذا الحدث، فترة طويلة من الوقت في هذه الملاجئ.

وانضم إلينا أفراد من منظمات أخرى، إذ كانت مكاتبهم تقع في البلدة. ولذلك، كان علينا تلبية احتياجاتهم أيضاً. تضاعفت تقريباً أعدادنا، حيث استضافنا أيضاً بعض الموظفين المحليين الذين كانوا يخشون البقاء في البلدة.

وعندما بدأت رحى المعركة على البلدة تشتد، بدأت بعض العناصر التي تدافع عنها تتقهقر. عندئذ أصبح مكتبنا محور اهتمامهم. وعلى الرغم من أننا لم نتعرض لهجوم شخصي، فقد أخذوا كل ما نملك ما عدا الملابس الشخصية واثنين من أجهزة اللاسلكي. واستمرت عمليات النهب ثلاثة أيام. وبقينا في حالة الحصار لمدة عشرة أيام.

لم يكن منع أعمال النهب فعلياً مطروحاً على الإطلاق بالنسبة لنا. فمحاولة القيام بذلك كانت ستعرضنا لخطر أكبر. تمت محاولة لإقناع اللصوص بالتوقف، لكنهم استمروا لأسباب تتعلق بالضرورة العسكرية، وفقدنا تدريجياً جميع مركباتنا ومعدّاتنا المهمة.



تحمل حالة الحصار

تجنب البطولات. حاول بكل الوسائل إقناع اللصوص بترك بعض المستلزمات المهمة لاستخدامك. (نجح ذلك في حالتنا إلى حد أنهم تركوا لنا اثنين من أجهزة اللاسلكي). لكنك لا تلح كثيراً في هذا، فقد تتعرض للأذى في تلك الحالات التي يشوبها التوتر والخطر. حافظ على الهدوء الشديد؛ فلن يقود انفعالك إلى أي شيء، بل قد يعرضك لخطر كبير.

عليك أن تبذل قصارى جهدك لإقامة «منطقة آمنة» داخل المكتب، بحيث تصبح المكان الذي يلتئم فيه الجميع أثناء أعمال النهب مثلاً. ابتعد عن طريقهم، واتركهم يأخذون ما يريدون. ضع أقصى ما تستطيع من متاريس حول المنطقة الآمنة. ويمكنك بالتأكيد محاولة الاتفاق معهم على الابتعاد عن هذه المنطقة.

عليك تحديد شخص أو اثنين فقط لمهمة التعامل مع أولئك الذين يقتحمون مكتبك بالقوة. إنها مهمة عسيرة وخطرة. يضطلع رئيس المكتب بهذا الدور من دون شك، لكنه قد يحتاج إلى بعض المساعدة. عليك أن تختار من يقدر على التحمل ولا يغالون في ردود أفعالهم، ويظهرون بمظهر السلطة. فلا أمل في ضم الجميع، بل إن ذلك قد يشكل خطراً أيضاً. عليك فقط إبعاد الآخرين، وضمان بقائهم هادئين .

عليك إبلاغ أعضاء فريقك بما يجري. سيشعرون بالخوف، لكن تدفق المعلومات بانتظام سيبيح لك الشرح وتخفيف قدر كبير من التوجس والخوف. وإذا كنت، بوصفك القائد، شديد الانشغال بالتعامل مع الدخلاء، يمكنك تعيين شخص آخر للقيام بمهمة تقديم المعلومات التي تنسم بأهمية بالغة .

عليك أن تصر على التخلص من أي مشروبات كحولية . فمن الخطورة الشديدة، في مثل هذه الحالات، أن يشرب أي شخص إلى حد الثمالة. فقد ينشأ عن ذلك وضع يعرضه ويعرض الآخرين للخطر.

وقد تضطر أيضاً إلى تعيين بعض الأفراد من الموظفين للعمل في الطهي و القيام بالأعمال المنزلية الأخرى. فالموظفون المحليون غير موجودين ببساطة.

عليك أن تجد ما يصرف انتباه الناس عن الأحداث المباشرة. ربما يمكنك تشكيل فريق للعمل على خطة الإجراء. وقد يكون عزف القيثارة وترديد أغنية وسيلة إلهاء مفيدة.

كإجراء وقائي وقبل ظهور أي زائر غير مرغوب فيه، عليك إخفاء مبلغ نقدي في مباني المكتب، ويجب إخفاؤه تماماً ؛ حيث إنه – في حالة العثور عليه – يمكن أن يتسبب في مشاكل إضافية. وعندما يستقر الوضع، فإنك ستحتاج إليه ببساطة لشراء مواد غذائية.

عليك أن تتحلى بالهدوء وأن تنتقل الوقائع تحديداً في تقديم المعلومات التي ترسلها لمقر منطمتك عبر اللاسلكي أو الاتصالات الساتلية. لا تقلل من خطورة الوضع ولا تبالغ فيها . يجب أن يحصل المسؤولون في مقر منطمتك على أكثر المعلومات دقة، فعلى

أساسها يقدر، بدورهم، على التفاوض وإيجاد حل للوضع.

بقاء الرهائن على قيد الحياة

جرى تأليف كُتُب كاملة حول خطف الرهائن وأفضل طريقة للتصرف كضحية أو كشخص مسؤول عن التعامل مع الأزمة. لحسن الحظ، لم أكن من الرهائن أبداً؛ ولهذا فإنني أتعلم هنا على وثائق الخبراء والذكريات الشخصية لمن خُطفوا كرهائن. ويقدم هذا القسم موجَّ قصي لنصائحهم في حالة حدوث الاختطاف.

إن المشكلة المباشرة وربما الأكثر صعوبة التي تواجه الشخص المخطوف كرهينة هي الخوف من عدم معرفة ما يجب أن يفعله. ولهذا يجب أن تكون على معرفة بالمشاكل والظروف التي قد يمكن للرهائن مواجهتها بعد احتجازهم مباشرة، وعلى المدى الطويل، فضلاً عن الخطوات التي ستتخذ لضمان الإفراج عنهم، والموقف الذي عليك اتخاذه في هذا الصدد.

الاختطاف

يُعد وقت الاختطاف الفعلي هو الأكثر خطورة. يتسم الخاطفون بتوتر الأعصاب ، ولا يدرك الضحية دائماً ما يحدث، ويمكن بسهولة شديدة أن يخرج الوضع عن نطاق السيطرة. عليك أن تظل هادئاً وتحافظ على رباطة الجأش قدر الإمكان، ولا سيما عند نقلك إلى مخبأ الخاطفين. ونوصي بالتحدث مع الخاطفين، شريطة ألا يزيد ذلك من توتر أعصابهم .

هناك قاعدة مهمة يجب أن يتبناها أي شخص يتعرض لمحاولة اختطاف، وهي **عدم التفكير في الهروب**. فالبطولة قد تؤدي إلى الموت على يد عضو متوتر الأعصاب وديم الخبرة من أعضاء المجموعة الخاطفة .

بعد الأسر

يكون من المحتمل أن تتسم الفترة التالية لعملية الأسر بالصعوبة والإزعاج، لاسيما مقارنة بالظروف المريحة التي يعيشها الضحية المتوسط عادة.

تُعد صدمة الأسر مشكلة فسيولوجية ونفسية رئيسية. فالأسر، عندما يكون غير متوقع على الإطلاق، يسفر عن صدمات حادة يسببها التغيير الكلي للوضع. وفي مثل هذه

الظروف، يقع مجمل عالم الضحية في حالة من الفوضى والارتباك: يتخذ الخاطفون موقف الشعور بالتفوق والهيمنة، وتشعر الرهينة بالاكنتاب العميق.

ومن المهم أن يعترف الضحية بهذا الوضع ويقبل أنه يجب أن يطيع أي أمر، ثم يتخذ خطوات لاستعادة شعوره بالاحترام الذاتي والكرامة الشخصية في أقرب فرصة ممكنة.

الصحة

يجب أن تبذل جهداً واعياً للحفاظ على صحتك البدنية والعقلية بغض النظر عن هوية الخاطفين ومدى بدائية الظروف المعيشية. ويكون من المهم في هذا الصدد ملاحظة ما يلي:

يتأتى الحفاظ على الصحة البدنية بتناول جميع المواد الغذائية المقدمة وليس رفضها، حتى وإن كانت غير مغرية أو بغیضة. يجب أيضاً ممارسة التمارين الرياضية المعتادة بصورة روتينية، حتى وإن كنت محبوساً في زنزارة.

ويمكن الحفاظ على الصحة العقلية بتحديد منظومة قيّمك الشخصية والتمسك بها. وحافظ على بقاء عقلك نشطاً بأي وسيلة تناسبك. وينبغي، في هذا الصدد، بذل جهود واعية. لقد أمضى بعض السجناء فترات طويلة في تأليف الموسيقى في رؤوسهم وكتابة الشعر والتفكير في التعويض أو في تصميم المنزل المثالي. ويكون من الصحي تركيز هذا النشاط العقلي على المستقبل، عندما تنال الحرية مرة أخرى. وإذا كانت مواد الكتابة أو الكتب متوفرة، فإنها يمكن أن تمثل عوناً كبيراً. هناك الكثير الذي يمكن تحقيقه من خلال النشاط العقلي وحده.

ويُعد الحفاظ على الانضباط الذاتي أمراً ضرورياً للتغلب على آثار البيئة المباشرة، وما تفرضه من خمول. ينبغي التقيد بجدول صارم والتمسك بمعايير الأناقة والنظافة.

العلاقة مع الخاطفين

لا تقع جميع المزايا على جانب الخاطفين. ومن المهم أن تتذكر أن الرهينة يمثل، بالنسبة لهم، سلاحاً دعائياً قيماً وضمانة ممكنة ضد هجوم قوات الأمن. ويمثل الرهينة لهم أيضاً وسيلة للحصول على ما يطلبون. فالرهينة الميت لا قيمة بالنسبة لهم.

عند اختطاف عدد من الأشخاص، يكون من الضروري تعيين شخص واحد للتحدث عن المجموعة، وذلك لتشكيل جبهة واحدة وعدم إعطاء الخاطفين أي فرصة لاستخدام الرهائن ضد بعضهم البعض.

وقد يتطور الوضع على نحو يجعل الضحايا والخطافين يرون أنفسهم يواجهون المشاكل نفسها فتكون النتيجة هي نمو التعاطف المتبادل وتطابق الرؤية - وهو ما يُعرف باسم «متلازمة ستوكهولم»، نسبة إلى القضية التي احتجز فيها المجرمون رهائن لمدة ستة أيام في قبو مصرف محاط بقوات الأمن، ووجد الرهائن أنفسهم ينظرون إلى الشرطة كأعداء لهم وإلى المجرمين كحُماة لهم!

التفاوض

يُعد التفاوض على إطلاق سراح الرهينة موضوعًا يخصّ مقر منظمتك الرئيسي. ويكون من الأهمية بمكان أن يدرك المرء أن إجراءات تتخذ ولا يجب أن يتدخل الرهينة في هذه العملية. وفوق كل شيء، على الرهينة ألا يسمح لنفسه بالافتتاح، كما يحاول أن يفعل بعض الخطافين، بأن العالم الخارجي قد تخلى عنه. ما عدا في بعض الحالات الخاصة، ينبغي ألا تتفاوض بشأن إطلاق سراحك، ولا تناقش الإجراءات التي يمكن أن تتخذها منظمتك. فمثل هذه المناقشات ربما لا تؤدي إلا إلى إضعاف المفاوضات الجارية.

يكمن عامل الضغط الآخر في القلق على الأسرة. ولذلك، من المهم أن تتولى منظمتك الاهتمام بجدية وعن كثب بأفراد أسرة أي رهينة وتزويدهم بكل دعم ممكن.

إطلاق السراح

قد تحدث فترة أخرى محفوفة بمخاطر شديدة عند اقتراب إطلاق سراح الرهائن. فقد ترتفع حدة التوتر بين الحراس. وعندما يحين وقت إطلاق سراحك، عليك أن تمضي قدمًا بعناية فائقة.

وعلى وجه التحديد:

- أن تولي اهتمامًا وثيقًا للغاية بالأوامر التي يوجهها لك الخطافون.
- أن تطيع هذه الأوامر على الفور.
- لا تقم بحركة مفاجئة أو غير متوقعة.
- أن تبقى في حالة تأهب؛ وإذا سارت الأمور على نحو خاطئ، قد تضطر أن

- تجد مهريًا.
- كُن مستعدًا لاحتمالات التأخير والإحباطات.

قائمة النصائح لبقاء الرهائن على قيد الحياة

قُم بما يلي:

- حافظ على هدوئك؛ إذا كان الأسر حتميًا فتقبَّله واتبع الأوامر؛
- عليك أن تعترف بحقيقة وجودك الآن في الأسر، و عليك أن تقبل عقليًا تغيير ظروفك؛
- قدم لخاطفيك تفاصيل العلاج الطبي الذي تتلقاه؛
- عليك أن تقبل وتتناول الطعام الذي يُقدَّم لك، حتى وإن كان غير لذيذ؛
- عليك إعداد نفسك عقليًا للبقاء فترة طويلة، ربما عدة شهور، قبل إطلاق سراحك؛
- عليك أن تتبنى موقفًا واقعيًا من التشكك الخفي تجاه المعلومات التي ينقلها لك الخاطفون؛
- عليك أن تشغل عقلك على نحو منظم بأفكار بناءة وإيجابية؛
- ضع خطة لبرنامج نشاطك اليومي، بما في ذلك ممارسة الرياضة البدنية يوميًا، والتزم بها؛
- حاول الاحتفاظ بسجل دقيق للوقت، حتى وإن سُحبت منك ساعتك اليدوية؛
- اغتنم فرصة الاستفادة من أي وسيلة من وسائل الترفيه أو الامتيازات التي يقدمها لك الخاطفون- مثل الكتب أو الصحف أو سماع البرامج الإذاعية - واطلب منهم هذه الأشياء؛
- حافظ على نظافتك بقدر ما تسمح الظروف؛ واطلب كمية كافية من مرافق الغسيل والمراحيض؛
- حاول، إن أمكن، تطوير علاقة جيدة مع الخاطفين وكسب احترامهم؛ ويمكنك القيام بقليل من الدعاية والتحدث إليهم عن عمل منظمتك؛
- حذار من الإغراء الممكن للتعاطف مع قضيتهم، وما ينطوي عليه ذلك من مخاطر.

تجنَّب ما يلي:

- استعداد الخاطفين دون داع - أنت موجود تحت سلطتهم؛
- السماح لنفسك باستدراج محادثات حول مواضيع مثيرة للجدل، مثل السياسة والمعتقدات الدينية؛
- السماح لنفسك بالإفراط في الاكتئاب أو في التفاؤل،

- ممارسة العنف الجسدي أو العدوان اللفظي؛
- محاولة الهروب؛
- السماح لنفسك بالاعتناع أن منظمتك أو عائلتك تخلت عنك.

الفصل 10

الإسعافات الأولية

تمثل الإصابة بجرح خطير تهديدًا رئيسيًا في حالات النزاع وما بعد النزاع التي يعمل فيها خلالها الموظفون الإنسانيون. إن معرفة كيفية معالجة حادث يسفر عن وقوع إصابات - أي معرفة مبادئ الإسعافات الأولية البسيطة - يمكن أن تنقذ الأرواح، حتى وإن كنت لا تملك سوى أبسط الأدوات .

مهم أن يدرك المرء أن الإسعافات الأولية هي مهارات عملية. وتتطلب فاعليتها التدريب العملي وبعض الأدوات على الأقل. بعد أن تقرأ هذا القسم، عليك أن تفكر في ما إذا كنت على استعداد كاف. إن الفشل في التخطيط لمعالجة الإصابة بجرح خطير يعني التخطيط للفشل عند حدوث الإصابة.

التهديدات

تختلف أنواع الإصابة باختلاف مكان عملك إما في منطقة نزاع وإما في بيئة لا تشهد نزاعًا.

وفي الحالة الثانية، تهيمن صدمة «حاددة» (قوة الصدمة) تنجم عن حوادث الطرق وعن حالات السقوط. وفي هذه الحالة، من الأهمية القصوى منع الإصابة في المقام الأول. تكون أكثر أسباب الوفاة شيوعًا عقب حادث طريق هي الإصابة في الرأس، وهي التي لا يمكنك أن تفعل الكثير بشأنها دون تيسر نفاذ سريع إلى علاج طبي متقدم. ومع ذلك، يمكنك اتخاذ إجراءات حاسمة لإنقاذ الحياة ومنع وقوع المزيد من الإصابات.

تطغى في مناطق النزاع صدمة «الاختراق» (الجروح نتيجة للطعنات، الرصاص، الشظايا الناتجة عن انفجار)، والحروق، والإصابات الناجمة عن الانفجارات (الألغام، الذخائر العسكرية، الأجهزة المتفجرة المرتجلة). وتظل الألغام والذخائر غير المنفجرة تشكل تهديدًا لفترة طويلة بعد انتهاء النزاع. فالألغام المضادة للأفراد تُصمم عادة لنسف القدم. وعلى النقيض من ذلك تؤدي القنبلة العنقودية التي يلتقطها أي طفل فضولي إلى إصابات في الأطراف العلوية والوجه. ومن المهم لسلامتك أن تعرف الخطر الناجم عن الألغام والشراك الخداعية وكيفية تجنبها.

تُخَلِّص دراسات جروح الحرب إلى أن النزيف يتسبب في 50% من الوفيات، وأن أكثر أسباب الوفيات – التي كان يمكن تجنبها - شيوعاً هو نزف جروح الأطراف. ويمكنك تجنب هذه الوفاة إذا طبقت القواعد البسيطة المُبينة أدناه. بالنسبة للمرضى الذين لا يستجيبون، هناك محاولات بسيطة تتيح الحفاظ على مجرى التنفس مفتوحاً، وبالتالي تحول دون الوفاة وإطالة بقاء المصاب حياً حتى تتوفر إسعافات متقدمة.

وسواء كنت تعمل في منطقة نزاع أو تساعد في حالة وقوع كارثة طبيعية أو تقدم المعونات لسكان لاجئين، فإن «الوقت» هو أكبر تهديد للمصابين. إن «الساعة الذهبية»، التي تلي الإصابة، تمثل أفضل فرصة للتدخل لإنقاذ المصابين بجراح خطيرة. وبالتالي، تعد خطة الإجراء ضرورية إذا لم تكن تريد التأخر في معالجة الجروح (بما في ذلك جروح موظفيك).

أنماط الجروح

يمكن التنبؤ بأنماط الإصابات بعد حادث سيارة من خلال دراسة الجوانب التقنية للجرح. هناك، على سبيل المثال، أنماط تتسق والتصادم الرأسي، والاصطدام من الجانب، والتدحرج – وهي تختلف بناء على ارتداء حزام الأمان أو عدم ارتدائه. لقد أدت أحزمة الأمان إلى تخفيض إصابات الرأس والوجه (الاصطدام بلوحة التحكم الرئيسية/الزجاج الأمامي) وجروح الصدر (الاصطدام بعجلة القيادة) إلى حد كبير.

و تنجم معظم الجروح في أعقاب انفجار من الشظايا، وهي إما جزء من «قنبلة» أو حطام يدفعه الانفجار (زجاج، حجارة، خشب، ... إلخ). وبالنسبة لمن يكون قريباً من موقع الانفجار، قد تنتج الجروح من موجة الانفجار (موجة ضغط تضغط التجاوير المملوءة بالهواء في جسم الإنسان، مما قد يسفر عنه نزيف حاد في الرئتين، وثقب في الأمعاء، وتمزق طبلة الأذن)، ومن رياح الانفجار (اندفاع الهواء، بصوت انفجاري، بعد موجة الانفجار وقد يتسبب في تمزيق الأطراف)، ومن الحروق، ومن كسور السحق الناجمة عن انهيار المباني.

تعتمد شدة الجرح الناتج عن طلقات نارية على المسار الذي تسلكه الرصاصة (مرورها برأسك أكثر خطورة بوضوح من مرورها بقدمك)، والطاقة التي يتم نقلها (الطاقة التي تنقلها رصاصة البندقية أكبر من الطاقة التي تنقلها رصاصة المسدس). وتتسبب الجروح الناجمة عن «نقل طاقة عالية» في أضرار خطيرة تمتد لمسافة حول مسار الرصاصة في الجسم.

ولا شك أن الدروع على الجسم («السترة الواقية من الرصاص») تتفقد الأرواح، وتُقلص إلى حد كبير نسبة جروح الجذع خلال النزاع. فإذا كنت عرضة لمخاطر عالية ومُنحت سترة واقية من الرصاص عليك أن ترتديها.

نهج منظم

يمكن معالجة أي حادث يضم سقوط ضحايا بالطريقة المنهجية نفسها – السيطرة ثم التقييم والاتصال والفرز :

- عليك أولاً أن تتولى المسؤولية – اعتمد على أفراد فريقك بأكبر قدر ممكن من الفعالية.
- عليك أن تنتبه لأي خطر محقق آخر وأن تنتقل، إذا لزم الأمر، الناجين الباقين (سواء جرحى أو غير جرحى) إلى مكان آمن.
- عليك أن تجد مساعدة بأي وسيلة كانت (اللاسلكي، الهاتف النقال، السائق، العداء). تتمثل المعلومات التي تحتاج إلى نقلها في: موقعك بالضبط، نوع الحادث، المخاطر، تيسر الوصول (هل الطريق مسدود؟)، عدد المصابين، والاستجابة الطارئة التي تحتاجها (وهو ما يسمى اصطلاحاً «إيثان» - «ETHANE»).
- عليك بعد ذلك تقسيم المصابين إلى مجموعات وفقاً لأولوية العلاج (هذا هو الفرز): وسيحتاجون إلى إعادة الفرز في وقت لاحق وفقاً لأولويات الإجماع. إنه نظام بسيط، يعرف باسم «غربال الفرز»، ويمكن أن يستخدمه كل من تدرَّب على الإسعافات الأولية:
- الأولوية القصوى في العلاج للذين يعانون من صعوبة في التنفس أو نزيف كبير (خارجي وداخلي). وعلى النقيض من ذلك فإن «الجرحى القادرين على المشي» لهم أدنى أولوية.²⁴
- عندما تكون الموارد محدودة، قد يتعين اتخاذ قرارات صعبة في ما يخص مقدار العلاج الذي يمكن تقديمه لشخص لا يمكن إنقاذه.

العلاج

يمكن أيضاً تقديم العلاج للمصابين بجروح خطيرة باتباع نهج: مجرى الهواء- التنفس- الدورة الدموية.

24 انظر:

Triage in Advanced Life Support Group (2002) Major incident medical management and support, London, BMJ Publishing.

مجرى الهواء والتنفس والدورة الدموية

تتمثل الأولوية الأولى في التأكد من أن مجرى الهواء (ممر الهواء إلى الرئتين) مفتوح في حالة عدم استجابة المُصاب. وإذا كان مسدودا بسبب وجود جسم غريب (طعام، قطع من طقم الأسنان، خثرة دموية)، حاول إزالة هذا الجسم بأصابعك. وقم بعد ذلك برفع ذقن المُصاب لأعلى بحيث يتعامد الفك مع الأرض. وهذا الوضع يمنع اللسان من سد مجرى الهواء. وفي حالة وجود صدمة حادة أو لديك من الأسباب ما يجعلك تشتهبه في إصابة العمود الفقري، تأكد من أن الرأس مستقيم (الأنف على نفس الخط مع الصدر) لمنع وقوع مزيد من الأضرار. وأي مُصاب لا يستجيب لكنه يتنفس دون مساعدة، ينبغي قلبه بعناية ودرجته على جانبه (وضع التعافي)، ويظل مستقرًا على هذا الوضع مع ثني ركبته العلوية ووضعها على الأرض أمام ساقيه الأخرى. وبعدها يجب إمالة ذقنه بلطف إلى الوراء للإبقاء على مجرى الهواء مفتوحًا. وهذا الوضع سيمنعه من الاختناق إذا تقياً.

وتكمن الأولوية الثانية في معرفة مدى صعوبات التنفس (الشعور «بضيق في التنفس» أو زيادة معدل التنفس عن 20 أو تدنيه إلى أقل من 10 في الدقيقة لدى الكبار). وعلى الرغم من عدم وجود شيء يمكنك فعله (إلا إذا كنت مدرباً تدريباً خاصاً)، فيمكنك على الأقل تحديد أولئك الذين لهم الأولوية القصوى في الإجلاء.

يجري فحص الدورة الدموية بجس معدل النبض. إذا كان النبض سريعاً (أكثر من 100/دقيقة لدى الكبار) بعد الإصابة بالجرح، عليك أن تفترض نزفاً قوياً خارجياً و/أو داخلياً. وتصبح الأولوية لديك هي وقف أي نزف مرئي. وسيتوقف معظم النزف إذا تم تطبيق الضغط (عن طريق ضمادة، على سبيل المثال)، ورفع الطرف المُصاب. وفي حالة نزف أحد أجزاء البدن على نحو يهدد الحياة، ولا يمكن السيطرة عليه بالضغط والرفع، فمن المقبول ارتجال رباط ضاغط كحل أخير (أي تشديد حزام أو مادة أخرى حول العضو المصاب، أعلى الجرح، وهكذا يتوقف تدفق الدم). وإذا شاهدت نزفاً شديداً وأنت تقترب من المُصاب، عليك أن تطلب من أحد الأشخاص الضغط على الجرح بضمادة، بينما تقوم بفحص مجرى الهواء والتنفس بسرعة.

كسور العظام والحروق

يمكن تخفيف النزف والألم الناجمين عن كسور العظام بواسطة الجبائر. يمكنك ارتجال جبيرة من الملابس (وشاح، حزام، بطانية مطوية) والمواد الصلبة (قطعة خشب، على سبيل المثال). ويمكن تجبير الساق المصابة مع الساق الأخرى، إذا لم تكن مُصابة.

يمكن تخفيف الألم الناتج عن الحروق بصب الماء (النظيف) البارد عليها لمدة تتراوح بين 10 دقائق و 15 دقيقة. لكن عليك تحاشي ذلك في حالات الحروق الشاملة، حيث يؤدي إلى خفض درجة حرارة الجسم. ويكون الغلاف الرقيق من البلاستيك (من النوع الذي يُستخدم لتغليف الشطائر) ضمادة بسيطة وفعالة، ولكن لا تُغلف الحرق باحكام. لا تستخدم هذه المادة لتغطية الوجه. لا تغط الحروق الكيميائية على الإطلاق.

وأخيرًا، عليك أن تتأكد مما إذا كان الجريح يعاني من البرد (يجب إزالة الملابس الرطبة وتجفيفه وتغطيته بالبطانيات) أو من الحرارة (إزالة/تخفيف الملابس ورشه بالماء، وتهويته).

إنعاش القلب والرئتين

عندما يتوقف المريض عن التنفس وتتوقف ضربات القلب فإن إنعاش القلب والرئتين (أو «دعم الحياة الأساسي») يُعد مهارة مفيدة يجدر امتلاكها! بيد أنها حلقة واحدة فقط في سلسلة من الأحداث الضرورية، التي تشمل تيسر الوصول إلى جهاز وقف الرجفان القلبي (بإحداث صدمة كهربائية للقلب) والعلاج الأكثر تقدمًا. وإذا كنت في موقع بعيد يحول دون إمكانية الوصول بسهولة إلى الدعم الطبي الأكثر تقدمًا، ففي الحقيقة ربما لن يتمكن المريض من البقاء على قيد الحياة . وينبغي وقف عملية الإنعاش في ظل هذه الظروف (التنفس الاصطناعي والضغط الخارجي على القلب) بعد 20 دقيقة كحد أقصى.

المعدات

يضم الجدول أدناه المعدات الأساسية التي تحتاج إليها لتقديم إسعافات أولية فعالة.

الأداة	التعليق
مقص	لقص الملابس
«ضمادات ميدانية» كبيرة	2 على الأقل للجروح النازفة
ضمادات مثلثية (مربعات من القماش 100-70سم لكل جانب، مطوية من ركن إلى ركن لتشكل مثلثات)	2 على الأقل للجبائر

قفازات اصطناعية	للحماية من الأمراض المنقولة عن طريق الدم
كمامات أو غطاء للوجه	اختيارية، للمساعدة في عملية إنعاش القلب والرئتين
رباط ضاغط	اختياري، (يمكن ارتجاله، ولكن يُنصح بالرباط الضاغط التجاري)

تجدر الإشارة إلى ضرورة التدريب على استخدام هذه المعدات بأمان وفعالية.

الفصل 11

الحالة الصحية خلال فترة المهمة

عندما تكون في منطقة نزاع، من الأهمية بمكان أن تتمتع بصحة جيدة قدر الإمكان. على أية حال، لقد تطوعت لمساعدة الآخرين - فلا تكن عبئاً وتطلب أنت المساعدة! لا يقتصر هذا الفصل على الأمراض النادرة والمخيفة التي يمكن أن تقتلك في ساعات معدودة؛ بل يدور حول بعض الاحتياطات البسيطة التي يمكن اتخاذها لتقليل فرص بدء تسرب الألم لجسمك أو ارتفاع حرارته أو صرف انتباهك بجدية عن العمل المهم الذي يجب أن تقوم به.

قد تبدو هذه الاقتراحات بديهية. ومع الأسف لا يهتم العديد من العاملين في المجال الإنساني، ويرجع ذلك عادة إلى أن إيفادهم في مهمة يأتي في غضون مهلة قصيرة، أو لأن لديهم أولويات أخرى، أو لأنهم يتبنون موقف العضلات المفتولة ويفترضون أنهم محصنون ضد البعوض والميكروبات والحوادث. ونقدم هنا قائمة بسيطة بما يجب أن تقوم به قبل السفر في مهمة.

التحصين

عليك أن تحصل على جميع اللقاحات التي قد تحتاجها قبل أن تصبح مؤهلاً للعمل الميداني. فقد لا يوجد وقت كاف عندما يرن جرس الهاتف وتعرف أن عليك أن تكون في الموقع «س» خلال 48 ساعة. إذا كان اسمك بقائمة الطوارئ أو كانت هناك فرصة جيدة لتحصل على عمل ميداني، تأكد أنك مُستعد من الآن، وقبل أن تصلك هذه المكالمات الهاتفية.

يجب أن تكون محمياً دائماً ضد الالتهاب الكبدي الوبائي أ و ب، والتيفويد، والدفتريا، والتيتانوس، وشلل الأطفال.

ويجب أيضاً، في معظم المهمات، أن تكون مُحصناً ضد السعار (داء الكلب).

أما الأمراض الأخرى التي ننصحك بالتفكير فيها في فترة مبكرة فهي:

- الحمى الصفراء - وهي منتشرة في مناطق كثيرة من أفريقيا جنوب الصحراء، ومناطق كبيرة من أمريكا الوسطى والجنوبية (التلقيح إجباري)

لجميع موظفي اللجنة الدولية للصليب الأحمر المتوجهين لتنفيذ أي مهمة ميدانية)؛

- الالتهاب السحائي - يمتد «حزام الالتهاب السحائي» ليشمل العديد من مناطق وسط وشرق وغرب أفريقيا، وبعض المناطق الأخرى؛
- التهاب الدماغ الياباني - خطر في جنوب وجنوب شرق آسيا؛
- الكوليرا (يتوفر لقاح جيد للكوليرا ويؤخذ عن طريق الفم، وربما يُعد إجراء احترازيًا حكيماً في معظم مناطق الحرب أو الكوارث الطبيعية، أو في حالات الطوارئ المزمّنة شديدة التعقيد).
- لكن هذه القائمة ليست شاملة بأي حال من الأحوال. عليك الحصول على مشورة الخبراء، في أقرب وقت ممكن، بشأن الأماكن التي قد تُوفد إليها (توجد في نهاية الفصل مواقع إلكترونية مفيدة).

مجموعات الأدوات والإمدادات والمعدات

ستكفل أغلب المنظمات تجهيزك بمستلزمات الإسعافات الأولية الكافية. وتتصحك بعض المنظمات بأن تشتريها بنفسك. وإذا لم توافق المنظمة بالمعدات الضرورية، عليك أن تأخذ معك ما يلي:

- **الوقاية من الملاريا.** أهم الأشياء هي: الناموسيات المعالجة بالمبيدات الحشرية (تستخدم لهذا عامدة مادة بيرميثرين)، طارد الحشرات المعتمد على مادة «دييت» (DEET)، أقراص للوقاية من الملاريا، مجموعة علاجات احتياطية.



• **علاج الإسهال.** عليك أن تأخذ معك بعض الأكياس على الأقل من أملاح الإماهة التي تؤخذ عن طريق الفم، أقراص سيبروفلوكساسين 052 مليغرام او للإسهال، ومجموعة جرعات أقراص سيبروفلوكساسين 005 مليغرام. خذ معك أيضاً أقراص تنقية الماء للمساعدة على تجنب شرب مياه ملوثة.

• **الوقاية من الأمراض المنقولة عن طريق الدم.** تعد مجموعة تحتوي على المحاقن، والإبر المُعقمة، وغيرها من اللوازم الأساسية، أمراً أساسياً لكل من يسافر إلى بلد من البلدان النامية. وإذا كنت تسافر كثيراً بالطرق البرية أو الطائرات الخفيفة في المناطق التي ينتشر فيها الالتهاب الكبدي الوبائي «ب» وفيروس نقص المناعة البشرية، وكانت إمدادات الدم المحلية غير موثوق بها (على سبيل المثال، أفريقيا الصحراوية وجنوب الصحراء)، عليك أن تأخذ معك مجموعة تحتوي على سوائل الحقن الوريدي.

• **الأدوية شائعة الاستخدام.** يُعد أخذ مجموعة عامة إجراء احترازيًا حكيمًا إذا خاطرت بالذهاب إلى مكان يفترق إلى الرعاية الصحية الجيدة، وإذا كانت الإمدادات المحلية غير مُنظمة أو غير جديرة بالثقة. ويجب أن تضم المجموعة أية مضادات حيوية واسعة النطاق يوصيك بها خبراء الطب، جنبًا إلى جنب شرح دقيق لمتى يمكن أو لا يمكن استخدامها.

أساسيات أخرى قبل السفر في مهمة :

- **يجب أن يكون لديك تأمين صحي على السفر شامل وحديث.**
- إذا كنت تعاني من مشاكل صحية كبيرة (السكري، ارتفاع ضغط الدم، تكرار أو خطورة الاكتئاب أو القلق، ... إلخ)، و/أو لم تكن أجريت أي فحوصات طبية خلال الـ 12 شهرًا الماضية، يجب ترتيب ذلك - في أقرب وقت ممكن - مع أحد الأطباء ذوي الخبرة في طب السفر (وهي مسألة إجبارية لموظفي اللجنة الدولية للصليب الأحمر قبل السفر في أي مهمة).
- إذا كنت تعاني من الحساسية المفرطة (anaphylaxis)، عليك أن تأخذ معك مجموعتين للحقن الذاتي من الإبينفرين (الأدرينالين)، لضمان توفر إحدهما دائمًا.
- إذا كنت تعاني من نوبات الربو، عليك أن تأخذ مجموعتين من أجهزة الاستنشاق، لضمان توفر إحدهما دائمًا.
- إذا كنت تتناول أدوية بانتظام، عليك أن تأخذ معك إمدادات كافية، فضلاً عن قائمة بهذه الأدوية (تضم الجرعات ومعدل التكرار) بتوقيع وختم طبيبك.
- يجب أن يتوفر لديك الوصول الفوري إلى العلاج الوقائي بعد التعرض لفيروس نقص المناعة البشرية، بالإضافة إلى تعليمات واضحة للاستخدام،

إذا كنت تقدم أي رعاية صحية عملية في المناطق التي ينتشر فيها فيروس نقص المناعة البشرية/مرض الإيدز.

علاج العدوى والطفيليات والعضات

قد تتحول الإصابة بالعدوى أو الطفيليات أو العض إلى شيء بغيض، ولذا يتسم العلاج المناسب بالأهمية.

الملاريا

يقول المثل القديم «درهم وقاية خير من قنطار علاج». وهو ما ينطبق بالتأكيد على الملاريا.

إذا كنت في منطقة تنتشر فيها الإصابة بالملاريا، فما هي قائمة أساسية:

- أفراس الوقاية من الملاريا («الوقاية الكيميائية»).
- طارد الحشرات المعتمد على مادة «دييت» (DEET).
- النوم تحت ناموسية معالجة بالمبيدات الحشرية.
- تغطية الجلد قدر الإمكان قبل الغسق بساعة.
- مجموعة علاج احتياطية.

وحتى إذا أخذت كل هذه الاحتياطات فإنك قد تُصاب بالملاريا. وبالتالي عندما تسافر لمسافة تبعد بمقدار 8 ساعات عن الرعاية الطبية الجيدة، عليك أن تأخذ معك مجموعة العلاج الاحتياطية الخاصة بالملاريا. وإذا شعرت بحمى والعرق وقشعريرة برد وصداغ شديد أو أي أعراض أخرى قد تكون للملاريا، عليك القيام بالاختبار في أسرع وقت ممكن عن طريق طبيب أو مختبر جدير بالثقة. وإن لم يكن ذلك ممكناً، أو كنت لا تثق بالنتيجة، أو إذا لم يتوفر العلاج الصحيح، عليك أن تعالج نفسك في غضون 8-12 ساعة من بدء الأعراض. وفي جميع الحالات، يجب أن تضع نفسك تحت رعاية طبيب جدير بالثقة، أو أي من العاملين الصحيين، في أقرب وقت ممكن. فقتلى الملاريا أكثر عدداً من قتلى الحرب.

حمى الضنك

هذا مرض آخر ينقله البعوض ويمكن أن يقضي عليك بسرعة مذهلة. تميل بعوضة الإيدس (Aedes)، التي تنتشر هذا المرض الخطير الذي يشبه الإنفلونزا، إلى اللدغ أثناء النهار، وخاصة قبل غروب الشمس بساعتين. وتنتشر حمى الضنك بالمناطق

الحضرية والريفية في كل من أمريكا الجنوبية، ومنطقة الكاريبي، والعديد من جزر المحيط الهادئ، وجنوب وجنوب شرق آسيا، وأجزاء من شرق أفريقيا. وتتمثل أعراضها النمطية في ارتفاع درجة الحرارة والصداع الحاد وألم في العضلات والظهر، والشعور بالتعب الشديد. عليك أن تراجع الطبيب، وأن تجري اختباراً للدم (بما في ذلك شريحة دم لاستبعاد الملاريا)، ثم عليك بالراحة، وشرب الكثير من السوائل، والتخلي بالصبر. لا يوجد علاج متاح، لكن خبراء الرعاية الصحية يمكنهم إنقاذ الحياة في حالة حدوث مضاعفات (نادرة).

الحمى النزفية الفيروسية

تُعد حمى لاسا وإيبولا وماربورغ، من أكثر الأنواع المعروفة من هذه الألام النادرة. توجد حالات دائمة من حمى لاسا بالمناطق الريفية في غرب أفريقيا. وتنتشر معظم حالات الحمى النزفية الفيروسية عن طريق الاتصال عن قرب بالحالات المُعدية، وينتشر بعضها عن طريق البعوض أو القراد. فإذا كنت موفداً إلى مناطق يتقشي فيها المرض، عليك بالحصول على مشورة متخصصة. لا توجد علاجات فعالة، وتتمثل الوقاية - في حالات لاسا وإيبولا وماربورغ - في تجنب الاتصال بالحالات المُعدية.

الالتهاب الرئوي والتهابات الجهاز التنفسي

تنتشر هذه الالتهابات بصفة خاصة في فترات الإجهاد والتعب والازدحام الشديد. وتتسم الأعراض عادة بالوضوح: السعال وضيق في التنفس والحمى، وأحياناً الشعور بالألم عند التنفس العميق. ويعني وجود هذه الأعراض ضرورة الحصول على مشورة طبية جيدة، وفي أقرب وقت ممكن. ويؤدي عادة العلاج في الوقت المناسب بالمضادات الحيوية الفعالة إلى تقصير مدة المرض: تتمثل خيارات المضاد الحيوي الجيدة في أموكسيسيلين 500 مليغرام أو كو-أموكسيسيكلاف (أو غمنتين) 625 مليغراما كل ثماني ساعات لمدة سبعة أيام. أما إذا كنت تعاني حساسية البنسلين، فعليك بتناول إريثروميسين 500 مليغرام أربع مرات في اليوم لمدة سبعة أيام. وإذا كنت موفداً إلى بلد تُمثل فيه الإنفلونزا خطراً معروفاً، بما في ذلك إنفلونزا الطيور أو سارس، عليك باتباع أي إرشادات رسمية بعناية.

التهابات الجلد والجروح

يمكن لأي قطع أو خدش صغير حتى، أو أي لدغة/عضة، وغيرها من الجروح، أن تُصاب بالعدوى سريعاً في المناطق ذات المناخ الحار. يمكنك استخدام كريم أو مسحوق مطهر مثل سيكاترين (نيومايسين/باسيتراسين). تحدث الإصابة بالتهاب

النسيج الخلوي بسرعة فائقة – وهي عبارة عن انتشار تورمات جلدية حمراء تتسم بالسخونة وتبرز للخارج من جراء عدوى، أو إلى أعلى من القدمين وأصابع القدمين. عليك أن تبدأ على الفور بجرعة عالية من المضاد الحيوي تحت إشراف طبي؛ تناول أموكسيسيلين 500 مليغرام، على سبيل المثال، كل ثماني ساعات، وإذا كنت تعاني من حساسية البنسلين، يمكنك تناول إريثروميسين 500 مليغرام أربع مرات يوميًا. يجب تناول أي مضاد حيوي لمدة سبعة أيام على الأقل. وعليك أن تحصل دائمًا على المشورة الطبية الجيدة قبل أن تبدأ. ولا تلجأ للعلاج الذاتي إلا إذا لم تكن المشورة الطبية ممكنة.

عض الكلاب والحيوانات الأخرى

قُم بتنظيف مكان العض تنظيفًا دقيقًا بالماء والصابون. يجب أن تعرضها على طبيب أو غيره من العاملين في مجال الصحة الموثوق بهم. تُصاب هذه العضات عادة بعدوى، ويجب من حيث المبدأ أن تبدأ دورة المضادات الحيوية حتى إذا لم تكن العدوى واضحة. ولا توجد ضرورة دائمًا لخياطة الجرح، بل يُترك للشفاء بصورة طبيعية. تأكد من أنك حصلت على تحصين ضد التيتانوس (الكرزاز) (أي: جرعة أساسية سابقة من ثلاث حُقن، وجرعة مُنشطة كل 10 سنوات). وإذا لم يكن الأمر كذلك، فستحتاج إلى جرعة مُنشطة من التحصين ضد التيتانوس (الكرزاز) دون تأخير. وبالإضافة إلى ذلك، أتمنى أن تكون مُحصنًا ضد داء الكلب (أي: جرعة أساسية سابقة من ثلاث حُقن، وجرعة مُنشطة كل 3 سنوات). وإذا كان تحصينك ضد داء الكلب قديمًا أو كنت غير متأكد، فستحتاج إلى الحصول على «الغلوبولين المناعي البشري المضاد للكلب» (HRIG) بأسرع ما يمكن. بيد أنه يصعب الحصول عليه، حتى في بعض العواصم، وهذا هو أحد الأسباب وراء توصيتنا بضرورة حصول جميع العاملين في المجال الإنساني على تحصين حديث ضد داء الكلب. وعندئذ، فإنك لن تحتاج سوى لحقنتين إضافيتين من اللقاح نفسه الذي حصلت عليه أو ما يعادله قبل السفر في مهمتك. يجب تناول الجرعة الأولى في أقرب وقت ممكن، والثانية بين ثلاثة وسبعة أيام.

الإسهال الحاد

قد لا يهدد الإسهال الحاد بالموت، لكنه - كما نعلم جميعًا - يصيب بضعف تام. يجب أن تحافظ على مستويات السوائل في جسمك: يمكنك أن تشرب كوب ماء واحدًا على الأقل في كل مرة تذهب فيها إلى المراض، أو يمكنك استخدام أكياس الإماهة التي يتم تناولها بالفم، أو صنُعها بنفسك (8 من ملاعق الشاي من السكر بالإضافة

إلى ملعقة شاي من الملح إلى لتر واحد من الماء النقي). استخدم مجموعة علاج الإسهال؛ أو يمكنك، على خلاف ذلك، تناول قرصين من لوبراميد (إيموديوم أو أريت) المضاد للإسهال، ثم قرص واحد كل أربع ساعات إذا استمر الإسهال بشدة. ومع ذلك، لا تستخدم هذا العلاج في حالة الزحار (الإسهال الدموي)؛ إذ إن اللوبراميد يوقف الإسهال لكنه لا يعالجه. وعندئذ يمكنك تناول سيبروفلوكساسين 500 مليغرام، أو «سيبرو»، كجرعة واحدة. فهذا هو المضاد الحيوي الذي يعالج معظم حالات الإسهال لدى المسافرين. وإذا كانت الأعراض شديدة ومستمرة، أو إذا كنت مُصابًا بالزحار (أي: الدم والحمى)، تناول قرص «سيبرو» 500 مليغرام يوميًا لمدة ثلاثة أيام. عليك أن تراجع الطبيب إذا كانت حالتك تزيد سوءًا، أو تعاني من القيء المستمر، أو البراز الدموي. ويمكنك منع كثير من حالات الإسهال بتجنب تناول السلطات، وأن تتناول دائمًا الطعام وهو ساخن نتيجة الطهي، وأن تتأكد من أن أي شيء تشربه مُعبأ في زجاجات جديرة بالثقة، أو يكون - في حالة المياه والمشروبات الأخرى - مغليًا أو معقمًا بأقراص اليود أو الكلور.

الحمى

يجب دائمًا أخذ حالة ارتفاع درجة حرارة الجسم في المناطق المدارية (مثل 39 درجة مئوية أو أكثر) على محمل الجد، وخاصة إذا كنت في منطقة تنفسي فيها الملاريا، أو أنتيت من إحدى تلك المناطق خلال الأسابيع القليلة الماضية. ويجب أن تراجع دائمًا الطبيب إذا استمرت الحمى أو زادت سوءًا. وقد يفيدك أن تعرف بعض الأسباب المهمة للإصابة بالحمى؛ وتشمل: الالتهاب السحائي (صداع حاد وتصلب الرقبة وعادة طفح لا يذبل إذا لمستته)؛ بلهارسيا حادة أو حمى الكاتاياما (حمى يصحبها عادة الصفير أثناء التنفس والحكة بعد 20 يومًا أو أكثر من السباحة في منطقة تنتشر فيها البلهارسيا، مثل بحيرة ملاوي)؛ التهاب الكلى أو التهاب الحوض والكلى (ألم في العانة، غالبًا مع غثيان وارتجاف، وعادة مع التبول المتكرر الذي يؤدي إلى حساسية مفرطة)؛ التيفوئيد (حمى تدرجية وشعور متزايد بالاعتلال - مع عدم الاستجابة لعلاج الملاريا - ومصحوبة عادة بالإسهال، وأحيانًا بالسعال، وأحيانًا بطفح خفيف)؛ تسمم في الدم (ارتجاف وتعرق على التبادل، وعادة في وجود عضة ملتهبة أو أي التهابات جلدية أخرى مثل الدامل، أو سخونة في السيقان أو الأقدام المصابة). وتؤدي ضربة الشمس أيضًا إلى ارتفاع درجة حرارة الجسم.

الظروف المناخية القصوى

قد تترتب مخاطر على داء المرتفعات وانخفاض حرارة الجسم وضربة الشمس.

الارتفاعات الشاهقة

عليك الحذر من داء المرتفعات، والذي يمكن أن يحدث عند أي ارتفاع يزيد على 2500-3000 متر. إذا كنت تتسلق أو تسافر على ارتفاع أعلى من ذلك، حاول أن تأخذ أولاً يوماً أو يومين لكي تتأقلم. وإذا كان الارتفاع أعلى من 3000 متر، أو يزيد. حاول أن تنام كل ليلة على ارتفاع أعلى بمقدار 300 متر فقط من الارتفاع السابق. حافظ على مستويات السوائل في جسمك. ضع في حسابك تناول أسيتازولاميد (دياموكس) لمنع أعراض داء المرتفعات أو المساعدة في علاجها. إذا شعرت بضيق في التنفس أثناء الراحة أو سعال مستمر أو عانيت من صداع يذق في رأسك بعنف، أو شعرت بالنعاس، عليك أن تهبط بأسرع ما يمكن وتتصرف إلى ارتفاع أقل.

البرد الشديد

سرعان ما تنخفض درجة حرارة الجسم في حالة أي تركيب يضم الطقس البارد وعلو الارتفاع والرياح القوية والرطوبة. ولمنع انخفاض درجة حرارة الجسم، يمكنك ارتداء عدة طبقات من الملابس الفضفاضة، على أن تكون الطبقة الخارجية من مادة صامدة للماء وتغطية الرأس والعنق واليدين. قم بإعداد «منظومة الأصدقاء»، بحيث يمكن أن يعتني الأفراد ببعضهم البعض. تتمثل علامات الخطر في: الإحساس بالبرد الشديد والارتجاف، والنعاس أو التشوش. إذا حدث ذلك لك أو لرفاقك، عليك بالتدفئة دون إبطاء من خلال تناول مشروبات ساخنة مُحلاة، والنوم في كيس للنوم للشعور بالدفء، أو الاستحمام بماء تصل درجة حرارته إلى 40 درجة مئوية. تحقق من علامات قضمة الصقيع (ألم أو فقدان الإحساس، وغالبًا في اليدين أو القدمين، مع ملمس الجلد مثل الصخور الصلبة، وشحوب شديد بالوجه أو أرجوانية لونه). لا تشرب الكحوليات.

الحرارة الشديدة

إن العمل في مناطق ذات درجات شديدة الارتفاع يجلب معه خطر الإصابة بضربة الحرارة أو ضربة الشمس. وتعني الإصابة تحطم آلية تبريد جسمك (بما في ذلك القدرة على التعرق). عندما تبلغ درجة حرارة جسمك 39 درجة مئوية أو أعلى، فإنك تشعر بالسخونة والجفاف، ويرتفع معدل نبض قلبك، وقد تشعر بالتعب والتشوش.

عليك أن تذهب إلى مكان بارد على الفور، وتتناول مشروبات باردة إذا كنت قادرًا على ذلك، وامسح جسمك بإسفنجة، أو استخدم مروحة أو صُب الماء البارد على جسمك لكي تتبخر الحرارة. يجب أن تحصل على مساعدة طبية، فهذه قد تكون حالة طوارئ.

تجنب الحوادث

الحوادث تقع، لكن معظمها يمكن تجنبه.

حوادث الطرق

إن حوادث الطرق، وقد نسميها «تجنب الطرق» توحيًا للدقة، هي على الأرجح ما يجعل المرء يعود إلى بيته ميتًا ملفوفًا في كيس أكثر من أي أسباب أخرى لا تتصل بالنزاع. عليك أن تضع النقاط التالية في حسابك، بالإضافة إلى النصائح السابقة بشأن مركبات الدفع الرباعي 4x4:

- لا تقُدَّ سيارتك أبدًا بعد شرب الكحوليات و/أو تتناول المؤثرات العقلية («الترفيهية»).
- يجب تخصيص وقت للنوم جيدًا قبل أي رحلة طويلة، إذا كنت أنت الذي سيقود السيارة.
- حاول إن أمكن السفر بصحبة رفيق، مع تبادل قيادة السيارة.
- تجنب القيادة في الليل.
- حافظ على سرعة معقولة، حتى إذا كان الرئيس أو رئيس الأركان في انتظارك عندما تصل إلى وجهتك.
- يجب ارتداء أحزمة الأمان دائمًا، سواء في المقاعد الخلفية أو الأمامية، حتى في أقصر الرحلات.
- حاول التأكد من أن أي مركبة تستخدمها تحصل على صيانة جيدة وخدمة منتظمة.
- يجب أن تختار وتدريب السائقين الذين تستخدمهم بعناية ودقة.
- احتفظ بمجموعة من مواد الإسعافات الأولية والقنارات الجلدية ومشعل ببطاريات احتياطية في المركبة.
- يجب ارتداء خوذة تصادم إذا ركبت دراجة نارية.

إذا أصبت بجروح في حادث في أحد البلدان النامية عليك أن ترفض نقل الدم إلا في

الحالات التي تهدد الحياة.

هذه القواعد بديهية لكنها سهلة بحيث يمكن عدم الالتفات إليها نظرًا لوجود أشياء أخرى تبدو أكثر أهمية.

وبعد أن نجوت مما صادفته خلال مهمتك من الطرق المعبّدة والطينية والوعرة، عليك أن تعتني بنفسك خلال أوقات الفراغ.

السباحة

لا تشرب الكحول ثم تمارس السباحة أو الغوص. خذ حذرك وأنت في شاطئ البحر من التيارات الخطرة والتيارات الموجودة تحت سطح الماء، والمناطق التي يعرف عنها أنها تحوي مخلوقات بحرية سامة أو تماسيح أو أسماك قرش. وعندما تسبح، لا تتجاوز مدى العمق الخاص بك، إلا إذا كنت سباحًا ماهرًا. استخدم سترات النجاة عند ممارسة الرياضة المائية بعيدًا عن الشاطئ، أو عند استخدام المراكب المنفوخة بالهواء. لا تركض أبدًا على طول جانب زلق لحمام السباحة؛ ولا تمارس الغوص أبدًا في مياه لا تعرف خفاياها، أو في جزء من حمام السباحة لا تعرف مدى عمقه.

المنزل والعمل

عندما تنتقل إلى منزل أو تبدأ العمل في بيئة جديدة، يجب أن تستخدم مبادرتك وحسك السليم بحثًا عن أماكن الخطر. على سبيل المثال: الأسلاك الكهربائية المكشوفة؛ الأماكن التي يسهل الانزلاق فيها أو السقوط منها؛ الأخطار الكامنة في الزجاجات أو المواد التي لا تحمل أية ملصقات توضيحية؛ الحاويات الموجودة في المتناول لتخزين المياه وقد تحتوي على مبيدات حشرية أو أصبحت مرتعًا للبعوض. انتبه لمخاطر الحريق: المواد المفتوحة والنيران أو مقالي الطهي المفتوحة واستخدام نيران الفحم دون تهوية كافية (خطر الاختناق).

لا تمل وأنت متكى على شرفة الفندق أثناء فترات الراحة والترفيه، وخاصة بعد شرب الكحوليات! فقد لا تحتمل بنية بعض تلك الشرفات وزن جسمك. الإفراط في شرب الكحوليات خلال حفلات السمر يُشكل خطرًا متعدد الجوانب، حيث تتراوح الأخطار بين قتل نفسك - أو رفاقك - في حادث طريق والإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية لأنك نسيت اتخاذ الاحتياطات اللازمة.

وأخيراً، إذا شعرت مع اقتراب انتهاء مهمتك (أو بعد نهايتها) أنك أكثر إجهاداً عما كنت تتوقع، يمكنك عندئذ أن تحصل على معلومات مفيدة أو مشورة شخصية. ولا يعني ذلك أنك ضعيف الشخصية، بل إنك مدرك . وقد يساعدك ذلك أيضاً على سرعة العودة إلى خط الجبهة - لكن فقط بعد عطلة لطيفة أيضاً. لا يبدأ العاملون المدركون في مجال المساعدات مهمة جديدة وهم يشعرون بالإرهاق أو دون التخلّص من إجهاد المهمة السابقة.

ولن أنهي هذا القسم بقولي: أتمنى لكم حظاً سعيداً، وإنما عليكم العناية بأحوالكم .

مواقع إلكترونية مفيدة

www.fco.gov.uk/travel

موقع السفريات بوزارة الخارجية والكونولث البريطانية

www.fitfortravel.nhs.uk

موقع ممتاز للصحة خلال السفر، تابع لهيئة الصحة بالمملكة المتحدة

www.cdc.gov/travel

الموقع الرسمي لدائرة صحة السفر بالولايات المتحدة

www.interhealth.org.uk

يضم موقع منظمة «إنترهلت» معلومات مفيدة، وفهرساً يمكن أن تطلبه إلكترونياً.

www.tropimed.com

يقدم موقع «تروبيميد» معلومات حديثة عن طب السفر (من خلال كلمة السر الخاصة باللجنة الدولية للصليب الأحمر ورقم العميل).

www.safetravel.ch

موقع سويسري باللغة الفرنسية، يقدم نصائح صحية للمسافرين.

الفصل 12

الاتصالات السلكية واللاسلكية

لقد تخصصت في فترة مبكرة من حياتي في اللاسلكي لمدة سنتين، لكنني أعلم جيداً أنني إذا قدمت هذا القسم بصورة شديدة التقنية لن يقرأه أحد. وأعد أنه سيكون غير تقنيٍّ وقصيراً جداً!

وصلت إذن إلى الميدان وأنت متقد الحماس ومستعد للعمل. كما هو الحال بالنسبة لمركبتك 4x4 الجديدة الغربية، ربما تكون حصلت أيضاً على بعض التعليمات الأساسية في استخدام أجهزة اللاسلكي. تضم هذه التعليمات عادة كيفية تشغيله وإيقافه - وهو أمر حيوي بالتأكيد! وإذا كان وقت التدريب كافياً، فربما قيل لك أيضاً كيفية استخدام هذه الأجهزة بأفضل ما يمكن. ومع هذا الوابل من المعلومات حول كثير من المواضيع في فترة قصيرة، ربما غابت عنك أهمية بعض تلك النقاط حول الاتصال اللاسلكي.

أولاً، بعض الملاحظات العامة:

- يجب أن تضع المنظمة في حساباتها اتخاذ إجراءات جيدة للاتصالات، يدعمها وجود معدات جيدة ويمكن الاعتماد عليها كأداة مساعدة للأمن. وعلى الرغم من أن هذه المعدات لا تكفل في حد ذاتها الأمن، فإن كفاءة اتصالاتك بقاعدتك أو بالآخرين في الميدان بشأن الحوادث الأمنية أو التهديدات، ستعزز الكثير من أمنك بوضوح.
- قبل أن تستخدم أي نوع من معدات الاتصالات، من الحكمة أن تفكر قبل أن تتحدث. قد يساعدك تدوين النقاط الرئيسية التي تريد أن تغطيها رسالتك، وهو ما يوفر الوقت ويضمن الوضوح. لا يوجد أسوأ من شخص يستخدم اللاسلكي ويتحدث بصورة مشوشة، تبدو أبدية، ويقول في نهاية المطاف شيئاً شديد البساطة. تذكر دائماً أن هناك من يحتاج إلى إرسال رسالة عاجلة عن حالة حياة أو موت، لكنه لا يستطيع لأنك تشغل خطوط الاتصال!
- إن أجهزة الراديو الصغيرة المحمولة، والأجهزة الساتلية (نظام الاتصالات بالأقمار الصناعية) والهواتف الخلوية جميعها أجهزة جذابة وغالية السعر. حذار من اللصوص. عليك تأمين أو إخفاء أجهزتك، إن أمكن.
- يجب أن تدرك أن أي شيء تقوله، باستخدام أي نوع من نظم الاتصالات يمكن أن تستلمه، ليس مؤمناً بأي حال. ومن الحكمة أن تفترض أن هناك

من يستمع إلى إرسالك. ومرة أخرى، عليك أن تفكر قبل أن تتكلم، وإذا كان الموضوع حساسًا فلا ترسل، أو على الأقل فكر في العواقب .

دعونا الآن لنلقي نظرة على أنواع أجهزة الاتصال الرئيسية التي قد تكون متاحة لك. يوجد اثنان من أجهزة اللاسلكي بالمعنى المقبول للكلمة: جهاز تردده شديد الارتفاع (VHF)، وجهاز تردده مرتفع (HF). لدينا أيضًا جهاز الاتصالات الساتلية أو الهواتف الساتلية. وسننظر أيضًا، من الناحية الأمنية، في الهواتف النقالة واستخدام شبكة الإنترنت.

لن أتناول الأنواع المنفردة. فنحن نهتم فقط بالمبادئ التوجيهية العامة المتعلقة باستخدام كل نوع. دعونا ننظر لكل واحد منها على حدة.

لاسلكي ذو تردد شديد الارتفاع

يعد هذا اللاسلكي جهازًا أساسيًا، تستخدمه يوميًا في الميدان. إنه جزء رئيسي من معدات ضمان سلامتك. واستخدامه سهل للغاية. كما أن سوء استخدامه شديد السهولة أيضًا، وعند حدوث ذلك لن تنجح في الاستفادة منه بشكل جيد.

مفتاح التردد شديد الارتفاع

تنتقل موجات هذا اللاسلكي في خطوط مستقيمة. تخيل للحظة أنك تنتظر من داخل مركبتك إلى مكتبك على بعد مسافة من خلال منظار. إن الموجات اللاسلكية الصادرة من جهازك تتبع إلى حد كبير نفس مسار الرؤية. فإذا كان بإمكانك أن ترى مكتبك، يمكنك أن تراهن على أنك تقدر على التواصل معه. وإذا كانت توجد غابة أو جبل، فلن يمكنك أن ترى مكتبك؛ وبالمثل، فإن الموجات اللاسلكية التي تنتقل عبر «خط الأفق» لن تتمكن من الوصول .

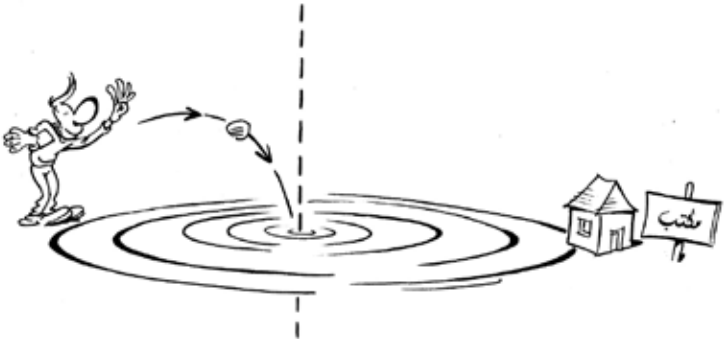
وتفرض بعض العقبات - مثل الأشجار والغابات والمنازل والأبراج - صعوبات في طريق موجات اللاسلكي بتردد شديد الارتفاع. فهذه العقبات إما تمتص الموجات تمامًا أو تجعلها تنحرف. فإذا كنت ترغب في تحسين الاتصال، عليك أن تجد طريقك نحو أرض مرتفعة وتبعث برسالتك من نقطة خالية من تلك العقبات.

تعد المسافة، بطبيعة الحال، عاملاً مهمًا. ونظرًا لأن الموجات ذات التردد شديد الارتفاع التي يبثها جهازك تنطلق من الهوائي، فإنها تنتشر مثل تموجات الماء في

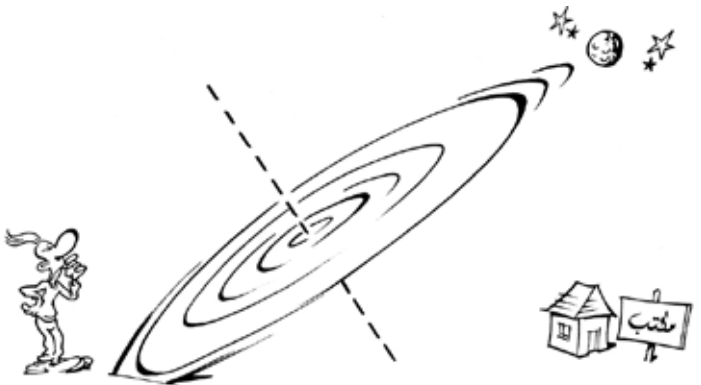
بركة بعد إسقاط حجر فيها. وكلما زاد ابتعاد الإشارات عنك خلال انتقال الموجة، أصبحت أضعف. هناك أجهزة أقوى من غيرها. ويمكنك المحاولة عندما تعرف منطقتك، وبالتالي المسافة التي يمكنك الإرسال منها.

هوائيات اللاسلكي

يكون من المهم دائماً التأكد من أن هوائي اللاسلكي في وضع عمودي . لماذا؟ حسناً، فكر في البركة مرة أخرى. يبين الرسم ببساطة ما أعنيه.



تشاهد الأمواج تنتقل عبر سطح أفقي بالنسبة للهوائي. وإذا انزلت للخلف، فإنك ترسل إشارات ممتازة إلى المريخ، ربما، ولكن ليس إلى مكتبك!



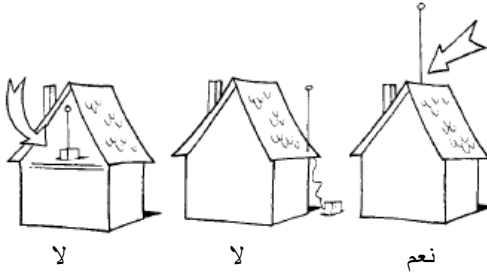
عند ذهابك المرة القادمة إلى الميدان، شاهد عدد مركباتك التي تميل هوائياتها الأيرودينامية للخلف. إنها تبدو لطيفة، لكن إرسالها ليس جيداً. يجب أن تكون جميع الهوائيات في وضع عمودي .



لا



نعم



لا

لا

نعم

ينطبق الشيء نفسه، بطبيعة الحال، على الهوائيات ذات التردد شديد الارتفاع في مكتبك. تأكد أنها في وضع عمودي؛ وبالعودة مرة أخرى إلى الملاحظات الواردة سابقاً، تأكد أنها وضعت على

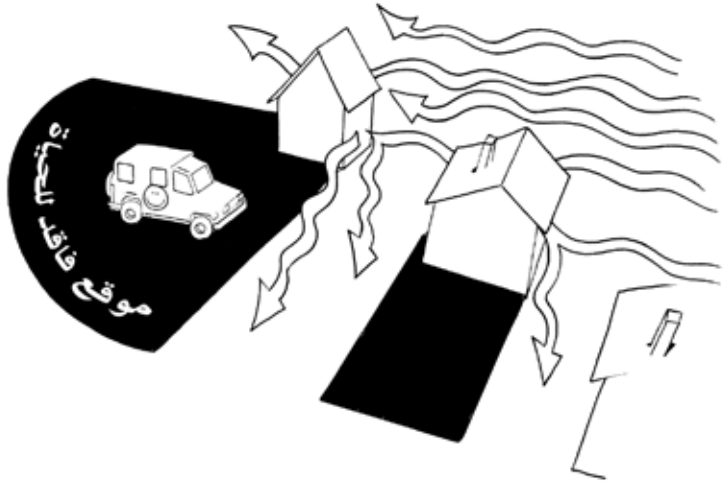
أعلى نقطة من سطح المبنى، ولا يوجد أي شيء يعرقل مسار الموجات. ضع الهوائي في الخارج، وليس في مساحة السقف الداخلية (العليا). لقد رأيت ذات مرة هذا الهوائي في وضع تحت سطح من الحديد المموج. وبالتالي، كانت الموجات ذات التردد شديد الارتفاع تواجه عوائق مباشرة بطبيعة الحال: فالسطح المعدني يضمن انعكاسها وارتدادها بدقة نحو الداخل، دون أن تترك المبنى بالفعل! كان الموظفون يقولون: «أجهزة اللاسلكي هذه غير مجدية!»، حتى اليوم التالي ونقل الهوائي إلى الخارج، وأصبح ممكناً للمرة الأولى الاتصال على مسافات شاسعة.

مواقع فاقدة للحياة

أسمعك تتوح قائلاً: «سينتقل الآن إلى حديث تقني». كلا على الإطلاق! فالمواقع فاقدة الحياة هي من السمات العادية للتردد شديد الارتفاع. نظراً لأن موجات اللاسلكي تنحرف في اتجاه مختلف عند وجود عوائق في طريقها، فإن هناك بعض الأوقات التي يتوقف خلالها فجأة اتصال ممتاز ولا تسمع أي شيء، أو تصل الرسالة مشوهة تماماً أو متقطعة. ومهما حاولت مرة بعد أخرى، لن يحدث أي تحسن. إن كل ما حدث هو تغيير في موقعك أو موقع الجهاز الذي تتصل من خلاله، بحيث أصبحت توجد عقبة في المسار بينكما. باختصار، لقد كنت في أحد المواقع المعيبة فاقدة الحياة: تنحرف أو تضعف موجات اللاسلكي نتيجة وجود عقبات في مكان ما في المنطقة

المجاورة، وبالتالي لا تصل إليك.

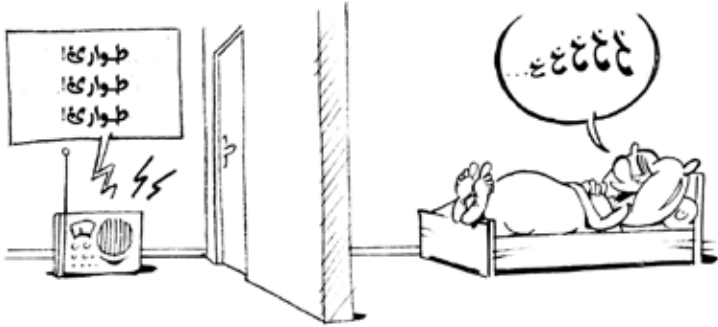
ويتمثل الحل ببساطة في الابتعاد قليلاً والمحاولة مرة أخرى. وستندهش عندما ترى أن مجرد بضعة أقدام قليلة سُنحدث فرقاً كبيراً.



الأسلاك العلوية أو أبراج الأسلاك. يؤدي توليد الكهرباء من أسلاك علوية أو أبراج الأسلاك إلى قيام تلك الأسلاك نفسها بالعمل كهوائيات مشعة، تؤثر على الإرسال لديك وتؤثر أيضاً على الاستقبال لديك؛ إذ يصبح كلاهما مشوشاً. وبالتالي، عليك أن تبتعد عن تلك الأسلاك، وحاول إجراء الاتصال مرة أخرى.



أجهزة اللاسلكي في المنزل. مجرد تذكير : إذا كان عليك أن تأخذ جهاز اللاسلكي معك إلى المنزل لاستخدامه ليلاً في حالات الطوارئ، ضعه بجوار سريرك وليس في الرواق عند المدخل. فلن تسمعه ببساطة إذا كان بعيداً.



لاسلكي ذو تردد مرتفع

لا يوجد الكثير الذي يمكن قوله حول أجهزة اللاسلكي ذات التردد المرتفع. لماذا؟ لأن بثها يعتمد كثيراً على الآلهة، على خلاف أجهزة اللاسلكي ذات التردد شديد الارتفاع والتي تحصل من خلال استخدامها الصحيح على نتائج أفضل. هذا اللاسلكي مُصمم للاتصالات الأبعد مدى، ويعمل عن طريق إرسال إشاراته نحو السماء إلى أن ترتد نتيجة الغلاف الأيوني المشحون كهربائياً وتعود إلى مكان بعيد على الأرض.

وتُعد المسافة بين نقطة البث والمكان الذي تعود إليه الإشارة على الأرض منطقة يستحيل فيها الاستقبال. وتُعرف هذه المساحة باسم «مسافة القفزة»، وتكون عملياً موقعاً فاقد الحياة بقدر ما يتعلق الأمر برسائلك.

يعتمد وضوح إشارتك على عدد من العوامل تخرج جميعها عن سيطرتك هي أيضاً.

تؤثر الظواهر الطبيعية، مثل البقع الشمسية، تأثيراً ملحوظاً على إشارات أجهزة اللاسلكي ذات التردد المرتفع. ولا يوجد شيء يمكنك القيام به حول هذه البقع. فالتردد المحدد لك قد يعمل بصورة جيدة في فترة من فترات النهار، ويصبح عديم الجدوى عملياً في فترة أخرى. وقد يعمل نهاراً أفضل من الليل، لكن ذلك خارج نطاق سيطرتك أيضاً. وسيُطلب إليك في بعض الأحيان استخدام ترددات مختلفة في أوقات

مختلفة من اليوم للتغلب على هذه المشكلات. وإذا كان لديك جهاز لاسلكي مرتفع التردد يحتوي على آلية لضبط الهوائي، عليك أن تفعل ذلك دائمًا. ويمكنك أن تسأل عن كيفية القيام بذلك. فهذه العملية تجعل الجهاز يتماشى مع الهوائي، وبالتالي تصبح الاتصالات أفضل بكثير. ويتعذر الاتصال في حالة عدم ضبط الهوائي، ذلك أن جهاز الإرسال يتعطل عمليًا، ويصبح الاستقبال مستحيلًا.



يمكن أن تسبب أجهزة اللاسلكي ذات التردد المرتفع الإحباط نظرًا للمشكلات المذكورة أعلاه. ومع ذلك لا يجب أن تقلق كثيرًا لأن هذه المشكلات، كما ذكرنا من قبل، تقع خارج نطاق سيطرتك إلى حد كبير. «حاول، وحاول، وحاول مرة أخرى!» - هذه أفضل نصيحة يمكن أن أقدمها لك. وإن لم تنجح، يمكنك استخدام محطات اللاسلكي الأخرى، الثابتة أو المحمولة الأخرى، التي يمكنها تبليغ رسالتك.

نظم الاتصالات الساتلية

يسهل استخدام النظم الساتلية (SATCOMs). وهي تعمل عن طريق ارتداد إشاراتها عن سائل وعودتها إلى جهاز استقبال أرضي أو محطة بث يمكنها إعادة بثها. ويُطلق اسم «الأثر» على المنطقة الواقعة على الأرض التي يمكنك عندها الحصول على اتصالات جيدة من نظامك الساتلي. تذكر: إن عمل أحد النظم الساتلية الرائع خلال مهمتك السابقة لا يعني أنها ستكون عالية الجودة في منطقة أخرى من العالم؛ إذ قد يختلف «الأثر» تمامًا. وبالتالي، عليك استشارة خبراء الاتصالات عندما يعطونك الجهاز؛ فهم يعرفون ما يخدمك وما تحتاج إليه.

تتمثل أهم سمة لنظم الاتصالات الساتلية في أنها تضمن الاتصال بعيد المدى. لكن أجهزة اللاسلكي ذات التردد شديد الارتفاع لا تزال أكثر الخيارات اقتصاداً وفائدة بالنسبة للاتصالات قصيرة المدى. وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن تدرك أن الاتصالات المتزامنة، في ظل زيادة استخدام الهواتف الساتلية في المناطق المضطربة، تضيف حمولة زائدة على قدرة القنوات الساتلية. ولذلك، لا يجب النظر إلى الاتصالات الساتلية على أنها شبكة أمان كاملة بنفسها، وإنما بالأحرى شبكة مكملة لشبكات أجهزة اللاسلكي ذات التردد المرتفع والتردد شديد الارتفاع.

وفي بعض الأحيان، تتضمن النظم الساتلية الحديثة «النظام العالمي لتحديد المواقع» (GPS) تلقائي البث. وبعبارة أخرى، سوف يتمكن أي شخص يرصد إرسالك من تحديد موقعك الجغرافي بدقة. ولذا، يجب أن تحذر لأن هذه الإمكانية قد تشكل خطراً أمنياً عليك. فالأطراف التي تتعامل معها قد تتهمك بالكشف عن تفاصيل أماكن وجودها. وربما من الأفضل، في المناطق التي توجد فيها مثل تلك الحساسيات، أن تترك نظام الاتصالات الساتلية في مقر عملك .

تذكر: مع نظام الاتصالات الساتلية، يكون الاتصال ممكناً من نقطة إلى نقطة فحسب - فلا يمكنك الإرسال إلى عدد من أجهزة الاستقبال في آن واحد.

الهواتف النقالة

لقد أصبحت الآن الهواتف النقالة طريقة الاتصال المفضلة لدى المتطوعين للعمل الإنساني. وهناك أسباب وجيهة لذلك: فهي سهلة الاستعمال، ويمكنك استخدامها دون الدخول في المشكلات المرتبطة باستخدام الأجهزة ذات التردد المرتفع والتردد شديد الارتفاع. ومن خلال «النظام العالمي لاتصالات الهاتف المحمول» (GSM)، يمكنك الحصول على تغطية دولية واسعة لهاتفك النقال. كما أن إمكانية الوصول إلى البريد الإلكتروني من خلال هاتفك يمثل جانباً جذاباً آخر .

وعلى الرغم من جميع النقاط الجيدة، فإن استخدام الهواتف النقالة ينطوي على بعض العيوب. فالتكاليف قد تكون باهظة في بعض المناطق، وخاصة أثناء المكالمات الدولية. وقد تجد التغطية جيدة في بعض المناطق، وخاصة في المدن، وضعيفة أو معدومة في الريف. وقد تضطر إلى شراء بطاقة SIM جديدة لتشغيل الهاتف، أو حتى شراء هاتف جديد، للاستخدام في بعض البلدان إذا كان نظامك غير متوافق مع النظم المحلية.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك عدد من الجوانب المتصلة بالأمن يجب أن تأخذها في اعتبارك:

- في منطقة ضربتها الكارثة أو مزقتها الحرب، يمكن أن تتعرض شبكة الهاتف النقال إلى التدمير أو تلحق بها الأضرار. وفي هذه الحالة لن يتاح أي اتصال عبر الهاتف النقال، أو لن تتمكن من الاعتماد عليها في أحسن الأحوال.
- في أوقات الأزمات، يمكن أن تصبح شبكة الهاتف النقال مثقلة بالعديد من المستخدمين، وقد يصبح الاتصال مستحيلًا.
- يمكن أن تتحكم السلطات المحلية في شبكة الهاتف النقال. وقد تقرر إيقاف تشغيله.
- يمكن أن تستمع السلطات المحلية إلى أي محادثة. (فكما هو الحال مع جميع أشكال الاتصال الأخرى التي من المحتمل أن تستخدمها، يجب دائمًا الانتباه إلى أن المحادثات بالهواتف النقالة غير آمنة).
- تعد الهواتف نفسها أشياء جذابة للصّوص.
- يمكن أن تواجه مشكلات بسبب التقنيات الجديدة الجذابة للهواتف النقالة (الكاميرا، وقدرة التصوير بالفيديو). فمجرد وجود هذه الأدوات بداخل هاتفك ، كما ذكرنا في القسم المتعلق بالكاميرات، قد يسيء إلى فهم نواياك. بل يمكن تعمد استخدام وجودها ضدك. إننا نتحدث أساسًا عن أدوات التجسس المحتملة . عليك أن تتجنب ذلك عن طريق استخدام الهواتف النقالة البسيطة دون «الأدوات» الجديدة.
- عندما تتحدث عبر شبكة أجهزة اللاسلكي ذات التردد شديد الارتفاع، يمكن أن يسمع جميع الزملاء داخل نطاق الإرسال ما تقوله. وهو ما يسمى «شبكة اللاسلكي كلية البيت». أما عبر الهاتف النقال، فهي عادة محادثة بسيطة من شخص لآخر. وكما يمكنك أن تتخيل، قد تترتب عواقب أمنية على ذلك (وعلى سبيل المثال، إذا وقع حادث فتحاول إبلاغ الآخرين به، أو إخبارهم بالمنطقة التي يجب تجنبها).

شبكة الإنترنت وأجهزة الحاسوب

- نستخدم جميعاً في هذه الأيام الإنترنت وغيرها من شبكات الحاسوب للاتصال مع الأصدقاء أو مع منظماتنا بالطبع. ونحن نعرف جميعاً مزايا هذا النظام. لكنني أود إلقاء الضوء، من وجهة نظر أمنية، على الأخطار التالية عند استخدامه:
- هذا النظام ليس آمناً، مثله مثل جميع النظم المذكورة أعلاه.
 - يجب أن تحذر من استخدام الإنترنت من منزلك للاتصال المباشر بمنظمتك في المسائل ذات الصلة بالعمليات؛ فربما تتدخل أو تُعمم عن غير قصد سلسلة

الأوامر، وهو ما قد يسفر عن عواقب أمنية. من الأفضل أن تعمل من خلال السلسلة المتفق عليها، بحيث يعرف الجميع ما يحدث.

- جهاز الحاسوب الخاص بك مُعرض للعبث من جانب اللصوص منعدمي الضمير. قد يسرقونه بكل بساطة ؛ لكن المسألة قد تكون أكثر تعقيداً: إذ يمكنهم بسهولة، في حالة عدم وجودك، تنزيل كميات ضخمة من المعلومات في وقت قصير جداً بتوصيل مفتاح «ناقل متسلسل عام» (USB) صغير (تمتلك هذه الأشياء الآن قدرة ضخمة). عليك أن تغلق غرفتك بالمفتاح، أو ضع حاسوبك المحمول في غرفة مغلقة في حالة عدم استخدامه. وإذا كنت تستخدم مفتاح USB لنقل نسخ احتياطية للملفات الموجودة على القرص الصلب، عليك أن تعطيه نفس الاهتمام الأمني الذي تعطيه للقرص الصلب.

الأبجدية الصوتية

تُعد الأبجدية الصوتية طريقة متفقا عليها بشكل عام لتوصيل معلومات مهمة عندما تكون ظروف البث صعبة، أو إذا كان عليك أن تتهجى اسما صعبا لمكان أو لشخص. يمكنك بأي حال استخدام صيغ الحروف الأبجدية الخاصة بك ، إذا شئت – فقد تكون مُسلية للآخرين، ولن تتسبب في أي ضرر ما دام جميع المنخرطين معك يعرفونها. ومع ذلك، إذا كنت ترغب في استخدام الصيغة القياسية، فهذا هي:

A: Alpha	J: Juliet	S: Sierra
B: Bravo	K: Kilo	T: Tango
C: Charlie	L: Lima	U: Uniform
D: Delta	M: Mike	V: Victor
E: Echo	N: November	W: Whiskey
F: Foxtrot	O: Oscar	X: X-Ray
G: Golf	P: Papa	Y: Yankee
H: Hotel	Q: Quebec	Z: Zulu
I: India	R: Romeo	

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات

مهمة

اللجنة الدولية للصليب الأحمر

اللجنة الدولية للصليب الأحمر هي منظمة غير متحيزة ومحايدة ومستقلة، تؤدي مهمة إنسانية على وجه الحصر تتمثل في حماية أرواح وكرامة ضحايا الحرب والعنف الداخلي وتقديم المساعدة لهم. توجه اللجنة الدولية وتنسق أنشطة الإغاثة الدولية التي تنفذها الحركة في حالات النزاع. وتسعى جاهدة أيضاً إلى تفادي المعاناة بنشر وتقوية القانون الدولي الإنساني والمبادئ الإنسانية العالمية. أنشئت عام 1863، وقد انبثقت عنها الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر.

البقاء على قيد الحياة يقدم مشورة الخبراء في مجال الأمن للمتطوعين الإنسانيين الذين يعملون في مناطق النزاع.

وقد شهد ديفيد لويد روبرتس، مؤلف الكتاب، النزاعات المسلحة من المنظورين العسكري والإنساني. ويستند كتابه إلى مجموعة فريدة من التجارب حديثة الساعة.

ويضع الكتاب، من خلال شرح التهديدات المختلفة لسلامتك، نهاية لبعض جوانب الغموض المحيطة بموضوع الأمن الميداني.

نعم ... هناك مخاطر، لكن امتلاك فهم أساسي لها يقود إلى إمكانية تجنبها، أو بالتأكيد - على الأقل - تقليصها بشكل كبير . وكما يقول المثل، "المعرفة تبديد الخوف".

أنت، في نهاية المطاف، حارس أمنك و سلامتك. والمعرفة التي يوفرها لك هذا الكتاب تضعك في موقع أفضل لتحديد ذلك الحد الحاسم بين الخطر المحسوب والخطر غير المقبول، وهو الحد الذي يجب عليك ومن يعملون تحت مسؤوليتك عدم تجاوزه أبداً.



ICRC